

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



اليات التداولية في الخطاب الصحفي- نماذج مختارة من جريدة البصائر لسنة 2019-

بحث مقدّم لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

شعبة: الدراسات اللغوية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

عبد الحكيم سحالية

وفاء قصاد

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ التعليم العالي	عبد الحق سوداني
مشرفا ومقررا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ محاضر أ	عبد الحكيم سحالية
عضوا ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ محاضر أ	سهام داودي
عضوا ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	أستاذ محاضر أ	عمار بعداش
عضوا ممتحنا	جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس	أستاذ محاضر أ	رضا جوامع

الموسم الجامعي: 2023-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID - ELTARF



UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID - ELTARF

آليات التداولية في الخطاب الصحفي- نماذج مختارة من جريدة البصائر لسنة 2019-

بحث مقدّم لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الدكتور:

عبد الحكيم سحاليّة

شعبة: الدراسات اللغوية

إعداد الطالبة:

وفاء قصاد

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ التعليم العالي	عبد الحق سوداني
مشرفا ومقررا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ محاضر أ	عبد الحكيم سحاليّة
عضوا ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أستاذ محاضر أ	سهام داودي
عضوا ممتحنا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	أستاذ محاضر أ	عمار بعداش
عضوا ممتحنا	جامعة محمد الشريف مساعديّة سوق أهراس	أستاذ محاضر أ	رضا جوامع

الموسم الجامعي: 2023-2024م



الإهداء

إلى كل من علمني حرفا وسار معي درب الإنجاز
لأكون...

إلى روح أبي الزكّية الطاهرة

إلى روح أمي العزيزة الغالية

إلى أخي حسام قُرّة عيني

إلى من كهاتين مع الرسول في الجنة خالتي
وزوجها

إلى من أشدد بهم عضدي إخوتي "بسمة، نسرين،
قيس"

إلى عبق العائلة ونسيمها خالتي عبلة

إلى زوجي سندي ورفيق دربي

إلى عائلة زوجي حفظهم الله جميعا

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل سائلة المولى
أن ينفعنا وينفع بنا

شكر وعرفان



[لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ
النَّاسَ]

حديث نبوي شريف



ليس بعد تمام العمل من
شيء أجمل ولا أحلى من
الحمد، فالحمد لله
والشكر له كما ينبغي
لجلال وجهه وعظيم
سلطانه وكما ينبغي
لجزيل فضله وعظيم
إحسانه.

إنه لا يسعني إلا الإشادة
بالفضل والإقرار
بالمعروف لكل من أضاء
طريق بحثنا هذا أخص
بالذكر

أستاذي المشرف الدكتور
عبد الحكيم سحليّة على
ما قدّمه من نصّح وتوجيه
وتصويب وما علّمني إيّاه
من فيض إنسانيّته وخلّقه
الرّفيع.

إلى مخبر التراث
والدراسات اللسانيّة
الذي فتح لنا أبواب
العلم ونوافذ البحث
والمعرفة.

إلى أساتذتي بجامعة
الشاذلي بن جديد
عرفانا وامتنانا.

مقدمة

اهتمت العديد من المقاربات اللسانية بتحليل الخطاب فوظفت كل مقارنة أدوات خاصة بها ومصطلحات ومفاهيم مُحَدَّدة للتحليل؛ وذلك لِتحقيق غايات مختلفة تختلف من مقارنة لأخرى، إذ نجد الأسلوبية مقارنة تكشف عن الخصائص التعبيرية الفردية ونجد اللسانيات النصية تبحث في مختلف المعايير التي تجعل من النص نصا، في حين تتجه السيميائية إلى تفسير العلامات والرموز الخطابية لتسهيل عملية التّخاطب وتحقيق إمكانية التّواصل بين المتخاطبين، وفي ظل هذا الزخم المعرفي من بروز النظريات المختلفة والفروع العلمية المتعددة ظهرت المقاربة التداولية لِتختص هي الأخرى في جانب استعمال اللغة بحثا في آليات وكيفيات تداولها بالنّظر إلى السيّاق والمتخاطبين والخطاب، انطلاقا من علاقة بعضهم البعض، مُستثمرة في ذلك مجموعة من النظريات نذكر منها نظرية أفعال الكلام والنظريات الحجاجية التي أصبحت فيما بعد مرتكزات للتحليل التداولي بحكم تداولها وتواترها في العديد من الأبحاث، ولأنّ التداولية تهتم بدراسة استعمال اللغة فإنّ ذلك يُحيل إلى اهتمامها بالمقاصد وجعل القصد غاية من غايات تطبيق التحليل التداولي على الخطاب.

فتحت التداولية أفقا واسعة لقراءة وتحليل الخطابات بمختلف أشكالها وشتى أصنافها (السياسية، الدينية، الأدبية...) ولأنّ الخطاب الصحفي خطابٌ ثري مُتعدّد المقاصد مُختلف المقامات جامع لشتى هذه الأصناف الخطابية، اخترناه مجالا للبحث التداولي فكانت هذه الخطوة الأولى في بحثنا، ثم بقي الموضوع مفتوحا على نماذج خطابية مُتعددة إلى أن اهتدينا إلى جريدة البصائر فاتخذناها مُدونة لبحثنا الموسوم بـ "آليات التداولية في الخطاب الصحفي - نماذج مختارة من جريدة البصائر لسنة 2019 -" وقد عمدنا إلى تحديد المُدونة وضبطها أكثر لَمّا اخترنا النماذج من خطابات سنة ألفين وتسعة عشر لِمّا امتازت به هذه الفترة الزمنية من أحداث اجتماعية وسياسية عديدة شأن الحراك الشعبي الجزائري، ولِمّا برز في الكتابات من آراء وتوجيهات نابعة من جمعية علماء المسلمين التي تصدر عنها جريدة البصائر.

ثمة جملة من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع دون غيره، نذكر منها:

- الرغبة في قراءة الخطابات وتحليلها بتفعيل الظواهر والنظريات المتعددة
- التعرف على مختلف آليات التداولية ومحاولة الإلمام بها
- إيمان النظر في النظريات الحديثة التي تخدم البحث التداولي
- حاولنا سد هذه الرغبات بمعالجة إشكالية البحث وفق مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

- ما الذي أضافته التداولية إلى اللسانيات بدراستها للغة أثناء الاستعمال؟
- ما هي مرتكزات التحليل التداولي التي تُفيدنا في تحليل الخطاب الصحفي؟
- كيف أسهمت جمعية العلماء المسلمين في تقويم وضبط خطابات جريدة البصائر؟
- ما مدى تفاعل الظواهر اللسانية والآليات التداولية أثناء شرح وتحليل الخطاب الصحفي؟

- هل يمكن الجمع بين الآليات التداولية أثناء دراسة النماذج الخطابية؟
- إلى أي مدى يمكن استثمار إجراءات التحليل التداولي لتحديد مقاصد الخطاب الصحفي؟

- ما مدى استجابة الخطاب الصحفي لآليات البحث التداولي؟
- يمكن تلخيص أهداف البحث في النقاط الآتية:
- معرفة مدى احتواء جريدة البصائر لآليات التداولية التي تجعل منها جريدة مُتداولة.
- كيفية استثمار آليات التداولية في بناء الخطابات الصحفية.
- موقف جريدة البصائر من الحراك الشعبي الوطني الذي يُعد أهم حدث لسنة ألفين وتسعة عشر.

- دور إجراءات التداولية في فهم الخطابات الصحفية وتحديد مقاصدها وضبط أبعادها.

هذه الأهداف وتلك التساؤلات دفعتنا إلى الاستعانة بالمنهج الوصفي شرحا وتحليلا؛ لأنّ تحليل الخطاب الصحفي باستخراج الآليات التداولية يفرض شرحا لها وتوصيفا ومن ثم تصنيفا وتفسيرا.

وقد اتّبعتنا في عملنا هذا خطة جاء فيها:
مقدمة، أربعة فصول، خاتمة.

الفصل الأول: مصطلحات البحث ومفاهيمه

مثلّ هذا الفصل الجانب النظري، فقد خصصناه للمصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالبحث حيث جاء فيه:

المبحث الأول: التداولية وآلياتها

تناولنا فيه مفهوم التداولية ومهامها بالإضافة إلى أصولها الفلسفية ومرجعياتها المعرفية وكذلك جملة الآليات شأن الإشاريات والسياق وأفعال الكلام ومتضمنات القول والحجاج.

المبحث الثاني: الخطاب مفهومه وأنواعه

تعرّضنا إلى الخطاب مصطلحا ومفهوما وإلى نشأة تحليل الخطاب وأنواع الخطابات مع التركيز على الخطاب الإعلامي.

المبحث الثالث: جريدة البصائر وأحداث 2019

جاء فيه عرض تاريخي لنشأة الكتابة الصحفية الجزائرية مع التركيز على الصحافة الإصلاحية التي نبعت منها جريدة البصائر، إضافة إلى إبراز محتويات جريدة البصائر وموضوعاتها والحديث عن أحداث ألفين وتسعة عشر وتأثيرها على الكتابة الصحفية.

الفصل الثاني: السياق والإشاريات في جريدة البصائر

عمدنا في هذا الفصل إلى الجمع بين آليتين تداوليتين هما السياق والإشاريات؛ لعلاقة الملازمة التي بينهما وقد جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث

المبحث الأول: السياق اللغوي والإشاريات الشخصية

درسنا الإشاريات الشخصية خاصة الضمائر بأنواعها ضمن النماذج الحاملة للظواهر اللغوية المختلفة من تقديم وتأخير وحذف وتوكيد.

المبحث الثاني: السياق التاريخي والإشاريات الزمانية والمكانية

استحضار تاريخ الجزائر ضمن خطابات الحث والتوجيه على مواصلة مسيرات الحراك السلمية بتوظيف زمان ومكان الأحداث، دفعنا إلى الجمع بين السياق التاريخي والإشاريات الزمانية والمكانية وقد وضعنا لذلك مجموعة من العناصر نذكر منها جدلية الحاضر والماضي من خلال الإشاريات الزمانية، أزمنة الأفعال والإشاريات الزمانية، السياق التاريخي والإشاريات المكانية.

المبحث الثالث: سياق الموقف والإشاريات الخطابية والاجتماعية

استدعت بعض المواقف توظيف الإشاريات الخطابية والاجتماعية في جريدة البصائر ما دفعنا إلى دراسة تلك الإشاريات ضمن المواقف التي استدعت حضورها والتي منها الموقف السياسي، الموقف الاجتماعي، الموقف الديني.

الفصل الثالث: الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

تضمن هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول: آليات تكوين متضمنات القول ضمن خطابات جريدة البصائر

اشتغلنا في هذا المبحث على التعابير الحقيقية والمجازية المتضمنة للقول المضمّر والافتراض المسبق.

المبحث الثاني: الغاية التواصلية من الأفعال الكلامية في جريدة البصائر

درسنا في هذا المبحث البعد التداولي للأفعال الكلامية ثم تطرقنا إلى القوة الإنجازية بما تُعبّر عنه من معانٍ حرفية واستلزامات تداولية، كما نظرنا إلى ما تحتويه خطابات جريدة البصائر من قواعد خطابية شأن التعاون والتأدب وغيرها.

الفصل الرابع: الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد في جريدة البصائر

بحثنا في هذا الفصل عن أهم المداخل والتقنيات الحجاجية الموظفة في جريدة البصائر

فجاء عملنا في مبحثين

المبحث الأول: أنواع الحجج في جريدة البصائر وأهميتها في اقتناع المتلقي

تنوّعت الحجج في جريدة البصائر فكان منها: الحجاج بالشاهد، المغالطة الحجاجية،

الحجاج بالنموذج والنموذج المضاد، الحجاج الجماهيري، الحجاج الانفعالي وغير ذلك

المبحث الثاني: النظريات الحجاجية الحديثة في جريدة البصائر

حاولنا في هذا المبحث أن نستخرج الاستراتيجيات الحجاجية الموجودة في نظريات

الحجاج الحديثة، شأن ما تحويه نظرية ديكرز من سلام وروابط وعوامل حجاجية مختلفة

إضافة إلى ما جاء به بيرلمان في نظريته الحجاجية من تقنيات للوصول وأخرى للفصل.

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة.

- محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية.

- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها.

- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.

- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب.

- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش.

- عبد الله صوله: الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته.

- حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة.

هنالك مجموعة من الدراسات التي اهتمت بالتداولية عامة وبآلياتها ضمن الخطاب

خاصة، نذكر منها:

- محمد ملياني: البعد التداولي في العملية التّواصلية - شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجاً - أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2015-2016.
- لندة حمودي: قراءة تداولية في الرواية السياسية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2021.
- هاجر مدقن: التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء التطبيقي، مقال في مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد السابع، 2008.
- إنّ ما يمكن أن نعتبره إضافة نقدمها للبحث العلمي من خلال هذه الأطروحة هو كيفية المزج بين آليات التداولية وفق ما تقتضيه النماذج الخطابية، إضافة إلى كيفية استثمار الظواهر اللسانية في قراءة الخطاب قراءة تداولية.
- واجهتنا صعوبات لاستكمال هذا البحث نذكر منها:
- جائحة كوفيد 19.
- نقصي النماذج وفق منهجية الجمع بين الآليات وقد تطلب ذلك الوقت ومضاعفة الجهد.
- اتّساع وشمولية الموضوع لمختلف آليات التداولية ما دفعنا إلى محاولة الإلمام بها جميعاً.
- ختاماً أقر بفضل أستاذي مؤطر هذه الأطروحة عبد الحكيم سحاليّة الذي أمّني بنصائحه ووجّهني بثاقب بصيرته لأنجز هذا العمل تحت إشرافه طيلة هذه المدة، فشكراً على صبره وسمو أخلاقه.
- شكراً لمن نصّحني وأضاء جزءاً من عتمات هذا الطريق زملائي وأساتذتي بقسم اللغة العربية وآدابها.
- كما أتقدّم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل لتكرّمهم بقبول هذه الرسالة وتكبّد هم عناء تقييمها وتقويمها.

في الأخير إن حقق بحثي غايته فبفضل الله وإن كان غير ذلك فحسبي أن اجتهدت
وآمل من الله السداد والتوفيق.

الفصل الأول: مصطلحات البحث ومفاهيمه

المبحث الأول: التداولية وآلياتها

المبحث الثاني: الخطاب مفهومه وأنواعه

المبحث الثالث: جريدة البصائر وأحداث 2019

تمهيد:

يحظى المصطلح بمكانة ذات امتياز في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، فهو محور أساسي في الدراسات العلمية والفنية والأدبية؛ كونه يمنح المفاهيم خصوصيتها الوجودية ويضبط اتجاهاتها ويحدد مجالات انتمائها، فيجعلها تسبح في فضاء منظم مما يسمح للباحث باتخاذها سبيلا لتحديد الرؤية وتوضيح المعالم التي يرسو عليها التخصص المعرفي الذي ينتمي إليه ومن ثم أداة الولوج إلى معرفة منطق العلم الذي نريد. فالمصطلح بمثابة الماسح الضوئي للخلفيات (الاجتماعية والثقافية والحضارية...) التي تشكلت على إثرها المنظومة الفكرية وتكونت على أساسها التخصصات المعرفية المختلفة.

إن هذه الأهمية الكبرى التي يكتسبها المصطلح تجعله مدخلا أساسيا لفهم أهم محطات دراسة الخطاب الصحفي من زاوية البحث التداولي، ولضبط الإطار المعرفي والمنهجي لهذا الموضوع لا بدّ من تحديد ومعرفة أبرز العبارات الاصطلاحية التي يركز عليها والتي نذكر منها:

(التداولية، آليات التداولية، الخطاب، الخطاب الصحفي، جريدة البصائر)

المبحث الأول: التداولية وآلياتها

أولاً: التداولية لغة واصطلاحاً

ثانياً: مهام التداولية

ثالثاً: الأصول الفلسفية والمرجعيات المعرفية للتفكير التداولي

رابعاً: آليات التداولية

أولاً: التداولية لغة واصطلاحاً

تعد التداولية *La pragmatique** منظومة معرفية واسعة تجمع العديد من الأفكار والنظريات التي تتفاعل فيما بينها لإبراز نمط تحليلي للخطاب يقوم على النظر في أقطاب العملية التواصلية وكيفية تفاعلها ضمن إطار اجتماعي يعترف بالوجود الفعلي للغة كنشاط، فيهتم اهتماماً عميقاً بسياقاتها الخارجية الكفيلة بالولوج إلى مقاصد الخطاب وتحديد أبعاده التداولية.

وإنّ مصطلح التداولية كغيره من المصطلحات، يستوجب تحديد مفهومه النظر في معناه اللغوي الذي تداولته جل المعاجم العربية وعبرت عن تقارب مدلوله بأساليب مختلفة.

* لابدّ من التفريق بين المصطلحين *pragmatism* و *pragmatique* إذ يوظف الأول في الميدان اللغوي وي طرح الثاني في الحقل الفلسفي وبالتحديد فيما يتعلّق بالفلسفة النفعية الذرائعية التي تزعمها مجموعة من الفلاسفة على رأسهم وليام جيمس *william james* وجون ديوي *john dewey*، هذا الاتجاه الفلسفي ينظر إلى الحقيقة في بعدها التطبيقي فما هو تطبيقي نافع وما هو نافع صحيح وحقيقي وأنّ المنفعة غاية تبررها أي وسيلة.

وتعود التسمية الأجنبية لمصطلح *pragmatism* إلى أصل يوناني إذ تعني *pragma* العمل، وهو البعد الذي ينطلق منه ويعود إليه المذهب الفلسفي النفعي. وبالعودة إلى الجانب اللغوي تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح *pragmatique* يرجع إلى مجموعة من الأفكار والأبحاث والنظريات التي انطلق أصحابها من تعريف قدّمه الباحثان شارل ساندرس بيرس *charles sanders peirce* وتلميذه شارلز موريس *charles mourice* إذ تعني *pragmatique* دراسة علاقة العلامات بمستعملها وهذا المفهوم الأولي يعد محور دوران ما جاء بعده من مفاهيم سعى أصحابها إلى الإلمام بالبحث التداولي وتلخيص مهامه وأهدافه وقضاياها، والقول بأنّ التداولية تهتم بدراسة علاقة العلامات بمستعملها يحيل إلى علاقة خفية بين المجالين اللغوي والفلسفي، فقطبا العملية التواصلية يسعيان لاختيار العلامات المعبرة عن المقاصد فيكونا براغماتيين بذلك.

انطلاقاً من هذه الفكرة راح العديد من الباحثين على رأسهم فلاسفة اللغة أمثال (أوستين *austin* وسيرل *searl* وغريس *grice*) يثرون مصطلح التداولية بمفاهيم عديدة وبأبحاث ونظريات تخدم معناها العام، سيأتي الحديث عنها لاحقاً للاستزادة ينظر:

- محمود جواد مغنية، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، دط، دت، ص140
- طاهر لوصيف التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006، ص6

1- التداولية لغة:

تحدّث العديد من اللغويين القدماء عن معنى التداول انطلاقاً من الجذر اللغوي (دول) حيث ورد في المعاجم العربيّة ما يلي:

وردت مفردة التداول في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) على أصلين "أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذ تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض والدولة لغتان. ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنّما سُمّيّا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"¹.

وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت537هـ) في مادة (دول) "دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه، وعن الحجاج: إنّ الأرض ستدال منّا كما أدلنا منها... وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد. والله يداول الأيام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما وتقول دواليك، أي؛ كرّات بعضها في أثر بعض"².

كما ذكر ابن منظور (ت711هـ) الجذر اللغوي دول وعرفه بقوله: "تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي: مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة"³.

¹ - ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ج2، دار الجيل، ط1، 1991، ص314

² - الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص303

³ - ابن منظور: لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص252

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ولقد تحدّث الفيروز آبادي (ت817هـ) عن مادة (دول) فجاء في معجمه "أداله وتداولوه، أخذوه بالدُول، ودواليك: أي مُدَاوِلَةٌ على الأمر أو تداولاً بعد تداول... ودالت الأيام، دارت والله يداولها بين الناس والدُول انقلاب الدّهر من حال إلى حال"¹.

من الملاحظ عمّا أورده اللغويون العرب في معاجمهم من معانٍ مركزيّة للفظ التداول، هو اقتراب هذه المعاني من بعضها وتعبيرها عن التحول والانقلاب والانتقال من حال إلى حال، مع تأكيد ذلك بما ذكر في القرآن الكريم من آيات محكمات حيث:

قال تعالى في سورة الحشر ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر ٧] " أي جعلنا هذه المصارف لمال الفيء لئلا يبقى مأكلة يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها بينهم، بمحض الشهوات والآراء، ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء"² فعبارة يتصرفون فيها بينهم تعني يتداولونها بينهم.

وقال عز وجلّ في موضع آخر من القرآن الكريم

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران الآية ١٤٠] " أي الأيام دُول، يوم لك ويوم عليك، ويوم تُساء ويوم تُسر"³

إنّ دلالة التحول والتناوب للفظ التداول نستعملها اليوم في خطاباتنا اليومية، كأن يقول أحدهم تداولوا هذا بينكم أي تناوبوه، فالتداول يقتضي التغير والتبدل، ناهيك عن تماثل وتناسب معناها الصرفي (التفاعل) ودلالة استعمالها (الاشتراك).

¹ - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد الشامي وزكريّا جابر، دار الحديث، القاهرة، د.ط 2008، ص577

² - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 4، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط 1، 2002، ص 2853

³ - محمد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ج1، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 2001، ص 211

2- التداولية اصطلاحاً:

تعد التداولية شبكة معرفية واسعة تشكل ملتقى علوم كثيرة (فلسفية، سيميائية، لسانية، بلاغية...) فهي حقل ضخم حال دون تمثله صبغة معرفية واضحة ولا ترجمة اصطلاحية جامعة مانعة.

فمن حيث تحديد المعرفة، هناك من نظر إلى التداولية من زاوية العلم وهناك من جعلها منهجاً في حين رأى البعض الآخر أنّ التداولية أوسع من ذلك وأنها مقاربة تسعى لتفعيل النظريات والدراسات والأبحاث الكاشفة عن البعد التداولي للخطاب.

أمّا من حيث ترجمة المصطلح فنجد:

"اللسانيات التداولية، التداولية اللسانية، التداولية، التداوليات، علم اللغة التداولي، علم المقاصد، علم التخاطب، التخاطبية، السياقية، المقامية، المقامتية، الوظائفية، علم الذرائع، الفائدتية، الفوائدية، الغائية، النفعية، الانتفاعية، العملية، البراجماتية، البراكمتية، البراغمتية، البراجماتيك، البراغمتزم وأشهرها التداولية".¹ إذا تأملنا هذه المصطلحات فإننا سنلاحظ أنّ لكل منها حجة في استعمالها، حيث نجد منها ما يدل على العلاقة الوثيقة بين pragmatique واللسانيات نذكر من ذلك اللسانيات التداولية والتداولية اللسانية وعلم اللغة التداولي، وهي مقابلات تعبّر عن مجال اهتمام لساني جديد اعتبره البعض مكملاً لللسانيات بل ومستوى من مستوياتها يشتغل على محاولة استيعاب الأبعاد التي يهدف المتكلم تحقيقها من تنظيمه للعملية التواصلية "لفهم حقيقة اللغة يدعوا هذا الاتجاه إلى الاهتمام بما أهملته اللسانيات في الجانب الاتصالي، لا سيما دراسة علاقة اللغة بمستخدميها والإلمام بكل العناصر الفاعلة في عملية الإبلاغ"² كما نجد من تلك المصطلحات ما ذهب به أصحابه

¹ - محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ - مكتبة الآداب، القاهرة،

ط1، 2013، ص13

² - خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 44

مصطلحات البحث ومفاهيمه

إلى البعد النَّفْعِي الذي تدل عليه pragma نذكر علم الدَّرَائِع، الفَائِدَتِيَّة، الفَوَائِدِيَّة، الغَائِيَّة، النَّفْعِيَّة، الانتفاعيَّة، العمليَّة. وهو ما أعطى التَّدَاوُلِيَّة بعدا فلسفياً فوظيفة اللغة تتجاوز التَّوَاصل إلى البحث في غايات التَّوَاصل أي بما يحمله من منفعة يدل عليها تَخْيُّر الألفاظ بما يؤثر في المتلقي فيكون المتكلم نفعياً في انتقائه.

نلمح أيضاً في مجموع المقابلات رؤية تراثية في ترجمة مصطلح pragmatique حيث وردت المقامتيَّة والمقاميَّة وعلم المقاصد، فهناك من الباحثين من اعتبر "البلاغيين القدامى تداوليين، إذ كانوا يفكِّرون في الصَّلَات القائمة بين اللغة والمنطق وخاصة المنطق الحجاجي من جهة وآثار الخطاب في السَّامع من جهة أخرى"¹؛ أي استعمال الخطاب ضمن الشبكة التواصليَّة بالنظر إلى أقطابها المتفاعلة.

وإنَّ من عجز عن إيجاد مقابل عربي لمصطلح pragmatique في اللغة العربيَّة، نجده قد اتخذ الترجمة الحرفيَّة وسيلة لذلك إذ نجد العديد من الأبحاث حاملة في عناوينها وممتها مجموعة من المصطلحات كالبراجماتيَّة والبراغماتيَّة والبراغماتيك إضافة إلى البراغماترم.

لقد صرَّح العديد من الباحثين بالترجمة التي يستعملونها في أبحاثهم ويتداولونها في خطاباتهم واجتماعاتهم العلميَّة نذكر من ذلك ما ورد عن طه عبد الرحمان حيث قال "وقد وقع اختيَّارنا منذ سنة 1970 على مصطلح التَّدَاوُلِيَّات مقابلاً للمصطلح براغماتيكاً لأنَّه يوفي المطلوب حقَّه باعتبار دلالته على معنيين الاستعمال والتَّفاعل معاً".²

بعيدا عن الخوض في الرؤى النقديَّة الموجهة لهذه المسميات، فإنَّنا نكتفي بالقول إنَّ لكل منها حجتة في حملها للتعبير عن المفهوم العام لـ (pragmatique) وأننا سنلتزم في

¹ - فيليب بلانشيه: التَّدَاوُلِيَّة من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص 20

² - طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،

2000، ص 28

مصطلحات البحث ومفاهيمه

هذا البحث بمصطلح التداولية لأنه الأشهر ولأنّ الاعتبار بالمشهور أولى لسهولة العمل به ولصعوبة رده بعد ذبوعه في الخطاب¹ فقد ذاع مصطلح التداولية في العديد من المؤلفات وتعددت الأساليب المعبرة عن مفهومه بتعدد المنطلقات والأهداف وذلك بعد سنة 1938 أي بعد أن ميّز الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس Charles Moris في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تُعالج اللغة وهي علم التركيب (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات) وعلم الدلالة (الذي يدور على الدلالة التي تتحدّد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة من العلامات وما تدل عليه) وأخيرا التداولية التي تعنى في رأي موريس بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها² أي أنّ علم النحو وعلم الدلالة يقتصران على دراسة العلامات فحسب، سواء في علاقتها فيما بينها داخل التركيب أو من حيث دلالتها ضمن البنية، في حين تذهب التداولية إلى أبعد من ذلك إذ تهتم بالعلاقات التي تربط تلك العلامات بمستخدميها أي الخطاب وصاحب الخطاب، وهو ما فتح بابا واسعا أمام البحث التداولي وما يمكن أن نعهده مُسوّغا لتعدد الرؤى وكثرة المفاهيم "فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقّف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"³ أي أثناء توظيف الظواهر اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية...) ضمن السلسلة الكلامية، فالتكلّم يعتمد في أدائه اللساني على تنوّع الأساليب والصيغ والتراكيب، فيوظّف النّبر والتّنعيم واسم الفاعل وصيغ المبالغة ويقدم ويؤخّر ولكل ذلك منطلق وغاية يرمي تحقيقها عن طريق الاستعمال، فالاستعمال هو الذي يُخرجها من حيز الكامن المخفي إلى حيز الوجود الواقعي.

¹ - محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص14

² - آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة يوسف دغفوس ومحمد شيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 29

³ - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان ط1، 2005، ص 16

ثانيًا: مهام التداولية

في إطار بحثنا عن مهام التداولية والوظيفة التي تشغلها ضمن المجال اللساني برز لدينا العديد من أقوال الباحثين التي يمكن تصنيفها بحسب المهام الكبرى التي يهدف إليها البحث التداولي، نذكر منها:

1- الكشف عن المقاصد:

تهتم التداولية بجميع أقطاب العملية التواصلية فتبحث في الخطاب وفي العلاقة بين المتخاطبين وبين الخطاب ومستعمليه وبين السياق والخطاب وغير ذلك، إلا أن هذا البحث يمكن أن نعه إجراء لتحقيق غاية كبرى وهي كشف مقاصد الخطاب فأولى أهداف التداولية هو تحديد قصد المتخاطبين (المرسل والمتلقي).

إنّ تحديد المقاصد وضبطها يدفع الباحث إلى طرح العديد من الأسئلة من قبيل من يقول وماذا يقول وأين ومتى قال وغير ذلك من الأسئلة التي تُجيب عنها مجالات لسانية وغير لسانية، حيث يتدخل في ذلك علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وغيرها من العلوم التي تُسهم في إعطاء تصوّر عام قد يسمح بالوصول إلى المقاصد، "فالتداولية تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي، وشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات وهذه القضايا ليست من اهتمامات اللسانيات الصريحة، بل هي تشبه أن تكون مرحلة وسيطة بين المعارف اللغوية والمعارف الموسوعية"¹ أي أنها تستعين بمختلف المعارف لتحقيق المقاصد.

تنظر التداولية إلى الوضعية الكلامية فتُحاول رصد مقاصد المتكلمين اعتمادا على مجموعة من الإجراءات كالسياق والزمان والمكان والطبقة الاجتماعية للمتخاطبين وغير ذلك، حيث تصبح هذه الإجراءات فيما بعد بمثابة الدليل على صحة المقاصد المتوصل إليها "فالتداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة

¹ - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 27

مصطلحات البحث ومفاهيمه

معنى المتكلم¹ وإن اكتشف المخاطب مقاصد المخاطب لا يعتمد على الرسالة التي هي الخطاب فحسب وإنما لابد من قدرة وكفاءة تحليلية يعيها المتلقي ويستعين بها أثناء فهمه لموضوع الخطاب وإلى ما يهدف إليه المخاطب "قمدار التداولية هو مقاصد وغايات المتكلم وكيف تبلغ مستمعا أو متلقيا"² فقد يكون الخطاب شفويًا يحضره جمهور من المستمعين مثل خطاب الجمعة فهنا تتدخل عوامل عديدة تساعد على فهم وتفسير الخطاب من بينها التركيز على نبرات الصوت من تقخيم وترقيق ونبر وإدغام وكذلك إيماءات الوجه وتعابير الجسد وغير ذلك. ما يجعل التداولية تتعرض إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا³ فهي خطابية في ذاتها وتواصلية بالنظر إلى ما تؤديه من أداء وتبليغ واجتماعية بما تحمله من خصائص المجتمع في سلوكه وتصرفاته وأعرافه وعاداته.

من خلال مجموع هذه الأقوال لا بدّ وأن نعترف بأن الجزء الأهم في البعد التطبيقي للتداولية يكمن في الكشف عن النوايا والمقاصد، وأن ذلك لن يتم إلا بواسطة تفعيل مجموعة من المرتكزات مع استدعاء للعديد من العلوم بحسب ما يقتضيه الخطاب شأن العلوم النفسية والاجتماعية وغير ذلك.

2- ضبط قوانين استعمال اللغة:

أثناء إمعان النظر في الخطابات الرسمية وغير الرسمية قد يبدو للباحث قبول أو عدم قبول ما ورد ضمنها من أقوال؛ أي لما يقوم الباحث بتطبيق إجراءات البحث التداولي فإنه قد يرفض ما يقوله صاحب الخطاب وقد يقبله بناء على مجموعة من المعايير أهمها مطابقة الخطاب للمقام فالتداولية دراسة العلاقات بين اللغة والسيّاق، أي هي دراسة لكفاية مستعملي

¹ - محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، 2002، ص 12

² - بهاء الدين محمد مزيد: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي - تبسيط التداولية -، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص18

³ - فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، د1، 1987، ص 8

مصطلحات البحث ومفاهيمه

اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة¹ ويعني ذلك مدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال فمقام الحزن يفرض خطابا خاصا به ومقام الفرح كذلك والمُزاح أيضا له مقامه وخطابه، وإنّ التّداوليّة تنظر إلى تلك المطابقة فتحكم على الخطاب بقبوله أو رفضه وهو الأمر الذي يعيشه الإنسان في حياته اليوميّة؛ إذ لما يكون في وضعيّة تواصلية معينة لا ينظر فقط لما يقصده المتكلم وإنّما أيضا إلى التجانس بين الموضوع والسياق بما فيه الزمان والمكان، فحقيقة ما أطلقه الباحثون من إجراءات للتحليل التّداولي نجدها إجراءات مستوحاة من الواقع اليومي الذي نعيشه في تواصلنا مع بعضنا.

من هذا المنطلق نجد أنّ التّداوليّة تدفعنا إلى "دراسة المبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابية الجمل أو عدم مقبوليّتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم"² فتكون للتّداوليّة مسؤوليّة أخرى تهدف من ورائها إلى ضبط قوانين الخطاب فيعرف المتكلم ماذا يقول وإلى من وأين ومتى، وكأنّ هذه المهمة نظريّة عكسيّة للبحث التّداولي فبعد أن ذكرنا أنّ التّداوليّة تستخرج ذلك من الوضعيّة التخاطبيّة أي أثناء استعمال اللغة لتكشف عن المقاصد فما نحن الآن نتحدّث عن مهمّة نظريّة تهدف إليها التّداوليّة وهي سن القوانين وضبطها ليتم استعمالها بحسب السياق. فـ"قضيّة التّداوليّة هي إيجاد القوانين الكليّة للاستعمال والتّعرف على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللغوي، وتصير التّداوليّة من ثمّ جديرة بأن تسمّى علم الاستعمال اللغوي"³ وهذا يفتح مجال البحث في القدرة التواصلية والكفاءة الخطابية أثناء تداول الكلام في وضعيّة معينة.

¹ - إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجيّة والتّداوليّة للنّظر النّحوي عند سيبويه، عالم الكتاب الحديث، إريد، الأردن، ط1،

2005، ص 263

² - المرجع نفسه، ص نفسها

³ - مسعود صحراوي: التّداوليّة عند العلماء العرب، ص 15

مصطلحات البحث ومفاهيمه

من هنا وبحسب أقوال الباحثين يمكن عد التداولية مخبرا لتحليل الكلام والحكم على الخطابات بمدى مناسبتها للمقام من جهة ولما يحظى به المتكلم من طاقة فكرية ونفسية واجتماعية تؤهله لتبليغ خطابه للمتلقي من جهة أخرى.

إنّ ما ذكرناه من مفاهيم مختلفة سواء في الجانب الاصطلاحي أو ما تعلق بمهام التداولية فإننا نراه اختلافا لإثراء البحث التداولي ومحاولة مس جميع جوانبه فهو اختلاف للتنوع لا للتضاد.

ثالثا: المرجعيّات المعرفيّة والأصول الفلسفيّة للتفكير التداولي

إنّ المتأمل في الثروة الاصطلاحية التي يحظى بها أي مجال علمي أو أدبي أو نقدي، يلاحظ أنّ مفاهيمها وليدة لحظة فكرية مؤطرة بنظرة فلسفية معينة، كما يلاحظ أنّ تعدد القضايا التي تشير إليها المفاهيم بعد نشأة المفهوم الأول يكون نتيجة التأثير بمرجعيات معرفية ونظريات علمية مختلفة. والحال كذلك مع مصطلح التداولية؛ إذ أجمعت أغلب المؤلفات المؤصلة له على أنّ تحديد مفهومه ومحاولة ضبط حدوده يعود إلى جهود الباحثين، بما في ذلك أفكارهم وبحوثهم ونظرياتهم وإننا حاولنا جمع الأصول والمرجعيات المؤرخة للبحث التداولي في العناصر الآتية:

1- اللسانيّات السوسيريّة ونظريّة التّواصل:

إنّ تحديد موضوع دراسة اللغة وكيفية بحث ظواهرها هو رهن الهدف المرجو من ذلك التّحديد؛ إذ لمّا كان هدف أغلب الدّراسات اللغويّة القديمة العربيّة والغربيّة هو الحفاظ على الدّين، كان لابدّ من الحرص على سلامة اللغة من اللحن وبالتالي الاهتمام بها من حيث الضوابط الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة، ولمّا كان الهدف من الدراسات اللغويّة بداية من القرن السّابع عشر إلى غاية القرن العشرين التّأصيل للغات وإبراز مدى عراققتها وعلاقة بعضها

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ببعض كان من اللزوم على اللغويين الاهتمام بالتوثيق والتدوين والمقارنة، لهذا شهدت هذه الفترة بروز منهجين التاريخي والمقارن.

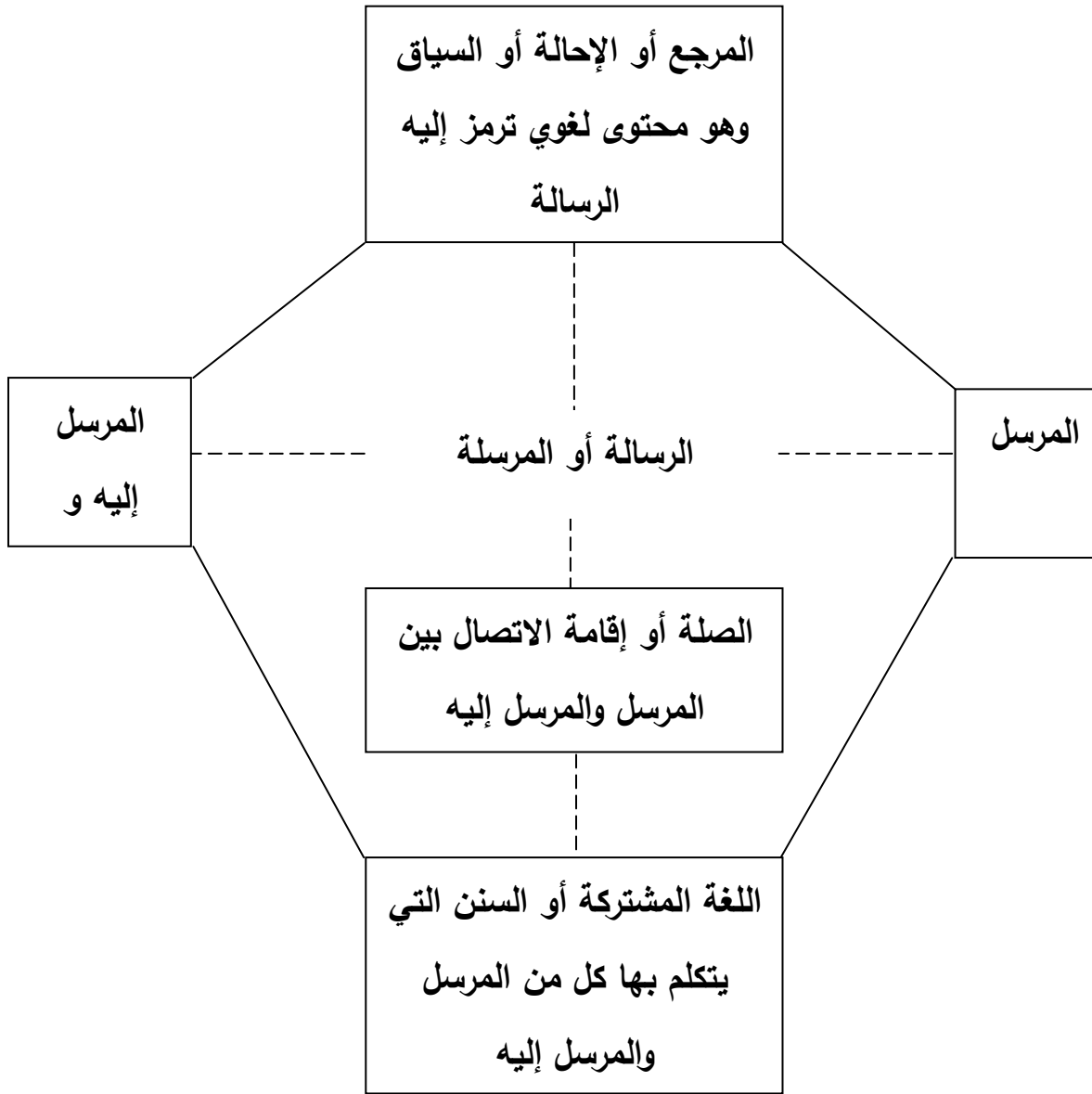
الحال ذاته لما حاول الباحث فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure ترسيخ نظريته إلى اللغة على أنها علم لا بُدَّ وأن يكون قائماً بذاته، حيث ذهب إلى محاولة توفير شروط العلم لدراسة اللغة والتي كان منها المنهج والموضوع معتمداً في ذلك على تقنية الثنائيات للتفريق بين المصطلحات والتي من بينها التفريق بين اللغة والكلام واللسان، فاللغة ملكة إنسانية عامة تجعل الفرد قادراً على التعامل مع بني جنسه والكلام نتاج فردي ونشاط عضلي صوتي ما يجعله متعدد الأشكال متباين المقومات في حين اللسان واقعة اجتماعية فهو اجتماعي في جوهره وعرفي ومكتسب بل ومستقل عن الفرد كونه مستودع العلامات ومجموع العادات اللغوية التي تتحقق من خلال الكلام¹، ولأن اللغة ملكة عامة والكلام نتاج فردي خاص ذهب فرديناند دو سوسير إلى اعتبار اللسان موضوعاً لدراسة اللغة إلا أنه في الآن ذاته أشار إلى أهمية الكلام انطلاقاً من توقعه لعلم أشمل من اللسانيات يهتم بالعلامات اللسانية وغير اللسانية؛ وكأنه حينها أراد أن يبرز حقيقة البحث اللغوي من جانب دون أن ينكر جوانب أخرى قد يهتم بها الباحثون بعده، فعلم العلامات أو السيميائية ينظر إلى العلامات على أنها خطاب لا بدَّ من النظر إلى مصوغات إنتاجه، وبالتالي دراسة العلامة من جوانب عديدة نفسية واجتماعية وتاريخية وغير ذلك.

اتسعت دائرة البحث اللساني الوصفي واتسعت معها أفكار الباحثين اللسانيين إذ رغم حرصهم على ضرورة دراسة اللغة دراسة بنيوية إلا أننا نلمح دائماً وجود شيء في أبحاثهم يرمي بالإشارة إلى أهمية النظر في العناصر المتعلقة بالرسالة شأن ما تحدث عنه

¹ - ينظر، أحمد عزوز: المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار الأديب للنشر والتوزيع،

القاهرة، دط، دت، ص 98

الوظيفيون؛ حيث اهتم الباحث اللساني رومان ياكبسون Roman jacobson بالوظائف الكلامية في نظرية التواصل والتي نجدها في المخطط الآتي: ¹



نلاحظ على المخطط توسط الرسالة كافة عناصر التواصل؛ وذلك دال على علاقتها بهم جميعاً إذ لا بدّ من وجود مرجع ينطلق منه المتكلم ويحدد من خلاله موضوعه كما لا بدّ من وجود مرسل ومنتلق للرسالة، وإنّ المرسل أو الباث يجب أن تكون لديه القدرة على نسج الرسالة أو الخطاب وكذلك القدرة على تبليغها كما أنّ المرسل إليه قد يُبدي سلوكاً يدل من

¹ - المرجع السابق، ص 118

مصطلحات البحث ومفاهيمه

خلاله على وصول الرسالة إليه إمّا بقبولها أو رفضها إمّا فرحا بها أو حزنا منها. وكل هذه التعابير تهتم بها لسانيات الخطاب بما فيها التّداوليّة.

إنّ الاهتمام بأقطاب العمليّة التّواصلية خاصّة السيّاق، يعني الاهتمام بالخطاب وهو موضوع الدراسة اللسانية التّداوليّة والفرق بين الوظيفيّة والتّداوليّة في ذلك يكمن في دراسة الوظيفيين لهذه العناصر ضمن البنية في حين اهتمت بها التّداوليّة بطريقة موسّعة أي ضمن البحث في الاستعمال.

2- العلوم المعرفيّة:

نظر الباحث اللساني نوام تشومسكي Noam.chomski إلى المنهج البنيوي في التحليل اللساني على أنّه منهج قاصر من حيث الاستقراء والاستنتاج، وراح يصوغ نظريّته -نظريّة القواعد التّوليدية التّحويلية- بناء على اعتبار العقل أساس المنهج اللساني وأنّ البحث في اللغة يدفع إلى الاهتمام بآليّات إنتاجها واشتغالها، وقد برزت بذلك مجموعة من المصطلحات نذكر منها التّوليد والتّحويل والقدرة والكفاءة والأداء والإنجاز وهي مصطلحات تشكّلت من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي كان يطرحها تشومسكي ضمن أبحاثه والتي من بينها:¹

- ماذا نعرف لتكلّم لغة ما ولنفهمها؟

- كيف تكتسب هذه المعرفة؟

- كيف تستعمل؟

- ما العمليّات العضويّة التي تتدخّل في تمثيل هذه المعرفة؟

¹ - نوام تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن بقلان المريني، سلسلة المعرفة اللسانية، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1 1990، ص 117

مصطلحات البحث ومفاهيمه

إنّ الإجابة عن التساؤل المتعلّق بكيفية استعمال اللغة بشكل ملتقى التّداوليّة والعلوم المعرفيّة، فكيف تستعمل تحليل على المعطى الإنتاجي في اللغة أي المظهر الإبداعي، وقدرة الفرد غير المحدودة على إنتاج عدد لا حصر له من التّعبير بما فيها التي لم يسمع ولم ينطق بها من قبل¹، هذا الإبداع تُعنى به لسانيّات الخطاب على رأسها التّداوليّة حيث تبحث في خواص الكلام وما يسعى إليه المتكلم بإبداعه لسلسلة كلاميّة قد يكون تلفظ بها لأوّل مرّة.

3- السيمياء:

برزت الدراسة السيميائية بعد أن تتبّأ بظهورها الباحث اللساني فرديناند دو سوسير حيث صرّح قائلاً "ونستطيع إذن أن نتصوّر علماً يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي... وليس علم اللسان إلّا جزءاً من هذا العلم العام"² فالسيمياء علم العلامات أو العلم الذي يهتم بجميع العلامات المتعلّقة بالتّجربة الإنسانيّة على اختلافها ولتحديد علاقة السيمياء بالتّداوليّة في سياق اعتبارها مرجعيّة معرفيّة للتّفكير التّداولي فإنّه يمكن أن نذكر ذلك في النقاط الآتيّة:

- السيمياء تُحاول فهم وتفسير الموجودات انطلاقاً من تحليل العلامات ولتحقيق ذلك تستجد بعلوم ومعارف كثيرة من بينها علم الأصوات وعلم النّفس وعلم الاجتماع والمنطق، كذلك التّداوليّة تمثّل ملتقى لعلوم عديدة - كما سبق وذكرنا - فدراسة استعمال اللغة ضمن الخطاب يفرض تداخل معطيات عديدة أسهمت في إنتاجها وفهمها.

¹ - ينظر، جواد ختام: التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها، كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2016، ص 61

² - دو سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدّار البيضاء المغرب، دط،

1987، ص26

مصطلحات البحث ومفاهيمه

- يرتبط تحليل الخطاب في السيمياء والتداولية بجميع عناصر الوضعيّة التّواصلية ذلك أنّ تحديد اشتغال العلامات وتداولها يفرض وجود باث ومتلق وسيّاق تُحدّد بناء عليه الدلالات وتُضبط المقاصد.

- هنالك مجموعة من المصطلحات السيميائية المتعلقة بمفاهيمها بالتّداولية والتي من بينها مصطلح الرّمز الذي يُمكننا من ربط الدّوال بمدلولاتها وإنتاج الخطابات وتداولها، كذلك مصطلح العلامة وما تحتويه من "ممثّل يُحيل على موضوع عبر مؤول والتي أطلق عليها شارل سندرس بيرس السيميوزيس Sémiosis أو سيرورة التّدليل أي النّشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدّلالة وتداولها"¹، والذي يفرض تفاعلا بين العناصر التركيبية والدّلالية والتّداولية وهنا يكمن التّداخل العميق بين الدرسين السيميائي والتّداولي "فالعلامة كيفما كان نوعها لا معنى لها في ذاتها بل إنّ معناها يتحدّد من خلال استعمالها ضمن سيّاق معيّن"² خاصّة وأنّ العديد من العلامات تمثّل مشتركا لفظيا لابد لها من سيّاق يوضح معناها ويحدّد ما تدل عليه ضمن الخطاب.

4- الفلسفة التّحليلية:

4-1- مفهوم الفلسفة التّحليلية:

أضحى التحليل أداة ضروريّة للبحث الفلسفي المعاصر، فكل ينظر إليه من زاوية الدليل المرافق في الكشف عن الحقيقة وتلك الغاية الأزليّة للفلسفة. فالتحليل مصطلح فلسفي يستوعب مفاهيم مختلفة باختلاف انتماءات أصحابها وتوجهاتهم الفكرية والاجتماعية والنفسية، ولعل من أبرز المفاهيم التي أطلقت على الفلسفة التّحليلية هو تعريف سكوليموفسكي skolimowisk الذي أكّد فيه على اعتراف الفلسفة التّحليلية بالدور الفعّال

¹ جيرار دولودال وجويل ريتوري: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار، اللاذقية

سوريا، ط1، 2004 ص 34

² جواد ختام: التّداولية أصولها واتّجاهاتها، ص 48

مصطلحات البحث ومفاهيمه

الذي تؤدّيه اللغة وتوجهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءاً جزءاً¹، فاهتمام الفلسفة باللغة نابع من اهتمام اللغة بقضايا الفلسفة شرحاً وتحليلاً وتعبيراً عن الأفكار وطرحاً للمشكلات، فاللغة أداة وموضوع للتحليل الفلسفي.

وإنّ من مرتكزات تعامل الفلسفة التحليلية مع اللغة نذكر:²

- الاعتماد على دور اللغة واعتبارها دعامة أساسية في التفكير الفلسفي.

- تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءاً جزءاً.

- الأخذ بعين الاعتبار خاصيتها المعرفية عند معالجة المشكلات الفلسفية؛ إذ باللغة يتشكّل التفكير الفلسفي وبها تُحلّل القضايا وتُبسّط المشكلات.

لقد برز التحليل الفلسفي للظواهر الإنسانية على أنّه أداة للتّوضيح والتّفسير منذ بداية القرن العشرين؛ حيث أكّد ثلّة من الفلاسفة على ضرورة اتخاذ الفلسفة وسيلة لإعادة شرح العبارات والمفاهيم غير الواضحة مع إثارة التساؤلات حولها وأكّدوا على أنّ خلاصة هذه الفلسفة أنّها تقول للفيلسوف إياك أن تتفلسف لأنّ الفلسفة ليست ميداناً للعقل والفكر والتأمّل...وعليك أن تُحلّل وتوضّح معاني الألفاظ والمصطلحات التي يستعملها العلماء وأن تفسّر العبارات التي يقولها النّاس في حياتهم اليومية³ فالتّوجّه لفهم اللغة يُعين على فهم الحياة، وشرح الأقوال وتفسير العبارات يساعد على الإدراك الصحيح للمفاهيم والمصطلحات بل ويساهم في تمثّل التّصورات والتعبير عنها، ومن ثم كان لابد من الاهتمام باللغة ففهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأوّل على اللغة فهي التي تعبر له عن هذا الفهم وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيّارات الفلسفة التحليلية واتجاهاتها⁴ أي أنّ الاهتمام باللغة

¹ - ينظر، محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، معهد المناهج، الجزائر، د ط، 2007، ص 62

² - صلاح إسماعيل: فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007، ص 40

³ - محمود جواد مغنية: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، ص 135

⁴ - مسعود صحراوي: التّداولية عند العلماء العرب، ص 21

والتوجه إلى فهمهما وتحليلها مثل منطلقا لبروز الفلسفة التحليلية رغم اختلاف تصورات الفلاسفة وكيفية تحليلهم لها.

4-2-2- رؤاد الفلسفة التحليلية:

من رؤاد الفكر الفلسفي التحليلي نذكر:

4-2-1- جورج مور (Georg. Edward. Moore)

هو رائد التحليل في الفلسفة المعاصرة يربط التحليل الفلسفي بالإدراك العام أو الإدراك الفطري ويستخدم اللغة العادية، إذ يرى أن قضايا الإدراك العام صادقة دائما... وترجع بداية تحليله إلى ظهور دراسته - دحض المثالية - التي ثار فيها على الهيجلية والمثالية الجديدة، وقد اهتم مور بتحليل ما يقوله الفلاسفة عن العالم وعن معنى القضايا العلمية، ليكشف عن صحة أو بطلان هذه الأقوال... فالتحليل لديه هو التقسيم والتمييز¹.

لقد وردت في هذا القول عبارات تبعث على التفكير الواقعي والابتعاد بالفلسفة قدر الإمكان عن سمتها المجردة، من قبيل (استخدام اللغة العادية ودحض المثالية) وهذا نراه منعرجا حاسما في بلورة فكر فلسفي شبه ملموس شكّل التحليل فيه محور دوران الفلاسفة خاصة التحليل الذي توجّهوا به إلى اللغة العادية كونها أكثر واقعية وتداولاً في الحياة اليومية.

4-2-2- برتراند راسل (Bertrand. Russell)

حاول هذا الفيلسوف الحفاظ على نظريته الفلسفية المنطقية خاصة أن منهجه الفلسفي مرتبط بالرياضيات، متخذاً من التحليل آلية من آليات بحثه تمكنه من التبرير والاختزال².

¹ - ينظر، أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة التحليلية ماهيتها، مصادرها ومفكروها، المركز الإسلامي للدراسات

الاستراتيجية، بيروت لبنان، ط1، 2019، ص15

² - المرجع السابق، ص16

مصطلحات البحث ومفاهيمه

من الملفت للانتباه في هذا القول هو ثنائية التحليل والتبرير، فالتبرير هو ما يفضي إليه التحليل وإذا كان البحث التداولي بحث تحليلي من غايته الوصول إلى مقاصد الخطاب فإنّ التبرير خطوة هامة تربط الخطاب بالمقاصد.

4-2-3- لودفيج فيتغنشتاين (Ludwig. wittgenstein)

على ضوء ما قدّمه راسل فيما تعلّق بالتبرير، اعتبر فيتغنشتاين الفلسفة فاعليّة موضوعها هو التوضيح المنطقي للأفكار؛ معنى ذلك أنّ التحليل لا يضيف إلى معرفتنا جديدا بل هو طريقة توضّح ما نقوله لكي نتبيّن ماله معنى من كلامنا وما لا معنى له وأنّ نتكلم بالتالي كلاما له معنى¹، فالتحليل نقد وبحث في العلل ومحاولة في فهم المقاصد والتداوليّة بدورها تسعى إلى فهم غاية المتكلم ونقد خطابه موازاة بسياق الموقف، كما تهدف إلى البحث في الأسباب التي تدفع صاحب الخطاب إلى توظيف ظواهر لسانية وحجاجيّة دون غيرها أثناء التّواصل.

إنّ الفلسفة التحليليّة تهتم باللغة العاديّة بوصفها المعبرة بشكل صادق عن التّصورات والمفاهيم، لذلك لم يكتف فيتغنشتاين بالدعوة إلى تحليلها فحسب بل دعا إلى الحكم بها على صحّة وبطلان ما يقال من عبارات²، فاللغة العاديّة لغة الاستعمال المتداول بين أفراد المجتمع الواحد في الوضعيّات التّواصلية المختلفة، وهي اللغة الكفيلة بالتّعبير عن الأفكار والتّصريح بحقيقة المشاعر والأحاسيس خاصّة وأنّ مقاصدها تختلف باختلاف سياقات استعمالها، والاهتمام بتحليلها رؤية فلسفيّة هادفة إلى الكشف عن أبعاد تداولها، فاللغة العاديّة يعتبرها الفلاسفة التحليليون موضوعا من مواضيع الفلسفة يطرح إشكالات ويحاول إيجاد حلول لها وهذه الحلول متعلّقة بالاستعمال.

¹ - المرجع السابق، ص 16

² - ينظر، صلاح إسماعيل: التّحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار الثّوير، بيروت، ط1، 1993، ص34

لقد تأثر ثلّة من الفلاسفة بفكرة الاهتمام باللغة العادية خاصة فلاسفة مدرسة أكسفورد سيأتي الحديث عنهم ضمن عرض تيارات الفلسفة التحليلية.

4-3- تيارات الفلسفة التحليلية:

اتخذ المنحى الفلسفي التحليلي ثلاثة اتجاهات هي الاتجاه الوضعي المنطقي والظاهريّة اللغويّة وفلسفة اللغة العادية

4-3-1- الاتجاه الوضعي المنطقي:

ترعّم هذا الاتجاه رودلف كارناب Rudolf.carnap تأثرا بأعمال الرياضي فريجه Gottlob.frege حيث يرى كارناب أنّ اللغة الجديرة بالتحليل هي اللغة المثالية لأنّ اللغة العادية تتطوي على قصور يجعلها خاطئة لغموضها والتباسها واعتمادها على السياق¹، أي لابدّ من لغة مضبوطة الألفاظ محدّدة المعاني يُبرز تحليلها حقيقة وجودها واستعمالها.

ما لبث كارناب على رأيّه بمجرد اكتشافه لمخالفة هذه اللغة للواقع، حيث راح يؤسس لفلسفة ذات جذور براغماتية انطلاقا من إدراكه أنّ الدلالة تضيف إلى النّحو قوّة توجيه من شأنها أن تكسب عبارات اللغة قدرا من المعقوليّة والبراغماتية²، إذ بفضل اختلاف الدلالة وتباين معاني المفردات تكتسب اللغة خاصيّة المنطق في استعمالها وتداولها، هذا ما جعل أعمال كارناب وأفكاره "منطقا لنشأة التّداوليّات المعاصرة المرتبطة بأفعال الكلام والأعمال الإنجازية"³ أي أنّ انزياح كارناب عن الفكر الرياضي بفضل الدلالة مثّل نقطة جوهريّة في بداية الأبحاث التّداوليّة.

¹ - ينظر، صلاح إسماعيل: فلسفة اللغة والمنطق دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، مصر، دط، 1905، ص 37

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 69

³ - عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقارنة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج، المغرب، ط1، 2003، ص

4-3-2- الظاهرية اللغوية:

مثّل هذا الاتجاه مجموعة من الفلاسفة على رأسهم الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل Edmund.husserl الذي رأى أنّ الجدير بالبحث الفلسفي اللغوي" هو دراسة الشّروط ما قبل الوجوديّة أي ما قبل وجود الأداء اللغوي، فالمنهج الظّاهراتي يهدف إلى فهم المضامين العقلية التي تنطوي عليها جميع الظواهر العالمية¹، وهو ما جعله بعيدا عن الاهتمام باللغة من حيث الاستعمال ومن ثم البعد عن التّداوليّة لولا اهتمامه بالعملية التّواصلية وبقدرة المتكلم على تحميل الألفاظ مقاصد يرومها أثناء عرض خطابه.

4-3-3- فلسفة اللغة العادية:

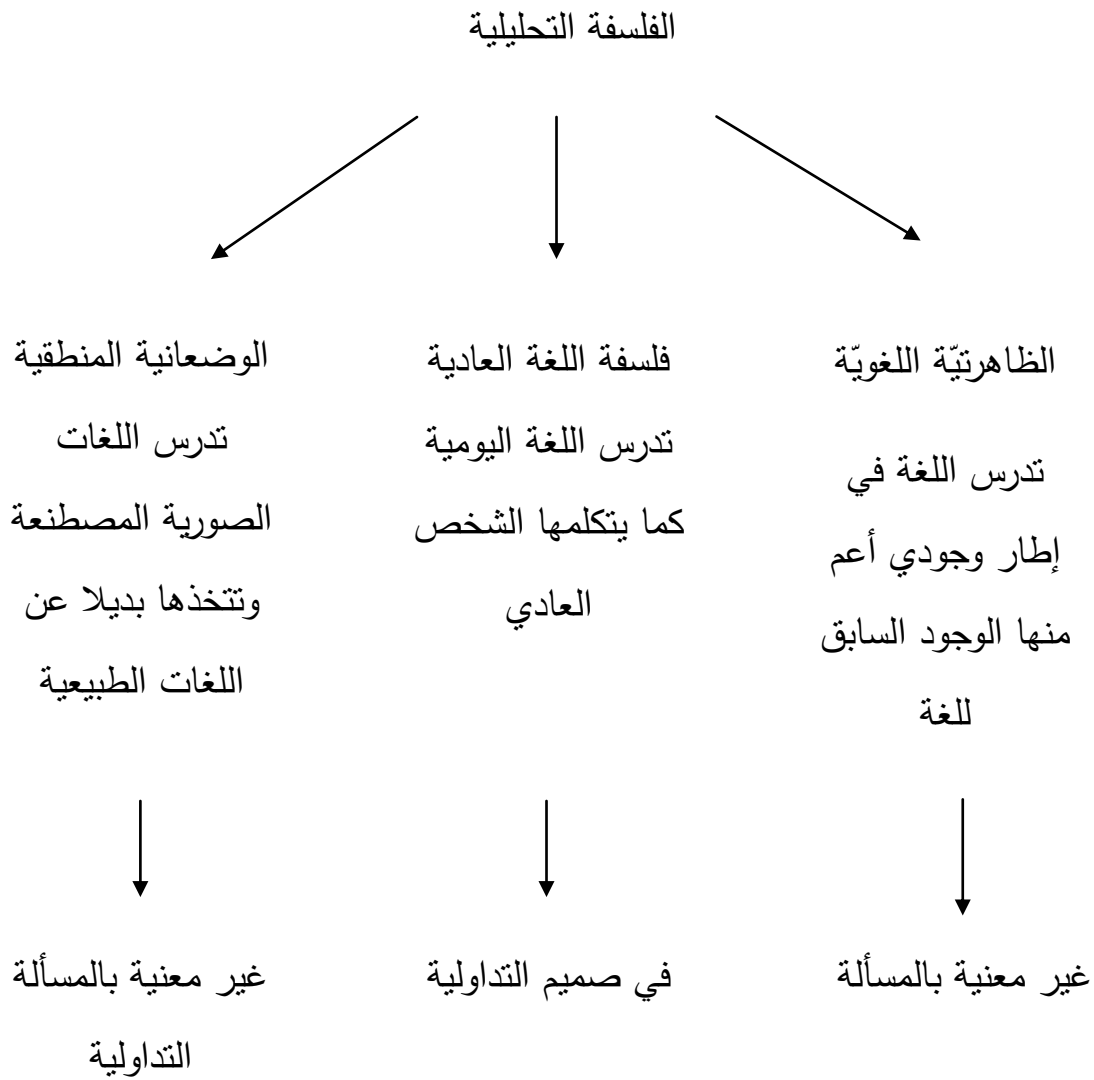
تأثّر فلاسفة هذا الاتجاه من بينهم (أوستن Austin وستراوسن Strawson ورايل Ryle وهارت Hart وسيرل Searl) بما ذهب إليه الفيلسوف فتجنشتاين في أنّ اللغة ظاهرة اجتماعيّة لا بدّ من الاهتمام بما هو متداول منها أي بأدائها اليومي لها.

هذا التأثير نتج عنه اهتمام الفلاسفة بجميع أقطاب العملية التّواصلية على رأسها علاقة المتكلم باللغة، فأسسوا بذلك نظرية أفعال الكلام التي هي أحد أهم منطلقات البحث التّداولي، إضافة إلى ما قدّمه غرايس paul.Grice من قواعد تُسهّل عملية التّخاطب تحت مصطلح مبدأ التّعاون.

لقد حاول مسعود صحراوي توضيح علاقة هذه التّيارات بالتّداوليّة في المخطط الآتي:²

¹ - مسعود صحراوي: التّداوليّة عند العلماء العرب، ص 26

² - المرجع نفسه، ص 28



مخطط يوضح اتجاهات الفلسفة التحليلية وعلاقتها بالتداولية

يُفسر المخطط عن وجود اتجاه واحد اعتنى بدراسة اللغة العادية التي يتكلمها الإنسان العادي ويتواصل بها مع غيره، وهذا الاتجاه هو فلسفة اللغة العادية التي اهتم أصحابه بالكلام والمتكلمين والسياق.

رابعاً: آليات التداولية

تهدف المقاربة التداولية إلى تحليل الخطاب تحليلًا موضوعيًا، يكشف مقاصده ويحدد أبعاده وذلك لن يتسنّى إلا بتفعيل مجموعة من المقولات النظرية والإجراءات التطبيقية للبحث التداولي، والتي بها نتجاوز ادعاءنا بمعرفة الخطاب إلى الوعي بأسسه وغايات بنائه وإنّ هذه المقولات والإجراءات هي آليات تتضافر لتكمل بعضها البعض؛ فاختلاف مهامها دليل تكاملها.

نذكر من هذه الآليات (الإشاريات، السياق، متضمنات القول، أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الحجاج، القصد)

1- الإشاريات Deictics

1-1- لغة

أجمعت أغلب المعاجم العربية على أنّ كلمة إشارة من مادة (شور) و"أشارَ عليه بأمر كذا: أمره به وأشار الرجل يشير إشارة، إذ أوماً بيديه ويقال: شورت إليه بيدي، وأشرت إليه أي لوحت إليه"¹ فالإشارة علامة تحمل مقاصد متفق عليها في العرف الاجتماعي غالباً والعالمي أحياناً؛ ذلك أنّها "ما يدل على أي شيء يتعيّن من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معيّنة في الذهن، ويوجد فيها القصد في التّواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر"² من هنا كان لابدّ من معرفة المقام حتى يتسنى تحديد المشار إليه وفهم الغاية من الإشارة إليه، إن كانت للإخبار أو الطلب أو غير ذلك، فقولنا مثلاً جاء الذي انتظرناه طويلاً، يفرض إطاراً معرفياً بزمان ومكان وشخص الذي جاء كما يفرض معرفة بملابسات الخطاب من حيث تعابير الوجه حين التلفظ بالقول والذي يُبين عن فعل ناتج عن

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج 6، ص 431

² - نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، ط1، 2009 ص 86

هذا القول قد يكون إخباراً فقط، كما قد يكون أمراً بالاستقبال أو حتى تأسفاً عن فوات الأوان مثلاً.

1-2- اصطلاحا

إنّ كلمة إشارة ليست فقط مفردة معجميّة بل مصطلح لسانيّ تداولته العديد من المقاربات الهادفة لتحليل الخطاب نحو السيميائية والنصية والتداولية، فالإشارة مفهوم لسانيّ يجمع كل العناصر اللغويّة التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، من ذلك ((الآن)) ((هنا)) ((هناك)) ((أنا)) ((أنت)) ((هذا)) ((هذه))... وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه. حيث ينحصر دور هذه الإشارات في تعيين المرجع الذي تشير إليه وهي بذلك تضبط المقام الإشاري Deictic context الذي تتعلّق به دلالتها لأنّها غير ذات معنى، ما لم يتعين ما تشير إليه.¹ أي لا بدّ من وجود المُشار إليه حتى ينتمي العنصر الإشاري إلى الإشاريّات.

يمثل مصطلح الإشاريّات أرضيّة أساسيّة لبناء التحليل التداولي للخطاب؛ إذ لم يكن الدافع وراء تكوين الأبحاث التداوليّة دافعا جماليّا بقدر ما كان ضرورة حتميّة تقتضيها محاولة فهم مقاصد الخطاب انطلاقاً ممّا تشير إليه العلامات، فالإشاريّات مبهمات اهتم بها البحث التداولي وسعى إلى دراستها حين رفع شعار دراسة اللغة أثناء الاستعمال أي ربط العلامات بالمقام، خاصّة أنّ التحليل اللساني غير كافٍ، فالوظيفة التعيينيّة للغة تتعلّق أساساً بالعبارات الإحاليّة التي هي مجموعات اسميّة قد تكون في شكل الأسماء الضمائر، أو ضمائر الإشارة أو الأسماء الموصولة...²، هذه العناصر المبهمة أو لاها النحاة أهميّة كبرى

¹ - ينظر، الأزهر الزّناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص116

² - ينظر، جاك موشر وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتداوليّة، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا تونس، ط2، 2010، ص137

مصطلحات البحث ومفاهيمه

وصفا وتحليلا، "حيث ورد في كتب النحو ذكر لكثير من الألفاظ التي أطلق النحاة عليها اسم المبهمات والتي جاءت متفرقة في موضوعات كثيرة منها على سبيل التمثيل: حروف المعاني، وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والضمائر والأعداد وما في حكمها مما يحتاج إلى تمييز"¹ فالتأمل مثلا في خطابات الحراك الشعبي الجزائري يلاحظ تداولاً لعبارة "لا للخامسة"² فالعدد خمسة مبهم وهو بعيد عن سياقه الذي هو ثورة شعبية سلمية أسسها الشعب الجزائري تعبيرا منه عن رفضه للعهد الخامسة للرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة وعن رفضهم التأم للنظام القائم في عهده. فالمعذور مبهم ولا نعرف ما يحيل إليه دون معرفة مرجعية ربطه بالعدد والحال ذاته مع بقية الإشارات.

لقد اهتم البحث التداولي في بداياته بالإشارات حتى سميت التداولية في هذه المرحلة بتداولية الدرجة الأولى وذلك ضمن برنامج هانسون Hansson الذي أقره سنة 1974 القائم على تصنيف المنجزات التداولية ضمن درجات ثلاث وذلك لتطويرها، مؤكدا على أن هذا التدرج مؤسس على تجلي مظاهر السياق حيث أن:³

تداولية الدرجة الأولى تعنى بدراسة الرموز الإشارية ضمن ظروف استعمالها؛ أي سياق تلفظها فسياق الدرجة الأولى هو السياق الوجودي والإحالي؛ أي المتخاطبون ومحددات الفضاء والزمن.

وأنّ تداولية الدرجة الثانية متعلقة بقواعد التخاطب التي تفتح المجال للتواصل بين الجماعة اللغوية الواحدة فالسياق في هذه الدرجة سياق موسّع يشمل سياق الاعتقادات المشترك.

¹ - منيرة محمود الحمد: المبهمات وخصائصها في النحو العربي، مجلة جامعة الإمام، العدد 23، رجب 1419، ص 165

² - فاطمة طاهي: شعارات جديدة في مسيرة 29 مارس، جريدة البصائر، العدد 950، 25 فيفري - 3 مارس 2019، ص 13

³ - ينظر، فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 38

مصطلحات البحث ومفاهيمه

أمّا تداوليّة الدرجة الثالثة فهي نظريّة أفعال الكلام وهنا يتعلّق الأمر بمعرفة ما تمّ من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية، فأفعال الكلام مسجلة لسانياً، إلّا أنّ هذا لا يكفي لرفع الإبهامات، والإشارة إلى ما أنجز فعلاً عبر هذا الموقف التواصلّي، من هنا يجعل وجود أفعال الكلام الضمنيّة المشكل أكثر تعقّداً؛ فالسياق هو الذي يحدد فيما إذا تمّ التلفظ الجاد أو الدّعابة أو فيما إذا سقنا مثلاً بشكل تنبيه أو إعطاء أمر، إذ لا تحمل عبارة "آن الأوان" إذن أنّ تترجم الأقوال إلى أعمال¹ قصد الإخبار فحسب، بل وأمرًا بالإنجاز ووفاء بالعهود وتطبيقاً لما قيل نظرياً.

1-3- أنوع الإشاريّات: تختلف الإشاريّات وتتنوع بحسب طبيعة المشار إليه فإذا كان المشار إليه شخصاً كانت الإشاريّات الشخصيّة وإذا كان زماناً كانت الإشاريّات الزمانيّة وإذا حدّدت العناصر الإشاريّة مكاناً برزت الإشاريّات المكانية. وهذه هي الأصناف الإشاريّة المتفق عليها عموماً في حين هناك من يضيف الإشاريّات الخطابيّة والاجتماعيّة.

1-3-1- الإشاريّات الشخصيّة: Personal deictics

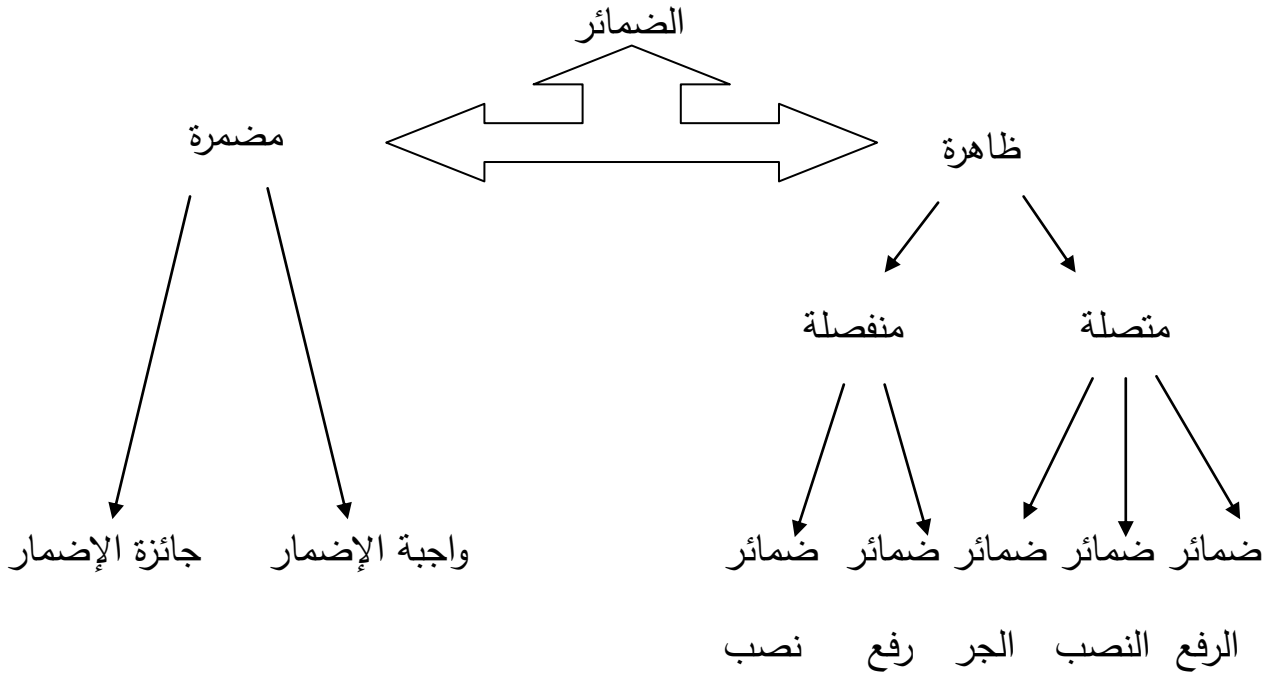
هي العناصر التي يشار بها إلى الذات، والتي منها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وغيرها، إلّا أنّ الضمائر "أوضح العناصر الإشاريّة الدّالة على شخص person"² فالضمائر أدوات لغويّة تعود على المتكلم أو المخاطب أو الغائب لتُبين بذلك عن تفاعل أو غياب الشخص أثناء العملية التواصليّة. وإنّ "الضمائر تتفرّع في العربيّة حسب الحضور في المقام أو الغياب - أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عمليّة التّلفظ أو عدم مشاركتهم فيها- إلى فرعين كبيرين متقابلين هما ضمائر الحضور وضمائر الغياب؛ ثم تتفرّع ضمائر الحضور إلى متكلم وهو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله

¹ - عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، جريدة البصائر، العدد 955، 1-7 أبريل 2019، ص3

² - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17

مصطلحات البحث ومفاهيمه

في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبل، وكل مجموعة منها تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد¹ ويمكن أن نوضح هذا القول ونزيد عليه بالمخطط الآتي²:



مخطط يوضح أقسام الضمائر وأنواعها

"أي أنّ الضمائر تنقسم إلى قسمين رئيسيين، قسم خاص بالضمائر البارزة وهي التي لها صورة في التركيب نطقاً وكتابة، وقسم يعنى بالضمائر المستترة وهي التي ليس لها صورة في التركيب، لا نطقاً ولا كتابة. وهذان القسمان ينقسمان بدورهما إلى أقسام أخرى حيث:³

أ- الضمائر البارزة: وهي الضمائر المتصلة والمنفصلة

1 - الضمائر المتصلة: وهي ثلاثة أنواع

¹ - الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 117

² - من إنجاز الطالبة

³ - ينظر: إميل بديع يعقوب، النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 7، د.ت، ص 425

مصطلحات البحث ومفاهيمه

- ضمائر رفع متصلة، لا تتصل إلا بالأفعال وعددها عشرة نذكر منها: تَ، تِ، نَا، ضمائر نصب متصلة، لا تتصل إلا بالأفعال وأسماء الأفعال وعددها اثنا عشر ضميرا نذكر منها: ي، نا، كَ، كِ، كما، كم، كنّ...
- ضمائر جر متصلة: لا تتصل إلا بالأسماء، نذكر منها: ي، نا، كَ، كِ، كما...

2- الضمائر المنفصلة: وهي نوعان:

- ضمائر رفع منفصلة: وعددها اثنا عشر ضميرا وهي ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.
- ضمائر نصب منفصلة: وعددها أيضا اثنا عشر ضميرا نذكر منها: إِيَّاي، إِيَّانَا، إِيَّاكَ

ب- الضمائر المستترة: وهي بدورها تقسم إلى قسمين:

- 1- واجبة الاستتار: وتكون عندما لا يمكن وضع الاسم الظاهر أو الضمير البارز في مكانها نحو

((أَكْتُبْ)) و ((نَكْتُبْ)) و ((اكتبْ)) أي عند اسناد الفعل لضمير المتكلم أو المخاطب

2- جائزة الاستتار: ولا تكون إلا ضميرا للغائب نحو ((كُتِبَ)) و ((كُتِبَتْ)).

إنّ المتأمل في بعض النماذج الحاملة للضمائر بأنواعها سيتضح له مدى تطابق أهمية توظيفها في الخطاب بأهمية توظيف الوصائل، رغم أنّها تختلف عنها ولا تُعدّ منها في كثير من الحالات، إذ ينتفي عن الضمير شرط الرّبط بين معنيين في حين يكون ذلك هو الدور الذي تقوم به الوصائل.

وبناء على هذا التطابق سنحاول إسقاط دور الوصائل على الدور الذي تؤديه الضمائر وذلك في النقاط الآتية:

أ- الدور الإخباري:

حيث تقوم الضمائر بدور إخباري فتقدم للمتكلم معلومات بالرجوع إلى ما تشير إليه نحو ((يسألونك)) فالضمير المتصل ((ك)) يدفعنا إلى البحث عن يسألون والذي يشير بذلك إلى مفعول به.

ب- الدور العرفاني:

الضمائر علامات إجرائية تسهم في معالجة المعلومات على مستوى النظام المركزي في التفكير؛ حيث تؤدي دور التسهيل في معالجة المعلومات، فهي تساعد المُشارك في عملية التلّفظ على تخفيف الجهد الذي يبذله لكي يعرف ما يجري في المحادثة من أفكار ومعلومات؛ إذ لا يتم تكرار الاسم المتحدّث عنه وإنما يتم تعويضه بالضمير.

ج- الدور البراغماتي:

لقد وصف جمع كبير من البراغماتيين عملية الفهم على أنها مجرى استدلالى ويختلف هذا المجرى اختلافا تامّا عن مجرى التفكير؛ إذ ينطلق المجرى الاستدلالي من مجموعة مقدمات ليصل إلى مجموعة من المستخلصات المتضمنة بصورة منطقية أو على الأقل مبرهن عليها بواسطة هذه المقدمات، ويمكن أن نعتبر الضمائر بمثابة مقدمات يستدل من خلالها المتكلم على عملية التأويل فمثلا لما يقول الكاتب ((نحن متضامنون)) فإنّ تأويل التضامن بالانتماء والمشاركة بين الجماعة نابع من منطلق ما يشير إليه الضمير نحن الدال على التفاعل والاتفاق.¹

إنّ البعد التداولي للإشاريّات الشخصية خاصّة الضمائر لا يمكن تحديده بعيدا عن المقام التواصلى الذي يُبين عن مقصد إظهار أو إخفاء المشار إليه؛ إذ ليس دائما يكون "الغرض من استعمال الضمير هو الاختصار والإيجاز لأننا نستغني به عن تكرار اسم أوجملة"² فإن توقفنا عند هذا الغرض فإننا لم نتجاوز الحدود النحوية في أهمية الضمير، أمّا

¹ - ينظر، حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014، ص 355

² - هادي نهر: النحو التطبيقي، ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص 40

ما يفرضه البحث التداولي الخاص بالإشاريّات فهو الربط بين الإشارة والمقام أي التوظيف والاستعمال.

1-3-2- الإشاريّات الزمانيّة: Temporal deictics

هي عناصر لغويّة تشير إلى زمن معيّن يضبطه السيّاق عند معرفة زمن إنتاج الخطاب. وإنّ من الإشاريّات الزمانيّة نذكر ((الآن، اليوم، غدا، أمس...)) والتي لا يمكن ضبط مرجعها إلّا بمعرفة لحظة النطق بالخطاب، فالإشاريّات الزمانيّة "هي الكلمات التي تدل على زمان يحدده السيّاق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانيّة في الكلام، وإذا لم يعرف زمان التّكلم أو مركز التّكلم الزماني التّبس الأمر على السّامع والمتكلم"¹ فعند قول الخطيب "لقد دقّت ساعة الحسم"²، فإنّه لا يمكن تحديد هذه السّاعة دون معرفة زمن التلفظ بالخطاب ولا تحديد ساعة الحسم في أي شيء، دون العودة إلى مجريات الخطاب؛ إذ وبالرجوع إلى تاريخ كتابة الخطاب نجد أنّ الخطيب لا يشير إلى ساعة محدّدة وإنّما إلى تلك الفترة التاريخيّة التي نهض فيها الشعب الجزائري رافعا لافتات حاملة لمطالب مختلفة أبرزها مطلب تغيير النظام السائد آنذاك، والأمر كذلك في عبارة "آن الألوان - إذن- أن تترجم الأقوال إلى أعمال"³ فلا نستطيع تحديد الوقت الذي حان لأن تترجم فيه الأقوال إلى أعمال - أي الإنجاز - بعيدا عن زمن التبليغ والذي يعود إلى فترة الحراك الشعبي الجزائري الذي كان سنة 2019.

¹ - نادية رمضان النّجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدّرس اللغوي، مؤسسة حورس الدوليّة، الاسكندريّة، ط1، 2013، ص 91

² - عبد الرزّاق قسوم: جمعيّة العلماء تحذر من عواقب العصيان المدني، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس 2019، ص3

³ - عبد الرزّاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص3

1-3-3- الإشاريات المكانية Spatial dictics

وهي مبهمات يشار بها إلى مكان ما، يحدده السياق انطلاقاً من مكان المتكلم، نذكر من ذلك ((هنا، هناك، هذا، ذاك، تلك...)) وكذلك ظروف المكان نحو ((فوق، تحت، أمام، وراء)) وإنّ مكان المتكلم هو الذي يحدد استعمال العناصر الإشارية؛ أي بالنسبة إليه إذ "يستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل هذا وذاك وهنا وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه"¹ أو بالأحرى سياق الموقف، فإذا حاولنا رصد العناصر الإشارية في قول الخطيب "إنّ الأوضاع لا تزال في إطارها السلمي ولكن الأمر غير مأمون العواقب وعلى من بيدهم الحل المسارعة بالاستماع إلى صوت الشارع لأنّ الأمور أمام هذه الدّعوات المشبوهة التي إن قدر لها الانتشار-لا قدر الله- فإنّها لا تبقى على شيء من البلاد"² فإننا نجد من العناصر أسماء مثل ((الشارع والبلاد)) وظروفاً نحو ((أمام)) وأحرفاً نحو ((في)). فكلمة الشارع مبهمة إذ لم تدل على حيز مكاني محدود أو غير محدود، بل دلّت على تلك الجماهير التي خرجت للشارع منددة باستبدال النظام السائد آنذاك. وهو ما يسمى في البلاغة بالمجاز المرسل ذو العلاقة المكانية أو المحلية فقد ذكر الشارع وأراد به أصحاب الحراك الشعبي اللذين اتخذوا من الشارع فضاء مكانياً لهم يعبرون من خلاله عن آرائهم. كذلك لم يحدد العنصر الإشاري ((البلاد)) البلد المشار إليه، فقد استعمل استعمالاً فضفاضاً لا يمكن بناء عليه الإشارة إلى بلد دون غيره إنّما وبإسهام السياق اللغوي والسياق الخارجي يمكن تحديد المشار إليه ببلد الجزائر، أمّا عن حرف الجر في والذي من معانيه الظرفية المكانية فنجدّه قد ربط بين اللفظين ((الأوضاع والسلمية)) حين جعل الخطيب للسلمية إطاراً لا تزال به الأوضاع كما عبّر ظرف المكان ((أمام)) عن بعد

¹ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21

² - التّهامي مجوري: من من مصلحته تعفين البلاد، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس 2019، ص2

دلالي تجاوز به المعنى المعجمي، إذ جاء معناه في الخطاب أن الأمور في حضرة هذه الدّعوات المشبوهة لا تبقى على شيء في البلاد.

1-3-4 - الإشارات الخطابية: Discourse deictics

و هي كل عنصر إشاري يُسهم في استدعاء خطاب آخر داخل الخطاب "الإشارات الخطابية لا تحيل إلى ذات المرجع وإنما تخلق المرجع، كأن تروي قصة ثم تتذكر قصة أخرى فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلاً: لكن تلك قصة أخرى فتكون هنا قد أشرت إلى مرجع جديد... هناك إشارات للخطاب تعدّ من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تُذكر في النصّ مُشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم... فقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئاً آخر فيقول فضلاً عن ذلك"¹ إذ من عادات الإنسان الفكرية واللسانية تذكر العديد من المواقف أثناء تركيب السلسلة الكلامية حيث يستحضر خطابات مختلفة ويضمنها كلامه لغايات عديدة كأن يستشهد بها أو يُحاول إقناع الطرف الآخر بمحتواها.

كما أنّ من الفطرة أن يتكلّم الفرد وهو يفكر فيما يقول، فيؤكد كلامه أحياناً باستدعاء خطابات حاجية وقد يستدرك محاولاً دحض ما قاله بتوظيف أساليب لسانية عديدة من بينها أداة الاستدراك لكن وأدوات النفي والاستثناء وغير ذلك.

1-3-5 - الإشارات الاجتماعية: Social deictics

يختلف الأفراد أثناء تواصلهم في توظيف الألقاب والمسميات باختلاف الطبقة الاجتماعية التي هم بصدد الوقوف عليها والتعامل مع أصحابها، إذ يسعى الفرد جاهداً إيجاد اللفظ المناسب الذي يليق بالمخاطب إذا كان من طبقة اجتماعية مرموقة كأن يخاطب رئيساً

¹ - محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 24

مصطلحات البحث ومفاهيمه

أو ملكاً أو غير ذلك في حين يكون مرتاحاً أثناء تواصله مع أبناء طبقتهم فيخاطبهم بأسمائهم وكنياتهم من دون حرج.

إن تلك العناصر التي يشير بها المتكلم إلى مخاطبه تسمى إشارات اجتماعية وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة... والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التّجليل والتي تشمل الألقاب مثل فخامة الرئيس وجلالة الملك... أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعاً حيث تتدرج فيه التّحيات من الرسمية إلى الحميمة مثل صباح الخير، صباح الفل...¹.

اهتمت الأبحاث التّداولية بالإشارات الخطابية والاجتماعية لأنها من صميم الاستعمال اليومي المتداول بين الأفراد وهي مثال عن اللغة العادية التي انبثقت منها التّداولية.

2- السياق Context

2-1- لغة:

وظف العرب قديماً لفظ السياق بمعان مختلفة فقد ورد في مقاييس اللغة "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يُقال ساقه ويسوقه سَوْقاً والسيقة ما استيق من الدواب، ويُقال سُقت امرأتي صدأقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يُساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق والساق للإنسان وغيره"² فالسياق هو مصاحبة الشيء وحذوه

2-2 اصطلاحاً:

لقد ورد في أساس البلاغة تعريفاً معجمياً يلامس المفهوم الاصطلاحي لمصطلح السياق حيث ذكر "ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق وإليك سياق الحديث وهذا

¹ - المرجع السابق، ص نفسها

² - ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3، ص 117

الكلام مَسَافُهُ إلى كذا وجئتُك بالحديث على سَوَاقِهِ أي سرده¹ نلاحظ من هذا التعريف ارتباط لفظ السِّياق ومشتقاته بلفظ الحديث وهو الارتباط ذاته الذي اهتمت به النظريات والمقاربات اللسانية الحديثة، فبعد أن ذاع صيت البنية وانتشرت فكرة ضرورة دراسة اللسان دراسة مغلقة، حاول بعض الباحثين تجاوز ذلك إلى الاهتمام بسِّياق الكلام فهما للدلالة وتحليلاً للخطاب وكان فيرث John.Firth من أبرز الباحثين الذين اهتموا بالسِّياق حيث أسس النظرية السِّياقية التي هي أحد أهم محاور علم الدلالة محاولاً من خلالها إثبات أهمية السِّياق في تحديد الدلالة وضبطها مؤكداً على أن للسِّياق عناصر معينة متكاملة ضرورية في عملية الفهم والإفهام هي، المتكلم، السامع أو السامعون، الزمان والمكان والكلام نفسه وأنه لا بد من النظر في هذه الجوانب كلها وعلاقتها بعضها ببعض، حتى يمكن فهم الكلام فهماً جيداً، وحتى يمكن تحليله تحليلًا صحيحاً دقيقاً² فالسِّياق قاسم مشترك بين المتخاطبين في إنتاج وفهم الخطاب كما أنه مسوغ أساسي لضبط دلالة الكلمة وتحديد القصد من الخطاب.

2-3- أنواع السِّياق:

اتَّسع مجال الاهتمام بالسِّياق و تداولته أبحاث عديدة كان منها اقتراح تقسيم للسِّياق إلى ما هو لغوي وما هو غير لغوي، فـ "اللغوي هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ينبغي أن لا يشمل ما يسبقها ويلحقها فحسب بل القطعة كلها والكتاب كله... أما عن السِّياق غير اللغوي فهو ما يتَّصل بالكلمة من ظروف وملابسات"³ فالسِّياق اللغوي هو المحيط اللساني الذي يشمل الكلمة بما فيه عنوان الخطاب أو المؤلف إضافة إلى ما تمّ توظيفه من ظواهر لسانية صوتية وصرفية ونحوية كالنبر والتنغيم والإدغام والتصغير وصيغ الفاعل وصيغ المبالغة والتقديم والتأخير والحذف وغير ذلك إذ تحمل هذه الظواهر دلالات خاصة تبرز أكثر عند اقترانها بالخطاب، فنُسهم في دقة تصوير معانيه وتأكيد غاية صاحبه

¹ - الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص484

² - كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2، 1989، ص 132

³ - ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، د.ت، ص 68

مصطلحات البحث ومفاهيمه

منه، كما تعمل هذه الظواهر على توصيل الرسالة إلى المستمع كما أرادها المتكلم شرط أن يحاول مطابقة قصده والظاهرة اللسانية التي يوظفها، أمّا عن السياق غير اللغوي فهو الذي أسماه القدماء المقام؛ أي مجموع الظروف التي أسهمت في إنتاج وفهم الخطاب، فالتكلم ينتج الخطاب وفقا لموقف ما كما أنّ فهم المخاطب للخطاب فهما صحيحا يقف عند معرفته بالإطار الخارجي للخطاب.

عمد بعض اللسانيين إلى وضع تقسيمات أخرى للسياق أكثر تفصيلا حيث اقترح kAmmer تقسيما يشمل:¹

أ- السياق اللغوي: كأن تقع كلمة حسن في سياقات لغوية متنوعة Linguistic context

- أشخاص: رجل، امرأة، ولد.

- أشياء مؤقتة: وقت، يوم، حفلة، رحلة...

- مقادير: ملح، دقيق، هواء، ماء...

فإذا وردت في سياق لغوي مع أشخاص كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء وليس الناحية الأخلاقية وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاء.

ب- السياق العاطفي Emotional context: وهو يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا.

ج- سياق الموقف Situational context: يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة.

¹ - ينظر، أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1989، ص69

مصطلحات البحث ومفاهيمه

د- السياق الثقافي Cultural context: وهو يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة.

ليس هذا فقط وإنما هنالك سياقات أخرى عديدة بتعدد الخطابات منها السياق الديني والاجتماعي والتاريخي وكلها أطر توجه القارئ لمعرفة نوع الخطاب ومن ثم فهمه أكثر والافتتاح بأفكاره ما أمكن.

لقد اهتمت المقاربات اللسانية الحديثة بالسياق وعدته أداة هامة لتحليل الخطاب، فاهتمام الأسلوبية بالجانب النفسي الوجداني يفرض معرفة دقيقة بحيثيات الخطاب والظروف التي تأسس فيها، إضافة إلى كون تلك السياقات عبارة عن رموز وعلامات تهتم بها المقاربة السيميائية وتسعى من خلالها إلى تحليل الخطاب وتفسير مضامينه، هذا وقد عدّ أصحاب المقاربة النصية السياق جزء لا يتجزأ من النص بل معيارا من معايير النصية فالسياق أحد أهم المراكز التي تجعل من النص نصا.

2-4- وظيفة السياق في البحث التداولي

اعتنى البحث التداولي بالسياق واعتبره آلية من آليات تحليل الخطاب؛ ذلك أنّ دراسة استعمال اللغة من أبرز مفاهيم التداولية وأنّ تحديد ضوابط وكيفية الاستعمال هو رهن السياق فهو الذي يقتضي استعمالا لخطابات دون غيرها زمانا ومكانا كما أنّ تفسير الاستعمال لدى المتلقي قائم على مدى إحاطته بسياقات الخطاب، نظرا لذلك ذهب بعض الباحثين إلى وضع مقولات جامعة لعناصر الخطاب التي من بينها السياق، ثم حاولوا تفعيلها أثناء تطبيقهم للتداولية على خطابات عديدة.

اقترن السياق بمصطلح التداولية في مفاهيم عديدة من بينها المفاهيم التي تُعرف بالتداولية والتي منها:

مصطلحات البحث ومفاهيمه

"التداولية هي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسيئات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية"¹ أي مدى مناسبة الخطاب لسياقه سواء أكان الخطاب لغوياً أم غير لغوي (رسم، صورة...).

"التداولية هي اتجاه في الدراسات اللسانية يعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق"² أي دراسة التواصل بين المتخاطبين ضمن الظروف التي تتم فيها العملية التواصلية والتي تكشف عن القصد الذي يهدف طرفا الخطاب تحقيقه من خلال ما يحمله الخطابان من دلالات ولدها استعمال اللغة في السياق.

3- متضمنات القول Les implicites:

يحمل الخطاب معان عديدة منها ما هو مصرح به ومنها ما هو متضمن في الكلام لا يمكن معرفته إلا عن طريق خلق مجال للتفاعل بين الخلفية الذهنية والمعارف المتنوعة إضافة إلى الظروف التي توطر تلك المعاني، ولأن التداولية تهتم باللغة أثناء استعمالها فإن استعمال اللغة قد يكون استعمالاً بارز الدلالة كما قد يكون استعمالاً تلميحياً يعتريه المجاز أحياناً.

3-1- مفهوم متضمنات القول:

إن ما يتضمّنه القول "مفهوم إجرائي تداولي يهتم برصد جملة من الجوانب الضمنية والخفية من قوانين الخطاب، ذلك أن المتلفظ بالخطاب يلجأ أحياناً إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها

¹ فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 18

² عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، ط1، 2003، ص 119

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ولكنّها متضمّنة القول¹ أي أنّ متضمّنات القول آليّة من آليّات التّداوليّة يتخذها الباحث مرتكزا لتحليل الخطاب واستخلاص مضامينه الخفيّة خاصّة وأنّ صاحب الخطاب قد لا يتساوى لديه اللفظ مع المعنى فيقصد أكثر ممّا يقول أحيانا وقد يقول أكثر ممّا يقصد أحيانا أخرى.

إنّ الخطاب بما يحمله من معان صريحة وأخرى ضمنيّة يقتضي بأن تكون هنالك إمكانيّة لفهمه وتحليله أي بأن يعتريه بعض الغموض فقط وليس الغلق والإبهام فالمرسل لا يلجأ إلى التّضمين إلّا إذا اطمأنّ بأنّ المتلقي قادر على الوصول إلى المعنى الضمني أو له إمكانيّة استدلاليّة للوصول إلى مضمون الخطاب² أي له من الآليّات ما يجعله مُدركا لما يتلقاه من رسائل مباشرة وغير مباشرة وهذا يضمن نجاح العمليّة التّواصلية بين المتخاطبين.

3-2- أقسام متضمّنات القول: تنقسم متضمّنات القول إلى:

3-2-1- القول المضمر Sous-entendu:

هو نوع من أنواع متضمّنات القول المتعلّق بالوضعيّة التّخاطبيّة فهو "كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيّات سياق الحديث"³ لأنّ القول المضمر يفتح باب التّأويل بعيدا عن السيّاق فقولنا مثلا: الطّقس جميل اليوم، قد تدل هذه العبارة على:

- الإجابة عن سؤال خاص بحال الطّقس

- الدّعوة إلى التنزه

- مجرد الإخبار

¹ - باديس لهويل: مظاهر التّداوليّة في مفتاح السّكاكي، عالم الكتب الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2014، ص27

² - حسن بدوح: المحاور، مقارنة تداوليّة، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، دط، 2012، ص 164

³ - حافظ إسماعيل علوي: التّداوليّات علم استعمال اللغة، ص 44

مصطلحات البحث ومفاهيمه

على الرغم من أنّ القول مباشر وحقيقي وصريح إلا أنّ فهم الغاية منه يفرض السياق الذي قيل فيه، كما يفرض أن يكون المتلقي لديه القدرة على الفهم والاستنتاج إذ "كي تتواصل الأطراف المشاركة في الحوار يستلزم الأمر امتلاك قدرة لفهم علامات الطرف الآخر ومعرفة استعمالاتها المختلفة وكذا الدلالات المختلفة التي تحملها"¹ فقدرة معرفة ما تدل عليه العلامات لا يتوقف على المدركات العقلية فحسب وإنما إحاطة شاملة بالمواقف التواصلية التي يُحتمل أن تُذكر فيها تلك العلامات لتدل على مدلول دون غيره.

3-2-2- الافتراض المسبق: Présuppose

من أبرز مرتكزات البحث التداولي كونه جانب تطبيقي تتجلى من خلاله تداولية الكلام باستعماله استعمالات غامضة، فالافتراض المسبق آلية تداولية تُعنى بتفسير عملية التخاطب ومدى إدراك المتخاطبين للخطاب المتداول بينهما.

لقد مثّل الافتراض المسبق "مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين 1970"² وإنّ الكلام يتضمّن افتراضاً مسبقاً بناء على ما يشترك فيه المتخاطبان قبل صدور الكلام أي ما يعرفانه قبل النطق به، كأن يقول المعلم لتلاميذه اجلسوا وافتحوا الكتاب، فالمفترض أولاً أنّ التلاميذ واقفون والمفترض ثانياً هو أنّ الكتاب مغلق، فهذه الافتراضات هي معطيات ومعلومات خفية يتم بناء عليها إنتاج الخطاب، وقد وضّحت الباحثة أوريكيوني orecchione الافتراض المسبق بقولها: "تصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي وإن لم تكن مقرّرة جهراً، أي تلك التي لا تشكل مبدئياً موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله، إلا أنّها تنتج تلقائياً من صياغة القول التي تكون مدوّنة فيه بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"³ فكل خطاب يتشكّل من افتراضات مسبقة لا تظهر على السطح ولا تُذكر وإنما يحتويها الكلام ويتضمّنها، فهي

¹ - حسن بدوح: المحاور، مقارنة تداولية، ص 37

² - نادية رمضان النّجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدّرس اللغوي، ص 68

³ - كاترين أوريكيوني: المضمّر، ترجمة ريتا خاطر، المنظّمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 48

قاسم مشترك بين المتخاطبين متفق عليها مسبقا وهي ليست موضوع الخطاب رغم أنّها الأعمدة التي يُبنى عليها. "فالافتراض جزء لا يتجزأ من معنى الجملة إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون بكلامه افتراضا إلى درجة أنّ الافتراض يشكل الفعل الأساسي للكلام"¹ فهو القاعدة التي تضمن التفاعل والتواصل بين المتخاطبين.

أ- أنواع الافتراض المسبق: قسم الباحثون الافتراض المسبق إلى:²

1- الافتراض المسبق الدلالي أو المنطقي:

يُشترط فيه الصدق بين قضيتين فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة أيضا فإذا قلنا مثلا: إنّ المرأة التي تزوّجها زيد كانت أرملة وكان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم أن يكون القول: زيد تزوّج أرملة صادقا أيضا.

2- الافتراض المسبق التداولي:

لا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تُنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت مثلا: سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة فعلى الرغم من التناقض في القولين فإنّ الافتراض السابق وهو أنّ تلك سيارة لا يزال قائما في الحالتين.

ب - بين القول المضمر والافتراض المسبق:

يمكن التمييز بين القول المضمر والافتراض المسبق من خلال هذه النقاط:

¹ - هشام صويلح: الافتراض المسبق في الدرس التداولي، أنماطه وتطبيقاته، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، العدد 6،

فيفري 2018، ص 141

² - محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 28- 29

القول المضمّر	الافتراض المسبق
- ينتج عن تفكير خاص بالفرد.	- يمثل خلفيّة مشتركة بين المتخاطبين.
- يستتبط من القول.	- سابق للقول.
- البحث في السياق.	- البحث في مضمون الجملة الدلالي.

ج - الافتراض المسبق وعناصر التّواصل:

يمثل الافتراض المسبق أحد أبرز النّقاط المشتركة بين قطبي العمليّة التّواصلية (المرسل والمرسل إليه) حيث يُوجّه المخاطب رسالته إلى السّامع انطلاقاً ممّا هو معلوم لديه سابقاً حتى يضمن إمكانية التّواصل بينهما:

1- المرسل: وهو صاحب الرسالة قد يكون متكلماً أو كاتباً فرداً أو مؤسسة وحتى يضمن وصول رسالته لابد وأن تتوفّر فيه بعض الشروط من بينها:

- أن تكون لديه كفاية تواصلية

- أن يكون قادراً على استحضار المعاني في الدّهن بناء على ما هو مفترض لديه سابقاً

- أن يختار اللفظ الأنسب للمعنى الذي يهدف تبليغه للمتلقّي

2- المتلقّي: وهو الذي يتلقّى الرّسالة ويستقبل مضامينها إذ قد يكون استقباله لها استقبالا سطحياً يقف عند المعنى فحسب وقد يكون استقبالا يحاول من خلاله فهم الغاية من تلك المعاني وضبط مقاصد الرسالة، وإنّ الافتراض المسبق في هذه الحالة يمثل أبرز

مصطلحات البحث ومفاهيمه

الآليات المساعدة على تداول الخطاب وفهم الرسالة كونه المنطلق المشترك بينه وبين المرسل. وإنّ من الشروط الواجب توفرها في المتلقي نذكر:¹

- الاستعداد والتّهيؤ لقبول التواصل

- حضور الدّهن والإقبال على المتكلم

- الإنصات وتقبل الخطاب وإنّ من شروط تقبل الخطاب مشاركة المرسل في الافتراض ذاته.

- تعزيز القائل وتحفيزه بتعابير الوجه والحركة والإشارة

3- السياق: وهو أساس دراسة المعنى إذ لا قيمة للكلام بعيدا عن سياقه وإنّ دراسة الكلمات التي يوجهها المتكلم إلى المتلقي لا بدّ وأن تكون داخل السياق بما يحمله من زمان ومكان التّخاطب لفهم المقاصد الصّريحة والمتضمّنة في القول "فالسّياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرّغم من المعاني المتنوّعة التي في وسعها أن تدلّ عليها"² إذ بغياب السّياق يغيّب القصد الحقيقي الذي يهدف المتكلم إيصاله للمتلقي.

4- الرّسالة: "وهي مضمون المعلومات المنقولة من المرسل إلى المرسل إليه"³ أي موضوع الخطاب الذي يوجهه صاحبه للمتلقي والذي يحمل في مضامينه افتراضات تسمح للمتخاطبين بالتواصل، فالافتراضات المسبقة تُسهّل عمليّة تداول الكلام وتلقي أخبارا جديدة انطلاقا ممّا هو مفترض من قبل.

¹ - محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن، دار النّشر للجماعات، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 30

² - محمد إسماعيل وفاطمة بلة: ملامح نظرية الدرس اللغوي الحديث، مجلة الدراسات في اللغة العربيّة وآدابها، العدد 18، 2014، ص 4

³ - أحمد عزوز: المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التّواصلي، ص 119

4- أفعال الكلام: * Actes de parole

طوّرت نظرية أفعال الكلام البحث التداولي بما حملته من أفكار فلسفية لسانية تقوم على اعتبار الأقوال أفعالا ومن ثم ربط القول بفعل إنجازي وهذا مدار تعلّق التداولية وارتباطها بنظرية أفعال الكلام فالأولى تدرس اللغة أثناء اشتغالها والثانية "غيّرت النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدّة للاستعمال المعرفي والوصفي له ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي، أي باعتبارها قوّة فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه"¹ فاللغة لا يتم توظيفها للوصف والإخبار فقط وإنّما قد تستعمل لتأدية أغراض إنجازية عديدة من بينها الحث والتوجيه وذلك أثناء إقامة علاقات تواصلية تتوفّر فيها جميع العناصر التي من شأنها إنجاز عملية التخاطب.

4-1- مفهوم الفعل الكلامي:

يمثل الفعل الكلامي أبرز مفهوم تأسست عليه نظرية أفعال الكلام فهو "كل ملفوظ ينهض عن نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسّل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...) وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تخص ردود

* - ظهر هذا المصطلح منذ تأليف كتاب كيف تُنجز الأفعال بالكلمات للفيلسوف الانجليزي جون أوستين John austin وذلك سنة 1962 والكتاب مجموعة من المحاضرات ألقاها الفيلسوف في جامعة هارفارد سنة 1955، حيث انطلق في تأليفها من ملاحظة بسيطة مفادها أنّ هنالك مجموعة من الجمل ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية وهي مع ذلك لا تصف شيئا ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب وأنّها لا تصف الواقع وإنّما تسعى لتغييره.

إنّ دراسة الفعل الكلامي ضمن الخطاب يُفصح عن أوجه عديدة منها ما هو تأكيد للأشياء ومنها ما هو إعطاء لأوامر أو غير ذلك فالأفعال الكلامية تهدف إلى صناعة مواقف بالكلمات إضافة إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعل أمور عديدة أو تركها كدفعه لتقرير حكم أو إبرام عقد أو تصريح بحالة نفسية.

للاستزادة ينظر:

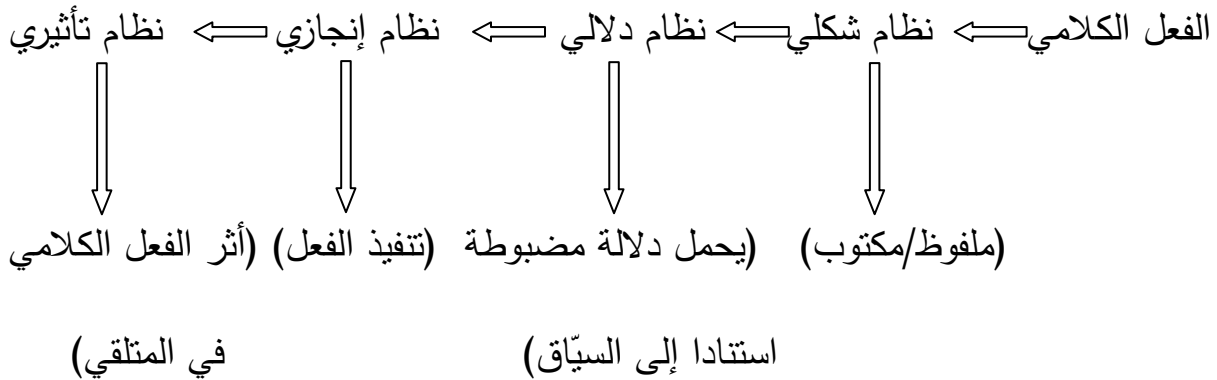
- أن رويول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص 28

- محمد مدور: نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة - دراسة تداولية - مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد 16، 2012، ص 50

¹ - ابتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصّة كليم الرحمن، موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، باتنة الجزائر، العدد الثاني عشر، جانفي 2013، ص 343

مصطلحات البحث ومفاهيمه

فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم هو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسسياً ومن ثم إنجاز شيء ما¹ يحاول هذا النص اللساني الكشف عن مقومات بناء الفعل الكلامي أو بمعنى آخر ما الذي يجعل من الفعل الكلامي فعلاً كلامياً، إذ لابد من:²



مخطط يوضح مقومات بناء الفعل الكلامي

إن أنظمة بناء الفعل الكلامي جعلت من أفعال الكلام نظرية وإجراء تداولي بل وآلية جديرة بالبحث فيما ينطوي عليه الخطاب من مقاصد مباشرة وغير مباشرة، فهي مرتكز تداولي يكشف عن مدى تفاعل عناصر الخطاب بما فيها منتج الخطاب ومتلقيه.

4-2- مكونات الفعل الكلامي وأصنافه:

حاول جون أوستين دراسة الفعل الكلامي دراسة تتجاوز جانبه اللغوي الفلسفي إلى واقعه الاجتماعي وذلك جلي في تعريفه للتداولية بأنها "جزء من علم أعم هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي"³ أي بالنظر إلى ما يحمله الفعل الكلامي من شحنة اجتماعية بما فيها دلالاته داخل المجتمع المتداول فيه وقدرته على تبليغ الغاية من الخطاب إلى جانب ما يحمله من قيمة اجتماعية كفيلة بأن تؤثر في المتلقي وتغير قناعاته.

¹ - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 40

² - من إنجاز الطالبة

³ - محمود أحمد نحلة: أفق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 62

مصطلحات البحث ومفاهيمه

إنَّ النِّزعة التَّأَمُّلِيَّة التي اعتمدها أوستين أثناء تعامله مع الفعل الكلامي والتي أفضت إلى ضرورة الاهتمام به ضمن إطاره الاجتماعي، نقلت أوستين من محاولته تأسيس فرع فلسفي اسمه فلسفة اللغة إلى التمهيد لفرع لساني أسماه الباحثون اللسانيَّات التَّداولِيَّة¹، والذي من خلاله قسَّم الجمل إلى وصفيَّة يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب وأخرى إنشائيَّة يفيد معناها القيام بعمل ما (الإنجاز).

رغم أنَّ رؤية أوستين للفعل الكلامي رؤية مبدئيَّة إلاَّ أنَّها كانت عميقة إذ نتج عنها بروز ثلاثة أوجه للفعل الكلامي الواحد:

"الفعل اللفظي: (فعل القول) وهو يتألَّف من أصوات لغويَّة تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدَّد وهو المعنى الأصلي.

الفعل الإنجازي: (فعل متضمَّن في القول) وهو ما يؤثِّر به الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

الفعل التَّأثيري: (فعل ناتج عن القول) ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السَّامع.

ولقد فطن أوستين إلى أنَّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلاَّ به، والفعل التَّأثيري لا يُلزم الأفعال جميعاً، فوجَّه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لب هذه النُّظريَّة، فأصبحت تعرف به أيضاً، فتسمَّى أحيانا النُّظريَّة الإنجازيَّة²

إنَّ عد الفعل المتضمَّن في القول مفهوماً ضروريّاً لقيام الأفعال الكلاميَّة نراه من صميم البحث التَّداولي القائم على رؤية شاملة للخطاب وما يصدر عنه من أفعال إنجازيَّة قد تؤثر في المتلقي.

¹ - ينظر، آن رويول وجاك موشلار: التَّداولِيَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، ص 29

² - محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 46

مصطلحات البحث ومفاهيمه

"لقد نظر أوستين إلى الأفعال التي تحمل طاقة إنجازية فحمل منها ما هو صريح ومباشر ففعلها ظاهر بأمر أو دحض أو نهي"¹ فقول الكاتب في الخطاب الصحفي الجزائر أمانة والجزائر ضحى من أجلها الشهداء فهذا نجده يتكرر في العديد من الخطابات السياسية التوعوية الهادفة إلى الحفاظ على الجزائر، فقوله أمانة يعني لابد من الحفاظ عليها وكذلك عبارة ضحى من أجلها الشهداء محاولة في استمالة المتلقي وإقناعه بضرورة حماية الجزائر وصيانة أرضها ومرافقها العامة منها والخاصة.

بعد الجهود العلمية التي قدّمها جون أوستين والمحاولات التي سعى من خلالها إلى البحث في حقيقة الفعل الكلامي، ذهب الباحث جون سيرل John Searl إلى وضع تصور يشرح من خلاله أفعال الكلام بطريقة خاصّة، حيث اهتم بأصناف الفعل الكلامي والتي منها:²

أ- أفعال الإثبات أو ما تسمّى بالإخباريات والتقريريات *actes assertif*: وغايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولاً عن وجود وضع للأشياء ويشمل: التأكيد، الوصف، التحديد

ب- أفعال التوجيه *actes directifs*: وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين وتشمل الأمر، النهي، الطلب...

ج- أفعال الوعد *actes promessifs*: وغايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء ما.

د- الأفعال التعبيرية *actes expressifs*: وتتمثّل في التعبير عن حالة نفسية.

هـ- الإعلانيات *actes déclaratifs*: وغايتها إحداث تغيير عن طريق الإعلان.

¹ خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية، ص 96.

² - ينظر، محمود أحمد نحلة: أفق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50

مصطلحات البحث ومفاهيمه

إنّ هذه الأصناف تمثل رؤية لسانية يمكن انطلاقاً منها وبالاعتماد عليها تحديد طبيعة العلاقة بين المتخاطبين، إضافة إلى إمكانية التنبؤ بمدى تفاعل عناصر الدارة التواصلية من خلالها؛ إذ يُعد البحث في صنف واحد من هذه الأصناف بحث في خواص الخطاب ومقاصد الرسالة فالإعلانيات مثلاً قد لا تحمل غرض الإعلان فحسب وإنما الخروج عن ذلك إلى إشاعة الأمر ومحاولة نشره والدعوة إلى تأييده، كذلك التعبيرات تمثل في العديد من الخطابات آلية حاجية كونها أداة لإثارة مشاعر المتلقي ومخاطبة وجدانه ومن ثم استمالته.

إنّ هذه الأنواع التي حددها سيرل قد تُوجّه الباحث إلى ضبط مقاصد المتكلم من خلال البحث فيما تكرر منها وفيما تحمله من وظائف جمالية وتبليغية وحجاجية، وإنّ ما يتم الوصول إليه قد تُثبتته وتؤكدّه بقية إجراءات التحليل التداولي.

5- الاستلزام الحواري: * Conversational implicature

5-1- نشأة مصطلح الاستلزام الحواري:

أسفرت العديد من الأبحاث اللسانية عن كيفية نشأة فكرة الاستلزام الحواري* وجعلها آلية تداولية يسعى الباحث من خلالها إلى ضبط مقاصد المتكلم من خلال البحث فيما يُصرّح به القول وما يتضمّنه.

فالاستلزام الحواري إجراء تداولي تعود حيثيات نشأته إلى فكرة التعارض بين القول والمقصود منه؛ إذ "أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون...فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات بقيمها اللفظية وما

* - ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي قدّمها جريس Grice في جامعة هارفارد سنة 1967، حيث قدّم بإيجاز تصوّره لهذا الجانب من الدرس التداولي والأسس المنهجية التي يقوم عليها وقد طُبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرات سنة 1975 في بحث يحمل عنوان: المنطق والحوار ثم وُسّع في بحثين له نُشرا سنة 1978 وسنة 1981. للاستزادة ينظر:

- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32

يُقصد هو ما يُريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر بما هو متاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال¹ فمحاولة وضع قصد محدد لقول ما يقف على مدى مشاركة أطراف الخطاب (المتحاورون) المبادئ والمعارف ذاتها، فنجاح العملية التواصلية يشترط تقاسم الخلفيات بين المتخاطبين والذي عبر عنه جرايس بمصطلح التعاون أو مبدأ التعاون.

5-2- قواعد التخاطب:

يتعاون المتخاطبون لبلوغ الهدف من التخاطب وذلك وفقا لمجموعة من القواعد أطلق عليها جرايس اسم القواعد التّخاطبيّة والتي هي:²

أ- مبدأ الكم: Quantity

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب.

ب- مبدأ الكيف: Quality

لا تقل ما تعتقد أنّه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

ج- مبدأ المناسبة: Relevance

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

د- مبدأ الطريقة: Manner

كن واضحا ومحددا فتجنّب الغموض وتجنّب اللبس.

إنّ طرفي الخطاب قد يُعارضان بعضا من هذه القواعد فينتقل القول من ظاهره الصريح إلى باطنه المستلزم.

¹ - المرجع السابق، ص 33

² - المرجع نفسه، ص 34

مصطلحات البحث ومفاهيمه

لقد طُوِّر تصوُّر جرایس اللسانیّات التّداولیّة انطلاقاً ممّا أثّره من تفاعل الباحثین حول الموضوع نقداً وتعديلاً وإضافة؛ إذ هناك من رآه نظریّة مكتملة وهناك من عدّه رؤية قاصرة لم تأخذ بعین الاعتبار الممارسات اللسانیّة الیومیّة، فی حین هناك العدید من الباحثین من أضاف إلى ذلك مبادئ أخرى نذكر منها:

أ- مبدأ التّأدب واعتبار جانب التّهذیب: من قواعده

- قاعدة التّعف: ومقتضاها لا تفرض نفسك على المخاطب.

- قاعدة التّشكك: ومقتضاها لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

- قاعدة التّودد: ومقتضاها لتُظهر الود للمخاطب.

ب- مبدأ التّواجه واعتبار العمل: ويقوم على قاعدتي الوجه والتّهدید

- قاعدة الوجه: وهي الذات التي يريد أن تتحدّد بها قيمته الاجتماعيّة إذ هناك وجه دافع لا يعترض الغير سبیل أفعاله ووجه جالب يعترف الغير بأفعاله.

- قاعدة التّهدید: وهي الأقوال التي تعوق إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف، إذ من الصیغ التي تهدد الوجه الدّافع للمستمع نذكر الأمر والطلب والإنذار أمّا ما يهدد وجهه الجالب فنذكر الذم والسّخریّة هذا عن المستمع أمّا المتكلم فما يهدد وجهه الدّافع فالشكر وقبول الشكر وما يهدد وجهه الجالب فالاعتذار والإقرار والنّدم.

ج- مبدأ التّأدب الأقصى واعتبار التّقرب: من قواعده

- قلل من الكلام غیر المؤدب

- أكثر من الكلام المؤدب (اللباقة، السّخاء، الاستحسان، التّواضع...)

د- مبدأ التّصديق واعتبار الصدق والإخلاص:

- لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فَعَلْكَ أي القول وتطبيق القول. ولهذا المبدأ مجموعة من القواعد منها:¹

- أن يكون الكلام لِدَاع يدعو إليه.

- أن يأتي به المتكلم في موضعه.

- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

أراد أصحاب هذه المبادئ إثبات أن مبدأ التعاون الذي جاء به جريس ليس المبدأ الوحيد الجامع لقواعد التّخاطب وإنّما وجود قواعده في الخطاب يضمن فقط وجود معنى صريح واختلالها يُسفر عن معنى ضمني يستلزمه القول.

فمبدأ التعاون وما يضمنه من قواعد يعد بحث في تبليغ الخطاب فقط وليس كيفية التّبليغ، والإنسان في علاقاته الاجتماعية اليومية يوظف أساليب لسانية شتى يجتمع فيها التّبليغ مع التّهذيب لذلك كان لابد من إضافة تلك المبادئ التي قد يعدها البعض ثانوية مقارنة بمبدأ التعاون إلّا أننا نراها أساسية قد تُقام بفضلها وتستمر العلاقة التّواصلية وقد تزول بزوالها وتختل باختلالها.

6- الحجاج: L'argumentation

يفرض ضبط مفهوم الحجاج معرفة مسبقة بأصول مادّته (ح، ج، ج) وذلك اعتماداً على البحث في بطون أمّهات الكتب التي تداولت هذه المادة المعجمية.

¹ - ينظر، طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1،

1998، ص 240-253

6-1- الحجاج لغة:

وردت مادة (ح، ج، ح) في العديد من المعاجم اللغوية بمعنى إتيان المتكلم بمجموعة من الحجج قصد التأثير في المتلقي وإقناعه حيث قال ابن منظور "يُقَال حَاجَبُهُ أَحَاجُهُ حِجَاباً وَمُحَاجَّةً حَتَّى اتَّخَذَهُ حُجَّةً، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَي تُقَصَّد لِأَنَّ الْقَصْدَ لَهَا وَإِلَيْهَا"¹ فالْحِجَاج ممارسة لسانية يعمل المتكلم من خلالها على استثمار جملة من الحجج للدفاع عن موقف ما أو تفنيده، إذ ليس هناك من وسيلة إلى محاولة إقناع الطرف الآخر من غير الإتيان بالحجج والبراهين فالْحِجَّة "ما دَلَّ به على صِحَّة الدَّعْوَى وَقِيلَ الْحُجَّةُ وَالِدَلِيلُ وَاحِدٌ"² فتأكيد إدعاء ما هو رهن الحجج الموظفة في الخطاب فكُلَّمَا كانت تلك الحُجج مركزة ومعبرة كانت بمثابة الدليل على صدق وفائدة ما يدافع عنه المتكلم.

6-2- الحجاج اصطلاحاً:

لم تؤثر عوامل التَّغْيِير الدَّلَالِي في لفظ الْحِجَاج إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفِي التَّدَاخُل الذي بينه وبين مصطلحات أخرى شأن البرهان والإقناع والجدل، وإنَّ ما نعتبره شكلاً من أشكال التَّغْيِير نجده في اعتبار الْحِجَاج مصطلحاً تحكمه شروط الضَّبْط الاصطلاحي التي تقضي بتعبير المصطلح عن مفهوم واحد وبانتمائه إلى مجال دون غيره.

أبانت العديد من المفاهيم اللسانية لمصطلح الْحِجَاج على أَنَّ الْحِجَاج ممارسة لسانية يومية مدروسة؛ أي أننا نمارس الْحِجَاج في علاقاتنا التواصلية اليومية وأنَّ ذلك لا يكون عشوائياً أو اعتباطياً بل "تلك العملية التي يسعى من خلالها المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية"³ وهو ما يجعل الْحِجَاج دراسة مخطَّط لها يسعى الخطيب من خلالها إلى استمالة المتلقي والتأثير فيه بتغيير معتقداته، ويكون ذلك

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج 2، ص 570

² - الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، ص 73

³ - عبد الله صولة: الْحِجَاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الْحِجَاج (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه) مقال في سلسلة آداب، كلية الآداب، تونس، 1998، ص 350

بالتوفيق بين ما تسعه اللغة من قواعد وتراكيب وأساليب مختلفة وبين ما يحويه فكر المتكلم من أفكار حجاجية يود إيصالها للمتلقى.

ولأننا سبق ونوهنا إلى التقاطع المفاهيمي بين مجموعة من المصطلحات ومصطلح الحجاج، كان من الضرورة المنطقية العلمية عرض هذا التعلق المفاهيمي الذي يطبع الحجاج في علاقته بغيره من المصطلحات.

أ- الحجاج والبرهان: / La démonstration L'argumentation

اهتمت العديد من الدراسات بقضية التفريق بين الحجاج والبرهان اعتمادا على المقابلات الأجنبية فالبرهان **La démonstration** يتعلق بالحجاج **L'argumentation** في أنه يعد "سياقه العقلي أي تطوره المنطقي، ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية، ترتيبا يستجيب لنية الإقناع"¹ أي أن البناء الحجاجي بناء تحكمه علاقات منطقية تهدف إلى خدمة نتيجة مشتركة يمثل الجانب اللساني عاملا هاما في تحقيقها.

ولأن تحقيق الاقتناع هو غاية الحجاج فإن تحققه يقع في طبقة وسطى بين الاستدلال والإقناع... فالحجاج مجاله الخطابة وهو أقرب إليها، في حين الاستدلال مجاله المنطق ذلك أنه يستتبع من المقدمات نتائج تُقضى إليها بالضرورة... وليس الحجاج من هذا القبيل، فالحقيقة فيه ليست مضمونة ولا هي واحدة أو ضرورية وموضوعية، شأنها في الاستدلال، إنما الحقيقة في الحجاج نسبية وذاتية لكن لا إلى غير حد وهي مرتبطة بالمقام².

¹ - سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2005، ص 27

² - ينظر، عبد الله صولة: الحجاج، أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة لبييرلمان وتيتيكاه)، ص 300

اعتمادا على ما جاء في القول يمكن تحديد الفروق بين مصطلحي الحجاج والبرهان في الجدول التالي:

البرهان La démonstration	الحجاج L'argumentation
- ينتمي إلى المنطق	- ينتمي إلى الخطابة
- نتائجه يقينية	- نتائجه نسبية
- حقائقه واحدة	- متعدد الحقائق
- البرهان موضوعي	- الحجاج ذاتي
- البرهان حجة في أي مقام	- الحجة ترتبط بالمقام

بعد عرض نقاط الاختلاف بين الحجاج والبرهان يمكن أن نقول إن كل برهان حجاج وليس كل حجاج برهان لأن نتائج الحجاج لا ترق إلى يقينية البرهان.

ب- الحجاج والإقناع: L'argumentation / La persuasion

يتعلق الحجاج بمجموع الروابط اللغوية التي تخلق مسارا حجاجيا داخل الخطاب؛ أي أنه "صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان"¹ فهو آلية لسانية منجزة ومتجلية في الخطاب تسبقها نية الإقناع، فالإقناع "مرحلة متقدمة في اتخاذ القرار إذ لا تعتمد خطوة الإقناع فقط على الأسلوب المنطقي وإنما تعتمد أيضا على الأسلوب العاطفي والتداعيات الرمزية والإيحاءات"² أي أن الإقناع يتعلق بقصد المتكلم في نفسه القائم على محاولة التأثير في المتلقي واستمالته بتوظيف جملة من الحجج الكفيلة بحمله على التصديق الجازم بصحة الرأي المحاج فيه.

¹ صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص

21

² السيد بهنسي: ابتكارات الأفكار الإعلانية، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 186

مصطلحات البحث ومفاهيمه

وإنَّ الإقناع "يتوقّف على التّأثيرات التي يُحدثها الكلام بفعل المتكلم... لينم من هذا الوجه على ذكاء صاحبه ومعرفته الدّقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه، لذلك نراه يُعلن أمراً ويذكر آخر، يختزل فكرة ويُسهب في تحليل أخرى، يسأل ويُجيب، بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلّى في خطابه سحر البيان وتتأكّد فتنة الكلام"¹ فالتّفكير في محاولة إقناع الطّرف الآخر واتّخاذ القرار الهادف إلى ذلك، يدفع المتكلم إلى استثمار آليات عديدة من بينها:

- الجانب اللساني: من ذكر وحذف، تقديم وتأخير...

- الجانب البلاغي: توظيف الصور البيانية والمحسّنات البديعية وما يحمله ذلك التّوظيف من أغراض بلاغية وجمالية

- الجوانب النفسيّة والاجتماعيّة: أي أن يتّخذ المتكلم الحالة النفسيّة والاجتماعيّة لمخاطبه مدخلا حجاجياً ومرتكزاً ضرورياً لمحاولة الإقناع.

فالحجاج يأخذ أحيانا شكلا تلميحياً تستجيب له وتعبّر عنه كافة الظواهر البلاغية، وأحيانا نجده يأخذ طابعا منطقياً صريحاً تُمثّله الأدلّة والبراهين.

ج- الحجاج والجدل / La contraverse / L'argumentation

يمكن تحديد علاقة الحجاج بالجدل انطلاقاً من الحديث عن علاقة الحجاج بالخطابة من جهة وعلاقته بالجدل من جهة أخرى، هذا لأنّ الحجاج قاسم مشترك بينهما، بيد أنّ مرتكزات الحجاج في الجدل عقلية خالصة في حين تكون عاطفية في الخطابة² يفتح هذا القول المجال أمام القارئ للتساؤل عن العلاقة بين الجدل والبرهان مادام كلاهما ينتمي إلى المنطق، وهنا نُجيب بقول أرسطو في تعريفه للجدل "بأنّه علم الاستدلال المنطقي، ولكنّه مع

¹ - عباس حشاني: مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنياته، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 9، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013، ص 275

² - ينظر، سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري، ص 18

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ذلك يُخالف البرهنة من جهة انطلاقه من مُقدّمات مشهورة، في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مُقدّمات صادقة ضروريّة¹ فالمتعارف عليه بين أبناء المجتمع الواحد والمشهور بينهم مثل نتائج تجارب الحياة التي تصبح فيما بعد أمثالا وحكما فإنّه يمكن عدّها جدلا.

تُفسي نتيجة التمييز بين المصطلحات السّابقة إلى عد كل من البرهان والإقناع والجدل أدوات حجاجيّة تشترك في الوظيفة الحجاجيّة، وأنّ مكن الاختلاف الحقيقي هو في درجة الإقناع، أي الطّاقة الإقناعيّة التي تملكها كل أداة بحسب الموقف الموظّف فيها وطبيعة المخاطب الموجّه إليه الخطاب.

6-3- الحجاج آليّة تداوليّة:

يمثل الحجاج إجراء تداوليّاً وركيزة ضروريّة ضمن المقاربة التّداوليّة التي تتجاوز الخطاب وقطبيه وأفعال الكلام وطاقاتها الإنجازيّة إلى البحث في مدى تأثر المتلقي بالخطاب، وردود أفعاله اتجاه مضامينه "فالحجاج هو فن إقناع المرسل المتلقي، مُستمعا كان أو قارئاً، استناداً إلى عدد من الحُجج المترابطة فيما بينها ترابطاً منطقيّاً والمتناميّة تنامياً ديناميّاً داخل مسار حجاجي يستجيب لخصوصيّاته بغية التّأثير عليه وجعله يعتقد في صدق وحقيقة وعدالة وفائدة ما يدافع عنه"² أي أنّ المخاطب يُمارس خطابه الحجاجي وفق طابع إبداعي لا يحكمه فقط حسن اختيار الحُجج وإنّما كميّة انتقاء الأساليب المعبّرة عنها وطريقة عرضها عرضاً متسلسلاً تمثل بعضاً منها مُقدّمات والأخرى نتائج تطمح إلى إقناع المخاطب وجعله ينفاد ويتبنّى ما يُعرض عليه من أفكار.

فبناء الخطاب الحجاجي بناء منطقيّاً نلّمحه في وحدته الموضوعيّة التي تقضي بانتماء الحُجج إلى موضوع واحد من جهة وتسلسلها وترتيبها من جهة أخرى.

¹ - عباس حشاني: مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنيّاته، ص 275

² - البشير اليعقوبي: القراءة المنهجية للنص الأدبي، دار الثقافة، الدّار البيضاء، المغرب، 2006، ص 218

مصطلحات البحث ومفاهيمه

فالحِجَاجُ "يتمثّل في إنجاز متواليّات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحُجج اللغويّة، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها"¹ وإنّ اعتبار الحِجَاج ممارسة خطابيّة ترمي إلى التأثير في المتلقي، يدفعنا إلى البحث في الأداة الأساسيّة المكوّنة لهذا الفعل اللساني وهو الحُجّة L'argument التي هي "عنصر دلالي متضمّن في القول، يُقدّمه المتكلم على أنّه يخدم ويؤدي إلى عنصر دلالي آخر والذي يُصيرها حُجّة أو يمنحها طبيعتها الحِجَاجيّة هو السيّاق"² فالحُجّة لا يُظهرها الجانب الشكلي وإنّما يُبرزها الجانب الدلالي من خلال تفاعل الملفوظات ضمن القول أو الخطاب وإنّ ما يجعل الحُجّة حُجّة هو السيّاق الذي وُظّف فيه أي تلك الظروف والملابسات الدّاخلية والخارجيّة للخطاب فما هو حُجّة في مقام ما قد لا يكون كذلك في مقام آخر.

إنّ ما مسّ التّداوليّة من إشكالات متعلّقة بانتمائها إلى مباحث أخرى (لسانيّة، بلاغيّة، فلسفيّة) نجده قد مسّ الحِجَاج، إذ هناك من الباحثين من عدّه توجّها فلسفيّاً وهناك من نظر إلى أبعاده البلاغيّة فاعتبره بلاغة جديدة في حين هناك من أدخله عالم اللسانيّات وسنعرّض ذلك في الفصل التطبيقي المتعلق بنظريّات الحِجَاج.

7- القصد: L'intention

7-1- القصد لغة:

تتفق معظم المعاجم اللغويّة على التعريف ذاته لمفردة القصد نذكر من ذلك تعريف ابن منظور الذي جاء فيه "قال ابن جني: أصول (ق، ص، د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتّوجّه والنّهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جوراً"³ وأضاف الجوهري "القصد إتيان الشيء، تقول قَصَدْتُهُ وقَصَدْتُ إليه بِمَعْنَى، وقَصَدْتُ قَصْدَهُ، نَحَوْتُ نَحْوَهُ، وأَقْصَد السَّهْمَ، أي أَصَابَ فَقَتَلَ مكانه.

¹ - أبو بكر العزاوي: اللغة والحِجَاج، العمدّة في النّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 17

² - المرجع نفسه، ص نفسها

³ - ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص 355

مصطلحات البحث ومفاهيمه

والقاصد القريب، والقصد بين الإسراف والتقتير يقال فلان مُقْتَصِد في النَفَقَة والقصد العدل¹. يُبرز التعريفان السابقان المعنى المتداول للفظ القصد في البيئة العربية، إذ دلّ على الاقتراب من الشيء ومحاولة بلوغه.

7-2- القصد اصطلاحاً:

انتقل الحديث عن القصد من المجال الحسي الملموس وهو التوجه إلى مكان ما، إلى المجال المجرد أي القصد والتوجه بالمعاني والدلالات إلى متلق يُحاول فهمها والوصول إلى المراد منها مستعيناً في ذلك بالسياق.

نظراً لأنّ القصد ارتبط بالتوجه نحو محتويات الخطاب فإنّ هذا جعل منه مبحثاً فلسفياً يعني "توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه مُوافقاً وهو مرادف للنية"² التي اعتبرها الثَّهَانَوِي ترجمة للمصطلح الأجنبي Intention الدال على الإرادة المتوجهة للفعل³، فالقصد يعني السير وفق ما يتمشى واهتمامات الفرد وميوله وأنّه في البداية يكون فكرة ثم يتم نسجها بالاحتكام إلى العقل والجوارح، فالقصدية مصطلح أوجده المدرسيون في العصر الوسيط وهو مشتق من الكلمة اللاتينية Intendo بمعنى التوجه نحو الشيء والإقبال عليه وإنّ محاولة معرفته وإدراكه تُعد في الفكر الفلسفي مقاصد أولى في حين يُعد البحث عن حقيقتها مقاصد ثانية⁴، وإنّ الإقبال على شيء ما بنية اكتشاف ماهيته ومعرفة مكوناته يُعد مقصداً مبدئياً ابتدائياً يهدف إلى بلوغ مقصد ثان وهو التأمل في ذلك الشيء بفكر واع لبلوغ حقيقته.

¹ - الجوهري: الصّحاح، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009، ص 944

² - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982، ص193

³ - الثَّهَانَوِي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 173

⁴ - ينظر، شن دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد السادس، جانفي 2010، ص 2-3

7-3- القصد في الموروث اللغوي العربي:

مثل القصد موضوعاً رئيساً في الدراسات والأبحاث اللغوية العربية القديمة لاسيما البلاغية منها، حيث ذكر الجاحظ (ت 255هـ) أن "المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم بأنها معان مستورة خفية وبعيدة، محجوبة مكنونة يحببها ذكر أصحابها لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إيّاها"¹ فالمعاني أفكار متعلقة متلامسة يبحث لها صاحبها عن ألفاظ تناسبها تمكنه من عرضها للمتلقى بما يريده، إذ قد يرغب في الإفصاح عن قصده والإخبار به وقد يحاول إخفاءه والاحتفاظ به، ولكل من ذلك ألفاظ وطرائق وأساليب.

وإنّ ما جاء به ابن جني (ت 392 هـ) من أفكار ضمن تعريفه للغة في قوله: "حد اللغة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم"² لا يتوقف عند البعد الاجتماعي للغة الذي يهدف إلى التعارف والاشتراك وإنما يتجاوز ذلك إلى البعد التواصلية الذي من وظائفه التعبير عن المقاصد، فاللغة أداة للتنفيس عما يختلج النفس من أفكار وأغراض يروم صاحبها إيصالها لمتلق إما لإخباره فحسب أو لإقامة فضاء تواصلية معه يقوم على المحاورة.

لقد وقف علماء اللغة العرب عند أهم محطات البحث التداولي وإن لم يكن بما تصطلحه اللسانيات التداولية حديثاً، إذ انتبه علماءنا إلى قواعد التخاطب التي تضمن استمرارية التواصل بين المتخاطبين والتي منها مناسبة اللفظ للمعنى؛ إذ أصر أبو حيان التوحيدي (ت 414 هـ) على ضرورة المطابقة بينهما فقال في ذلك "ومن استشار الرأي الصحيح في هذه الصناعة الشريفة، علم أنّه إلى سلاسة الطبع أحوج منه إلى مغالبة اللفظ

¹ الجاحظ، البيان والتبيين: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1، ص 75

² ابن جني: الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي التّجار، دار الكتب المصرية، دط، دت، ص 33

وأنّه متى فاتته اللفظ الحر لم يظفر بالمعنى الحر¹ أي أن تُطابق الألفاظ المعنى الذي يُرود المتكلم فلا يكون أوسع منها ولا أضيق وهذا سبيله حسن تخيُّرها وكيفية توظيفها.

حاول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) أن يتجاوز قضية مناسبة اللفظ للمعنى في نظريته الشهيرة - نظرية النظم - إلى الحديث عن المقاصد التي تتشكّل جرّاء الاتفاق بينهما فقال في ذلك "لا يخفى على من له أدنى تمييز أن الأغراض التي تكون للنّاس في ذلك لا تُعرف من الألفاظ ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلة على الأغراض والمقاصد"² أي أنّ الجمع بين اللفظ والمعنى دون مزج أحدهما على الآخر يُفضي إلى تحقيق المقاصد، فالقصد نتاج تفاعل دلالات الألفاظ داخل السلسلة الكلامية.

7-4- القصد خلاصة التحليل التداولي:

مثّل القصد في الدّراسات اللسانية الحديثة سببا من أسباب الانتقال من البنية المغلقة إلى ضرورة الانفتاح على النص والخطاب، باعتبار الخطاب مؤسسة كلامية تمنح الفرد القدرة على استيعاب كيفية اشتغال اللغة ومن ثم بلوغ المقاصد.

وإنّ القصد في التّداولية بؤرة البحث وخلاصة تفعيل إجراءات التحليل التّداولي وهو محور دوران الخطاب فهما وإنتاجا؛ إذ أنّ الخطاب مرهون بقصد ما وفهمه وتحديد مقاصده دليل تحقق تداوليته، وإنّ الغاية من تطبيق آليات التحليل التّداولي على الخطابات المختلفة هو محاولة في فهم الغرض المرجو من الخطاب.

إنّ محاولة معرفة الغاية التي من أجلها اختار المتكلم ألفاظا دون غيرها ثم عرضها بطريقة دون سواها، ليس بالأمر السّهل فبلوغ القصد ليس أمرا حتميا وإنما نسبي قد يظفر به المتلقي وقد لا يصل إليه فالقاصد قبل أن يُقبل على عرض مقصده فإنّه لا يهتم إليه مباشرة

¹ - محمد علي الجابري: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظرية المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات تحليلية نقدية، لبنان، ط9، 2009، ص 80

² - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978، ص384

مصطلحات البحث ومفاهيمه

بل يُحدّث به نفسه"¹ ومن ثم يُحاول التفكير في طريقة تجعله يُظهر أو يُخفي بها مقاصده، وهنا يبدأ دور المتلقي فهو المسؤول عن فهمها والزّاعب في تحصيلها، ذلك أنّ تهيئة فضاء تواصلٍ يسوده الفهم والإفهام يفرض تفاعلاً بين مقوّمات العملية التّواصلية والتي من بينها المرسل والمتلقي.

إنّ المتلقي قد يتوقّف عند معرفة العلاقة بين العلامات وما تحيل إليه ومن ثم تحديد الدّلالات وقد يتجاوز ذلك إلى تحديد مقاصد الخطاب وهو الأمر الذي يسعى إلى تأطيره البحث التّداولي ف"التّداوليّة تُراهن على المعنى الضمني أو الرّسالة المتضمّنة التي يتضمّنها الملفوظ دون أن تُشير إليها مباشرة"² أي البحث في المخفي المضمّر وما تُحيل إليه مكوّنات الخطاب.

حاول الباحثون في المجال التّداولي توسيع دائرة القصد من خلال الاهتمام بجوانبه المتعددة، نذكر من ذلك ذكرهم لنوعين من القصد "قصد إخباري... قد يعرفه المخاطب فتذكيراً وتنبهاً أو يجهله فيكون تعريفاً له وتبصيراً، وقصد تواصلٍ أي ما يقصد إليه القائل من حمل مخاطبه على معرفة قصده الإخباري"³ فالقصد الإخباري قصد يهدف من خلاله المرسل إلى إخبار المتلقي بشيء ما ومن ثم التعبير عن المضامين ونقلها إليه، في حين القصد التّواصلٍ قصد يتجاوز المُخاطب إلى ضرورة التّفاعل بينه وبين المُخاطب ضمن نسق تواصلٍ معين.

¹ ابن عشرين: بهجة خاطر ونزعة النّاطر، في الفروق اللغوية الاصطلاحية، مُجمّع البحوث الإسلامية، إيران، ط2، 2009، ص44

² ألفي بولان: المقاربة التّداوليّة للأدب، ترجمة محمد تنفو ولبلى حمياني، رؤية للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2018، ص8

³ إدريس مقبول: في تداوليّات القصد، مجلّة جامعة النجاح للأبحاث، المركز الجهوي لمهن التربية مكناس المغرب، المجلد 28، العدد 5، 2014، ص6

مصطلحات البحث ومفاهيمه

لقد حاول سيرل في كتابه الأعمال اللغوية التركيز على كفاءات السامع ودوره في استيعاب المقاصد وفهمها وضبطها¹ خاصة وأن المتكلم ليس في عزلة أثناء نسجه للخطاب أي أنه خاضع لعوامل فكرية ونفسية واجتماعية عديدة قد تؤثر على ما يريد إيصاله.

لهذا "لا يمكن تحليل القدرة اللسانية بتفريغها من القدرة الإيديولوجية التي تنتظم عليها"² فالخلفية المعرفية والمرجعية الفكرية هي الفضاء الذي تتعالق فيه المعاني ويتأسس به الخطاب.

"لقد جرى البحث في الممارسة التراثية عن تعدد القصود والنيات في النشاط الواحد وعبر عنه بعضهم بالعبارة الاصطلاحية تشريك النية... وفي الدراسات التداولية تم الاهتمام بالتعدد القصدي فعند بول جرايس يبدو أن القصد التخاطبي ليس بسيطاً بل هو مركب إذ لابد من اعتبار دور الطرف الثاني أي المخاطب في استيعابه للقصد أو انحرافه عنه"³ فالخطاب الصحفي مثلاً خطاب تتعدد مقاصده بتعدد المواضيع المطروحة في الخطاب الواحد، وأحياناً ضمن الموضوع الواحد إذ قد يُعبر الخطاب الصحفي عن قضية سياسية فيطرحها بأبعاد دينية ترمي إلى الحث والتوجيه والاعتاظ فلا يكون القصد عرض الجانب السياسي فحسب وإنما أيضاً تحريك الذات الإيمانية لدى الفرد وحثه على الاستقامة.

¹ - فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 152

² - أوركيوني: فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، الشرق، المغرب، دط، 2007، ص

11

³ - إدريس مقبول: في تداوليات القصد، ص 4

المبحث الثاني: الخطاب مفهومه وأنواعه

أولاً: التعريف اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للخطاب

ثانياً: تحليل الخطاب

ثالثاً: أنواع الخطاب

رابعاً: الخطاب الإعلامي

أولاً: التعريف اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للخطاب

1- التعريف اللغوي

يقول ابن منظور "الخطابُ والمُخاطَبَةُ مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ وقد خَاطَبَهُ بِالكَلامِ مُخَاطَبَةً وَخِطَاباً، وهما يتخاطبان والخُطْبَةُ مصدر الخَطِيب، وَخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر، واختَطَبَ يَخْطُبُ خُطَابَةً، واسم الكلام: الخُطْبَةُ (...) وذهب أبو إسحاق إلى أنَّ الخُطْبَةَ عند العرب الكَلَامُ المنثور المسجَّع، ونحوه وفي التهذيب: الخُطْبَةُ مثل الرِّسَالَةِ التي لها أوَّلٌ وآخر"¹ أي أنَّ المادة (خ. ط. ب) ورغم تعدد الصيغ التي قد ترد بها، إلا أنَّ معناها لا يخرج عن دائرة الكلام وهذا بحسب استعمالات العرب لها وتوظيفهم إيَّاهَا في خطاباتهم المختلفة.

لقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنزَلْنَاهُ الْكِتَابَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ٢٠﴾ [سورة ص الآية (20)]

ويعني "فصل الخطاب، إصابة القضاء وفهمه وقال مجاهد هو الفصل في الكلام وفي الحكم (...) وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: أوَّل من قال ((أما بعد)) داود عليه السَّلام، وهو فصل الخطاب، وكذا قال الشَّعبي: فصل الخطاب ((أما بعد))² وهي العبارة المتداولة في الخطابات الرسميَّة لاسيما الدينيَّة منها.

قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٧﴾ [النَّبَأُ ٧]

أي أنَّه سبحانه" يخبر عن عظمتة وجلاله وأنَّه ربُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وما بينهما وأنَّه الرَّحْمَانُ الذي شملت رحمته كل شيء وقوله - لا يملكون منه خطابا - تعني لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه"³

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص 361

² - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 2465

³ - المرجع السابق، ص 3026

مصطلحات البحث ومفاهيمه

لقد حظي لفظ الخطاب باهتمام شديد من لدن علماء أصول الفقه، بل وصار مصطلحا متداولاً بينهم وهذا لمحاولتهم تأسيس قواعد تحليل الخطاب الديني الشرعي، حيث عرّف الآمدي (ت 631هـ) الخطاب بأنه "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"¹ وهذا تعريف للخطاب انطلاقاً من تحديد الشروط الواجب توافرها لدى المتخاطبين والتي منها:

• ألفاظ وتعابير مشتركة (متفق عليها)

• أن يحمل الخطاب قصداً

• الإفهام غاية الخطيب من نسج خطابه

• مقبولة المتلقي عنصر هام في العملية التخاطبية

كما أكد بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) على الإفهام في تعريفه للخطاب حيث قال "ما يُقصد به الإفهام مطلقاً"²

إنّ لفظ الخطاب ومشتقاته موجود منذ القدم فالخطيب الحق عند الفلاسفة واللغويين، رجل حكيم، بليغ اللفظ مصوّب المعنى، لما يتخذه من أساليب بلاغية تختلف باختلاف المواقف فيحذف ويوجز تارة، ويكرر ويُسهب تارة أخرى. لذلك لم يكن أي كلام يطلقون عليه لفظ الخطاب. بل "الخطاب الذي يحظى بالاحترام والهيبة، الخطاب الذي كان يتعيّن الخضوع له لأنّه هو السائد هو الخطاب الصّادر عمّن له الحق في ذلك...إنّه الخطاب الذي كان يطبق العدالة على مستوى القول ويعطي لكل نصيبه، إنّه الخطاب الذي يعلن وهو يتنبأ

¹ - الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام ج1، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ط1، 2003، ص 136

² - الزركشي: البحر المحيط، في أصول الفقه، ج1، تحقيق عبد اله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط2، 1992، ص 126

بالمستقبل، لا عمّا سيقع فقط"¹ لهذا نجد مصطلح الخطاب في الحضارتين اليونانية والرومانية متعلقا بخطب الطقوس والخطب العسكرية ذات الطابع الشعري والمسرحي.

2- المفهوم الاصطلاحي

ظهر مصطلح الخطاب في ظل تفاعل الدّراسات اللسانية الحديثة، بدءا بما قدّمه فرديناند دوسوسير حين حاول الفصل بين المصطلحات المتداخلة، ومن ثمّ تحديد مجال الدّراسة اللسانية بالتأكيد على أنّ اللسان هو موضوعها، لما يحمله من خصائص تشترك فيها الجماعة اللغوية الواحدة، وأنّ الكلام ظاهرة فردية زبنيّة متغيّرة لدى الفرد ذاته، لا يمكن دراستها أو الاعتماد عليها في وصف الظواهر اللغوية. وإنّ المتتبع لأبحاث علم اللغة الحديث يتبيّن له أنّ مصطلح الخطاب لم يتمّ الاهتمام به ولا مناقشة موضوعه مع علماء اللسانيّات الأوائل أمثال دو سوسير De saussure ويلمسلاف Hlemlaw وأنّ النّقلة الألسنيّة الكبيرة في مسائل الخطاب جاءت على يد بنفينيست Benveniste²، لكن قبل ذلك تحدّث الباحث اللساني زيليج هاريس zellig Harris عن الخطاب في بحثه الموسوم بـ: "تحليل الخطاب" والذي صدر سنة 1952، حيث حاول من خلاله أن يتجاوز مقولة - الجملة أكبر وحدة قابلة للتحليل - وذلك بتطبيق إجراءات المنهج التوزيعي على الخطاب.

لما قام هاريس بهذا التحليل ظهرت لديه مسألتان هما:³

• وجود علاقات بين الجمل داخل الخطاب الواحد.

• وجود علاقات تربط بين اللغة والثّقافة والمجتمع.

¹ - ميشيل فوكو: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار الثّوير، مصر، دط، دت، ص 7

² - ينظر، محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظريّة ونماذج تطبيقية، الدّار المصريّة اللبنانيّة، القاهرة، ط1، 2007، ص 23

³ - ينظر، سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن - السرد - التّبير، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3،

1997 ص 17

مصطلحات البحث ومفاهيمه

فاهتم بالمسألة الأولى أي بالخطاب انطلاقاً من بنيته الداخليّة أي بعلاقة الجمل بعضها ببعض ورفض المسألة الثّانية كونها قضية خارج لسانية؛ إذ أراد البقاء ضمن حدود المجال اللساني الذي عرّف من خلاله الخطاب بأنّه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التّوزيعيّة وبشكل يجعلنا ننظر في مجال لساني محض.

أي أنّ العالم اللساني هاريس اهتمّ بالخطاب من زاوية بنائه اللساني، وتحديدًا كيفية توزيع العناصر داخل الخطاب، ورغم أنّ رؤيته هذه كانت رؤية ضيقة إلّا أنّها أحدثت ثورة في مجال اللسانيّات بل وشكّلت منعرجاً حاسماً للدخول في قطب لساني جديد ألا وهو لسانيّات الخطاب القائم على مجموعة من الأبعاد أهمّها اعتبار الخطاب ظاهرة تواصلية وهذا ما أشار إليه واهتم به اللساني بنفينيست من خلال نظريته الشهيرة "نظرية التّلفظ" حيث درس التّقابل الموجود بين اللسان وتجلياته معبراً عن ذلك بمصطلحات خاصّة ومحوريّة في هذه النّظرية أهمّها مصطلحي الملفوظ *énoncé* والتّلفظ *énonciation*.

فالملفوظ هو الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته أمّا التّلفظ فهو الفعل الحيوي في إنتاج نص ما والذي يتيح دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التّواصل ووظائف اللغة، فالتّلفظ هو موضوع الدّراسة وليس الملفوظ¹، إذ أنّ الملفوظ هو المنتج اللساني المحقّق من طرف المتكلم، المستقل عنه، والذي لا تكشف دراسته عن حقيقة ما يرمي إليه المتلفّظ كونه تجرّد من المعطيات الخارجيّة التي أسهمت في إنتاجه، لهذا كان من اللزوم التّوجه إلى الاعتناء بالتّلفظ ودراسته لما يحمله من خصائص لسانية وغير لسانية تُمكن الباحث من تحديد الوظائف ورصد الأبعاد والمقاصد.

¹ - ينظر، المرجع السابق، ص نفسها

مصطلحات البحث ومفاهيمه

"الملفوظ يمثل خاصية من خواص الاستعمال والمعنى أما التلّفظ أو الخطاب فهو الملفوظ بزيادة مقام التّواصل"¹ بما تحدده الوضعية التواصلية من فضاء زماني ومكاني ومن إشارات وإيماءات مختلفة ومتنوعة فتوظيف العلامات يرتبط ارتباطا مطلقا بغرض المتكلم وغاياته لهذا فالخطاب هو نتاج الجمع بين الملفوظ وطريقة التلّفظ به.

ناقش العديد من الباحثين العرب في سبعينيات القرن الماضي مصطلح الخطاب انطلاقا مما ذهب إليه هاريس وبينفنيست وغيرهم من اللسانيين الغربيين، وبالعودة أيضا إلى أصول المصطلح في التراث العربي، فكانت أقوالهم تختلف باختلاف الزاوية التي ينظرون منها إلى الخطاب والتصورات التي يعتمدونها في تحديد المفهوم، والمتأمل في مجموع تلك الأقوال يلاحظ تنوعها في جوانب مختلفة أبرزها التنوع في التركيز على عنصر من عناصر الخطاب إذ هناك من عرّف الخطاب بناء على بنيته وسياقاته وهناك من عرّفه بالنّظر إلى منتجه ومتلقيه، ومن ذلك نذكر قول طه عبد الرحمان "الخطاب هو كل منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"² أي أنّه ليس كل منطوق خطاب بل المنطوق الحامل قصدا محددًا، يتجه به المخاطب إلى المخاطب مستوفيا شروطا ما تقتضيها العملية التواصلية، وهذا المفهوم يشبه إلى حدّ ما ما تداولته التعريفات العربية التراثية لمفهوم الخطاب القائمة على إجبارية وجود قصد محدد يتجه به المتكلم إلى المستمع.

ويعرف أحمد المتوكل الخطاب بقوله "يعد خطابا كل ملفوظ / مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"³ يُضيف هذا القول عنصرين مهمين يمكن عدّهما من خصائص الخطاب وهما:

¹ - محمد صادق الاسدي: تداولية الخطاب الديني، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، نجف، العراق، ط1، 2018، ص21

² - طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 215

³ - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص 24

- إمكانية تجسيد الخطاب كتابيًا فالنطق ليس شرطًا لتمثله

- الخطاب لا يقاس بحجمه بل هو كل وحدة تواصلية، شرط ألا تتعلق بغيرها كما هو الحال في الجملة، فعبرة "قف" مثلاً يمكن عدّها خطاباً فهي مستقلة لفظاً ومعنى، وحاملة لقصد اتجه به المخاطب إلى المخاطب.

إنّ تحديد المقاصد في نفس المتكلم قبل نسج الخطاب، يجعله يسعى إلى بنائه بطرائق وأساليب تحقق الغاية منه، وتؤدي الوظيفة المرجوة من إنجازه، فالخطاب "عبارة عن استراتيجية التّلفّظ أو نظامه"¹ أي الخطّة التي تشكّلت بناءً عليها شبكة العلاقات اللسانية والتي تعدّ نظام بناء الخطاب.

إنّ اهتمام البحث اللغوي العربي القديم بالمعاني والدلالات التي يمكن أن تستوعبها الألفاظ أثناء تداولها وتوظيفها في الخطابات المختلفة، كان له أثره البارز في تعريفهم للخطاب إذ تكاد تتفق تعاريفهم على المفهوم ذاته لولا اختلاف أساليبهم، فمفهوم الخطاب في مؤلفاتهم هو ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، بإفهامه قصداً معيّناً، في حين تعتبر الأدبيّات الحديثة الخطاب شكلاً لغوياً يتجاوز الجملة² أي أنّ الحجم أحد أهم المقاييس التي كانوا يميّزون بها بين ما هو خطاب وما هو غير ذلك، إضافة إلى معايير أخرى من بينها الترابط والانسجام بين الأفكار.

ثانياً: تحليل الخطاب

لا يمكن الحديث عن الخطاب بعيداً عن مصطلح تحليل الخطاب خاصة أنه سبق وذكرنا بأن مصطلح تحليل الخطاب الذي ظهر لأول مرة مع الباحث هاريس هو الذي فتح المجال لمناقشة مصطلح الخطاب، ومن ثم عرضه على الساحة اللسانية لتلقفه مقاربات

¹ - عبد الواسع الحميري: نظرية الخطاب مقارنة تأسيسية، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 119

² - ينظر، بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 36

مصطلحات البحث ومفاهيمه

مختلفة تزعم كل واحدة منها إمكانية تحليله وتحديد ضوابطه وشروط بنائه، إلا أنهم وقفوا عند مجموعة من المشكلات أحالت - إلى يومنا هذا - دون تحقق ذلك، نذكر منها:¹

- إشكالية مكانة تحليل الخطاب ضمن العلوم الإنسانية وهذا راجع إلى خاصية موقعه في نقطة اللقاء بين اللسانيات والعلوم الإنسانية، لأنّ بناء الخطاب لا يقف عند الحدود اللسانية وإنما هو نتاج تفاعل عوامل مختلفة لسانية وغير لسانية نذكر منها الجانب النفسي والتاريخي والاجتماعي وغير ذلك.

- مشكلة تحديد منهجيته وموضوعه؛ إذ أنّه يستعير أدواته من مجالات الدلالة والتلفظ فتحليل خطاب ما ومحاولة فهم معانيه وتحديد أبعاده وأهدافه، يدفع الباحث إلى استثمار معارف متنوعة وتفعيل مجالات مختلفة.

فالخطاب منظومة واسعة تتسع باتساع اللغة وتتوعد استعمال دلالاتها وبتطور المجتمع وبنياته المختلفة، فالفرد يمارس العملية التخاطبية ويتداول استعمال اللغة تبعاً لمواقف اجتماعية عديدة ومجالات إنسانية متعددة، فليس الخطاب لغة ولا هو مجموعة من العلاقات التي تكونها الدلالات وإنما الخطاب "شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي يُنتج فيها الكلام كخطاب"² فتعدد ميادين الممارسات اليومية وتعدد المواضيع المتعلقة بها يؤدي حتماً إلى اعتبار الخطاب فضاء واسع وأنّ تحليله هو تحليل لأنواع عديدة من المجالات إذ "تكمّن خلف كلمة خطاب فكرة عامّة متمثلة في أنّ اللغة مُهيكلّة بحسب أنماط مختلفة تخضع لها الأقوال البشرية عند المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة ومن الأمثلة المألوفة على ذلك، الخطاب الطبي والخطاب السياسي،

¹ - ينظر، سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 22

² - نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص

مصطلحات البحث ومفاهيمه

وإنّ تحليل الخطاب هو تحليل لتلك الأنماط¹ وكأنّ تحليل الخطاب هو محاولة لمعرفة الممارسات الخطابية التي تأسس بناء عليها تنوع الخطاب.

إنّ ما تسعى إليه مقاربات تحليل الخطاب ضمن لسانيات الخطاب هو تقديم قراءة للخطاب مطبوعة بخصائص اللسانيات التي أشادت بالعلاقة بين اللغة والمجتمع منذ ظهورها وذلك جلي في محاضرات فرديناند دو سوسير التي تضرر حقيقة تأثره بعالم الاجتماع دوركايم فتحليل الخطاب أيضا "يركز اهتمامه على محتوى الخطاب خلال التفاعل الاجتماعي باعتباره شيئا مهما في ذاته وليس مجرد انعكاس لعمليات نفسية كامنة"² أي ليس الخطاب مجرد انطباع خارجي لصورة الفرد الداخلية أو أنّه الوجه الظاهر الذي يمثل الحالة النفسية، وإنّما نسق من العلاقات التي تشكلها العلامات اللسانية أو غير اللسانية فيما بينها والتي تحمل تصورات اجتماعية تفتح المجال للتواصل بين المتخاطبين إذا كانا ينتميان إلى المجتمع ذاته وإلى الطبقة الاجتماعية ذاتها أحيانا، فتحليل البنية الخطابية لا يمكن أن يتم دون استعادة العناصر المكوّنة للذهنية التي أبدعت هذه البنية³ وإنّ العناصر المكوّنة عبارة عن معطيات معرفية ومعطيات تتعلّق بالعلامات على اختلافها. حيث يتفاعل الإنتاج الفكري مع الأداة المُعبّر بها عنه في ظل التجارب الذاتية والخبرات الاجتماعية والظروف والملابسات والمرجعيات المختلفة وغير ذلك، وكل هذا يُكوّن لدى المتلقي صورة عامة عن الخطاب تبدأ بتقديم الانطباع وتنتهي بوصول المقاصد غالبا.

ولأننا ذكرنا فكرة ارتباط المقاصد بتحليل الخطاب وأنّها غاية من غايات محاولة فهم الخطاب، فإنّه لابد وأن نؤكد على أنّ "تحليل الخطاب ليس الهدف منه فقط البحث فيما وراء الخطاب لتحصيل ما يعنيه الناس حقيقة عندما يتلفّظون...إنّ نقطة الانطلاق تتمثّل في أنّ

¹ - ماريان يورغنسن ولويس فيليبس: تحليل الخطاب، النظرية والمنهج، ترجمة شوقي بوعناني، المنامة، البحرين، ط1،

2019، ص 13

² - نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، ص 206

³ - عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 256

مصطلحات البحث ومفاهيمه

الحقيقة لا يمكن إدراكها أبداً خارج الخطابات¹ فالخطاب ليس مادة بحث لتحقيق غرض تأسيسه فقط وإنما أيضاً مادة لفهم حقائق متعلّقة بمواضيع عديدة تمس مجالات حياتنا اليومية.

ارتقى حقل تحليل الخطاب على المستويين النظري والتطبيقي؛ إذ لم يكتف الباحثون بوضع طرائق لمقاربة الخطابات وتحليلها وإنما جعلوا لذلك نظريات وفرق بحث مختلفة تُعنى بالخطاب مصطلحا ومفهوما وتُحاول ملامسة جوانبه المختلفة فقد ورد في مؤلفات الخطاب وتحليله أنّ هنالك توجه كامل في فرنسا يُسمى بتحليل الخطاب Analyse du discours ويظهر بأشكال مختلفة لخصها شرودو Charaudeau في أربع منظومات هي المنظومة المنطوقية والمنظومة الحجاجية والمنظومة السردية والمنظومة الخطابية² وإنّ من شروط تكوين منظومة ما في أي مجال هو أن تكون هنالك عناصر متجانسة ومتناسقة تؤدي أدواراً مختلفة يكمل بعضها البعض، فالمنظومة المنطوقية مثلاً تنطلق من تصور خاص تنفرد به يقوم على اعتبار الخطاب ذلك المنطوق الذي يتوجّه به المرسل إلى متلق يحاول فهمه واستيعاب معانيه، إذ يدخل تحت هذه المنظومة جل التعاريف الحاملة لهذا التصور وكذلك المنظومة الحجاجية التي يعتبر أصحابها أنّ كل محاولة في الحجاج تعد خطاباً سواء كانت لسانية أم غير لسانية، منطوقة أو مكتوبة...فما يؤدي غاية استمالة المتلقي والتأثير فيه يمكن عدّه خطاباً.

وإنّ ما يرسو عليه البحث التداولي كقاعدة لتحليل الخطاب هو "أنّ تحليل الخطاب بالضرورة تحليل اللغة في الاستعمال"³ أي أثناء عملية التّخاطب وأثناء اشتغال العلامات

¹ - ماريان يورغنسن ولويس فيليبس: تحليل الخطاب، النظرية والمنهج، ترجمة شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، مملكة البحرين، ط2019، 1، ص 52

² - الزواوي بغورة: الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 71

³ - ج.براون وج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1994، ص 10

اللسانيّة وتوظيفها ضمن الخطاب وفقا لمواقف محدّدة تقتضي استثمار تلك الألفاظ والتراكيب دون غيرها.

ثالثا: أنواع الخطاب

تتنوّع الخطابات وفقا لمعايير عديدة نذكر منها:

- نوع العلامات المُتخاطَب بها: لسانية أو غير لسانية.
- كَيْفِيَّة تقديم الخطاب للمتلقّي: منطوق أو مكتوب.
- المجال الذي يعبر عنه الخطاب: سياسي، ديني، اقتصادي، تعليمي، أدبي...
- الوظيفة التي يشغلها ذلك الخطاب: الإشهار، الدّعاية، الإعلان، الإعلام...

وإنّ الإعلام يمكن عده وظيفة من وظائف الخطاب إذا نظرنا إلى المعنى اللغوي للإعلام وهو الإخبار ولكن إذا نظرنا إليه مفهوما ووقفنا عند أبعاده الاصطلاحية، فسنجد مصطلحا جامعا لشتى المجالات ومعبرّا عن مختلف الوظائف التي أراد صاحب الخطاب تحقيقها.

فما هو الإعلام وما أسس بناء الخطاب الإعلامي؟

رابعا: الخطاب الإعلامي:

1- الإعلام لغة:

أدرجت العديد من المعاجم العامّة والمتخصّصة مصطلح الإعلام ضمن المتن المعجمي خاصّة وأنه "مصطلح جديد أخذ يتبلور بشكل أكثر وضوحا بعد الحرب العالميّة الثانية، اشتق من العلم ومن إيصال المعلومات الصّحيحة للنّاس... وإنّ الغرض المعاصر

مصطلحات البحث ومفاهيمه

لكلمة الإعلام لغة هو نقل المعلومات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها بسرعة¹ فالإعلام وسيلة لنقل المعارف والتجارب والأخبار والخبرات المتنوعة وهو لا يُقدّم ذلك اعتماداً على الكلمة فحسب وإنما هنالك أدوات عديدة يمكن الإعلام بواسطتها نذكر من ذلك الصور والكاريكاتير.

2- الإعلام اصطلاحاً:

يمثل الإعلام أحد أبرز المصطلحات التي تطوّرت مفاهيمها تبعاً لما حدث من تقدّم في مجال الإعلام، ما جعل العديد من الكتاب يتّبعون تقنيّة السرد التاريخي نشأة وتطوراً لمصطلح الإعلام أثناء تعبيرهم عن مفهومه، في حين هناك من ركّز على ما يمكن أن يستوعبه المصطلح من مفاهيم فالإعلام هو "التعبير الموضوعي لعقليّة الجماهير ولروحها وميولها واتّجاهاتها. وهو أيضاً تزويد الجمهور بالمعلومات الصّحيحة أو الحقائق الواضحة"² جمع هذا المفهوم طرفي الخطاب الإعلامي (المرسل والمتلقي) فالمرسل يُمثّل ذاته ومجتمعه بحسب الموضوع الذي يطرحه، والمتلقي تصله المعارف والأخبار بناءً على ما تتضمنه الرّسالة الإعلاميّة وما تتوقّر عليها من شروط تقتضي وضوحها.

3- مفهوم الخطاب الإعلامي:

الخطاب الإعلامي رسالة إخبارية تتنوع بتنوع محتواها فهو "خطاب يهدف إلى الإخبار عن الحوادث بهدف التأثير في اتجاهات القراء والمستمعين والمُشاهدين وتوجيههم في اتجاه خاص... وليس هدفه الرئيسي الإعلام كما يجري الآن... وهو من أكثر وأشهر الخطابات لأنّه الطّريق الذي يؤدي القوّة السياسيّة والاقتصاد³ أي وكأنّ وظيفة الإخبار التي يتداولها الباحثون في حديثهم عن وظيفة الإعلام ما هي إلّا وظيفة ثانويّة لتظليل الوظيفة الأساسيّة

¹ - عبد الرزاق محمد الدليمي: مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2012، ص 107

² - المرجع نفسه، ص 110

³ - مشاقبة بسام عبد الرحمن: نماذج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، دت، ص 102

مصطلحات البحث ومفاهيمه

من الخطاب الإعلامي التي هي استمالة المتلقي والتأثير فيه بتغيير معتقداته واتجاهاته. فالإعلام في الجانب السياسي وسيلة لجلب مناصري الأحزاب وآلية للظفر بالمناصب السياسية وهو في الاقتصاد أداة لترويج المنتجات وتحقيق الأرباح المالية إن لم نقل أداة خطيرة لتسريب الإيديولوجيات وتغيير المنظومات الفكرية.

نظر الدارسون إلى الخطاب الإعلامي في بداية تحليله نظرة سطحية تقف على شكل المادة الإعلامية ومميزاتها؛ فعندما "التفت الباحثون لأهمية دراسة شكل ومضمون الرسالة الإعلامية لم تعرف الدراسات الإعلامية سوى التحليل الكمي لمضمون الرسالة الإعلامية بينما اختفت أو غُيّبت الدراسات الكيفية وأُتُهْمَت بالتَّحْيُز والبعد عن الموضوعية... وفي مطلع السبعينيات من القرن الماضي اتجه عدد من الباحثين في مجال الإعلام إلى تأييد استخدام التحليل الكيفي للمحتوى من منظور أيديولوجي وعُرف هذا التَّوجُّه بالاتِّجاه الإنساني والذي ركَّز على علاقات القوة التي تُحاول النصوص الإعلامية التعبير عنها"¹ وإنَّ التحليل الكمي تحليل سطحي مبني على الإحصاء والوصف، في حين التحليل الكيفي ضرب من التفسير؛ ذلك أنه يبحث في كيفية بناء الخطاب والعلاقات التي تحكم أجزائه بل المقاصد التي يود هذا الخطاب تبليغها للمتلقي.

إنَّ النَّقْلة النوعية التي شهدها تحليل الخطاب الإعلامي من حيث الاهتمام به ومحاولة فهمه وتفسيره كيفاً، له ما يبرره إذ أنَّ تحليل الخطاب في شتى المجالات نَمى وتطور تبعاً لتطور المقاربات اللسانية في السيميولوجيا قادت في الستينيات وأوائل السبعينيات حقل تحليل الخطاب الإعلامي... ومنذ منتصف الثمانينات وحتى الآن أصبحت نظرية الخطاب هي التي تفقد عمليات تحليل النصوص الإعلامية² ذلك أنَّ السيميائ تهتم بالعلامات اللسانية وغير اللسانية والخطاب الإعلامي يشمل الاثنين لذلك كان حري بالمقاربة السيميائية أن تتولى

¹ - محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ص 22

² - مشاقبة بسام عبد الرحمن: مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، ص 23

مهمة تحليل الخطاب الإعلامي وتتنظر فيما تتركب منه الخطابات التي قد تكون منطوقة أو مكتوبة لسانية أو غير لسانية (صورة، مخطط، رسم...).

4- خصائص اللغة الإعلامية:

اللغة الإعلامية هي وسيلة الإعلام في نشره للأخبار وتقديمه للمعارف وعرضه لخطابات التسلية، وغير ذلك من الوظائف التي يحققها بفضل استعماله للغة وإن ما يجعل اللغة إعلامية هو شيوعها وانتشارها فاللغة الإعلامية هي اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة¹ فاللغة الإعلامية ليست لغة خاصة بعيدة عن لغة المتلقي، بل هي منه وإليه إذ لا بد من تملك المرسل ناصيتها بمعرفته لدلالاتها وعلاقة بعضها ببعض ضمن السلسلة الكلامية، وإن ما يجعل اللغة الإعلامية لغة متداولة هو أنها من جهة لغة عامة موجّهة للجمهور عامة على اختلاف وتفاوت طبقاته وفئاته الاجتماعية وأنها من جهة ثانية مستوحاة من ميادين الحياة اليومية سواء المتعلقة بالعلاقات التواصلية أو الممارسات المهنية أو غير ذلك.

إن ماهية اللغة الإعلامية تكشف لنا عن مجموعة من الخصائص نذكر منها:²

أ- الوضوح: وتعتبر هذه السمة أبرز سمات لغة الإعلام وأكثرها بروزا ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام وإلى خصائص جمهورها فمثلا إذا كانت الكلمات غير واضحة في الراديو فقد المستمع المضمون المقدم له ولم يستطع استرجاعه للتأكد منه.

لذا يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها.

¹ - محمد سيد محمد: الإعلام واللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1984، ص 15

² - سامي الشريف وأيمن منصور: اللغة الإعلامية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، كلية الإعلام، القاهرة، دط، 2004، ص

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ب- المُعاصرة: ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماسية مع روح العصر لتحقيق الفهم.

ج- الملاءمة: ويقصد بها أن تكون اللغة مُلائمة مع الوسيلة من ناحية ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو مثلا هي لغة ذات طابع وصفي وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الحاسة، ولغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة وتتوجه إلى حاسة البصر فيجب أن تكون ملائمة أيضا.

د- الجاذبية: ويقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الشرح والوصف، فلا وجود لجمهور يثق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جاف وخال من عوامل الجاذبية والتشويق.

ن- الاختصار: تتبع هذه الخصيصة من طبيعة الوسيلة المحدودة من ناحية وطبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلا من ناحية أخرى.

هـ- المرونة: ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة.

و- الاتساع: ويقصد به أن يكون عدد المفردات كبيرا بحيث يلبي الاحتياجات المختلفة.

ي- القابلية للتطور: وهي سمة مُلازمة للغة الإعلامية فلغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها.

إنّ اللغة الإعلامية إذا لغة مدروسة رغم أنّها مستمدة من لغة التّخاطب اليومي ذلك أنّها تحمل أغراضا عديدة من بينها الريح المادي الذي يتحقق بانتشار الوسيلة الإعلامية

وتحقيقها لأكبر نسبة من القراء أو المشاهدين أو المستمعين ناهيك عن الأغراض الفكرية الأخرى السياسية والدينية وغيرها، لذلك وجب الاهتمام بها وتوظيفها بمقدار.

5- وظائف الخطاب الإعلامي:

نظرا لأنّ الخطاب الإعلامي خطاب جامع للعديد من الخطابات (السياسية، الدينية، العلمية، التاريخية...) فهذا ينتج عنه بالضرورة تعدد الوظائف والغايات التي يروم تحقيقها والتي منها:

"- التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات.

- زيادة الثقافة والمعلومات.

- الاتصال الاجتماعي.

- الترفيه عن الجمهور وتسليته.

- الإعلان والدعاية"¹

أي أنّ الخطاب الإعلامي أداة كفيلة بأن تؤثر في المتلقي قارئاً أو مستمعا؛ حيث يُغير محتواها ذهنية متلقيها إمّا بهدم قناعاته السابقة وبناء قناعات جديدة أو بتوجيه وتعديل صورة الموضوع السابق المقتنع به، إضافة إلى أنّ ما يتناوله الخطاب الإعلامي من مواضيع مختلفة قد يزيد من ثقافة المتلقي ويسهم في تكوين رصيده المعرفي وإنّ ما يقدّمه الإعلام من أخبار عديدة يمكن عدّها صلة وصل تُحقق البعد التواصلي الاجتماعي، ناهيك عن البرامج وما تحمله الأعمدة الصحفية من وظائف ترفيهية تعمل على ترفيه المتلقي وتسليته.

¹ - عبد الرزاق محمد الدليمي: مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، ص 116

6-أنواع وسائل الإعلام:

إنّ من الأمور التي فُطِرَ عليها الإنسان هو ميله لمعرفة الأخبار ورغبته في التّطلع على القضايا وأسرارها لهذا أوجد بعض الوسائل التي تساعد على ذلك، عُرفت بوسائل الإعلام والتي هي:

- وسائل الإعلام المسموعة: وهي مقصورة على الإذاعة.

- وسائل الإعلام السّميّة البصريّة: وهي التلفاز بشكل خاص إضافة إلى الأنترنت

- وسائل الإعلام المكتوبة: تتمثّل في الجرائد والمجلاّت، إضافة إلى الأنترنت لاحتوائها على كتب ومقالات في ميادين مختلفة.¹

7- الصحافة*:

7-1- لغة:

"الصحافة بكسر الصّاد من الصّحيفة أو الصّحف والصحيفة هي الصّفحة الأولى وصحيفة الوجه أو صّفحة الوجه:هي بشرة الجلد والصحيفة أو الصّفحة هي القرطاس المكتوب وورقة الجريدة بها وجهان أي صّفحتان، وعملها أو فنّها يسمى الصحافة"².

ويُعرفها قاموس أكسفورد"تستخدم كلمة صحافة بمعنى Presse، وهي شيء مرتبط بالطّبع والطّباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني Journal ويقصد بها الصحيفة،

¹ - ينظر، عمر بورنان: أثر وسائل الإعلام في الواقع اللغوي الجزائري، مفهوم لغة وسائل الإعلام، مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 12-13

* - الصحافة هي المهنة الصحفيّة (إذا كانت صادها مكسورة) وهي مجموعة ما ينشر في الصحف (إذا كانت صادها مفتوحة)

- للاستزادة ينظر:

- خليل صابات: الصحافة مهنة ورسالة، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص3

² - حجاب محمد منير: مدخل إلى الصحافة، دار الفجر، القاهرة، دط، 2004، ص 13

مصطلحات البحث ومفاهيمه

و Journalisme بمعنى الصَّحافة، و Journaliste بمعنى الصحفي، فكلمة الصحافة تشمل إذن الصَّحيفة والصحفي في الوقت نفسه¹.

رغم الفروق الاصطلاحية التي يحدثها تغير النظام الشكلي لكلمة صحافة بكسر الصَّاد أو فتحها إلّا أننا مازلنا نعيش ظاهرة نقص الوعي الاصطلاحي، فالطبقة المثقفة ذاتها تهتمش أهمية ضبط ونطق المصطلحات نطقاً صحيحاً مناسباً للمفهوم الموضوع له.

7-2- اصطلاحاً:

"إنَّ الصَّحافة بمعنى Presse هي صناعة إصدار الصُّحف وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأْي والتَّعلم والتَّسليّة، كما أنَّها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، فضلاً على أنَّها من أهم وسائل توجيه الرأْي العام"² أي وكأنَّ الصَّحافة في التَّداول، مصطلح شامل كونه جامع للجانب النَّظري المتعلق بجمع الأخبار ونشر الآراء والجانب التَّطبيقي المتمثل في الصَّناعة الصُّحفيّة المتعلّقة بإصدار الصُّحف وطبعها.

7-3- نشأة الصحافة:

يمكن تحديد نشأة الصحافة في النقاط الآتية:

أ- الصحافة العالميّة:

إنَّ من شدّة الاهتمام بالصحافة وتعدد المفاهيم المتعلّقة بها راح العديد من الباحثين يؤرِّخون لها قبل ظهور الطُّباعة، فالوسائل التي استعملها إنسان الحضارات الأولى يمكن اعتبارها شكلاً من أشكال الصحافة إذا ما قلنا أنَّ الصحافة هي جمع وتنسيق الأخبار ونشرها... وكذلك يمكن اعتبار الحجر المحفور عليه نمطا من أنماط الصحافة البدائية،

¹ - المرجع السابق، ص 14

² - محمود علم الدين: أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين، المكتبة العصريّة، القاهرة، ط2، 2009، ص 15

مصطلحات البحث ومفاهيمه

حتى ظهور ورق البردي الذي اعتبر ثورة في عالم الكتابة والصحافة البدائية وصولاً إلى اكتشاف الحروف وظهور الأبجدية... ثم ظهرت في البندقية بإيطاليا ما سُمي بصنّاع الأخبار وهم مجموعة تجار كانوا يكتبون أخبار الأغنياء في مخطوطات وينشرونها بما يشبه الصحف الحديثة¹، فأى أداة تؤدي وظيفة نشر الأخبار وعرض المواقف والآراء الذاتية والموضوعية كتابية، عدّها المؤرخون صحافة بمعناها اللغوي، ومنذ ظهور الطباعة 1430-1450 بدأت تظهر في القرن الخامس عشر ما سُمي بأوراق المناسبات المطبوعة التي تُعنى بنشر أخبار معينة فظهرت بذلك جريدة لوكنار وانتشرت جرائد التّقويمات والرزنامات إلى أن صدرت أول صحيفة بالمعنى الحديث في إنجلترا سنة 1665 وهي صحيفة أكسفورد جازيت وفي فرنسا ظهرت أول الصحف سنة 1631 تحت اسم لاجازيت ومع اندلاع الثورة الفرنسية سنة 1798 وإعلان مبادئ حقوق الإنسان ومنه حرية التعبير ظهرت مئات الصحف الفرنسية) فالطباعة عامل رئيسي أسهم في نشر الصحف وتكوين مفهوم الصحافة القائم على كتابة الأخبار ونشرها وقد أخذت الصحافة تزدهر بازدهار وسائل النقل التي قربت المسافات وكذلك تطوّرت بتطور وسائل الاتصال وأخذت تنتشر في شتى أنحاء أوروبا والعالم²

ب- الصحافة في الوطن العربي:

لم يستعمل العرب مصطلح الصحافة عند بروز مفهومه ولا عند ممارسة فعل الكتابة الصحفية، وإنما أطلق على الصحيفة في البداية اسم الحوادث اليومية وكان ذلك سنة 1798 إثر دخول نابليون بونابارت مصر وكان رئيس تحريرها أسامة الخشاب ثم سنة 1828 ظهرت باسم جديد هو الوقائع المصرية ثم قام خليل الخوري بإنشاء أول صحيفة لبنانية

¹ - ينظر، عبد اللطيف حمزة: قصّة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص 15-18

² - مصطفى الدميري: الصحافة في ضوء الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، ط2، 1988، ص

مصطلحات البحث ومفاهيمه

سمّاها جورنال مقتبسا الاسم الفرنسي للصحيفة أو الجريدة وكان ذلك سنة 1858 حتى جاء رشيد الدحداح فأطلق عليها اسم الصّحيفة وفي نفس الفترة قام أحمد فارس الشدياق بتسمية الجوائب بالجريدة¹ فأصبح بذلك مصطلح الصّحيفة متداولاً يطلق على الصحافة المكتوبة.

8- الخطاب الصحفي وسماته:

الخطاب الصحفي أداة للتواصل ومعرفة ما يجري من أحداث وطنية وعالمية تمس جوانب عديدة، اجتماعية، سياسية، دينية... فهو منظومة فكرية تتبع عن ذات الكاتب أحيانا، وذلك عند كتابة خاطرة أو نشر إعلان مثلا، كما قد تنتج عن فكر جماعي عندما يعبر الكاتب عن وضع متعلّق بالمجتمع ككل أو فئة معينة منه، وإنّ ما يستوعبه الخطاب الصحفي من أفكار وأساليب ومواقف يجعل له سمات عديدة سبق وأن ذكرناها في صفات الخطاب الإعلامي ولتحديدتها وضبطها أكثر في حديثنا عن الخطاب الصحفي فإننا نذكر من هذه السمات:

- أ- البساطة: وهي خاصية أساسية في الإنشاء الصحفي وذلك لأنّ الأخبار الصحفية موجّهة إلى جميع القراء دون استثناء إلى العالم والمتقف وصاحب المقهى وربة البيت.
- ب- السهولة: أي عدم استخدام الألفاظ الصعبة واستخدام المألوف منها والمتداول.
- ج- الوضوح: أي كيفية معالجة الأفكار وطريقة عرضها، إذ يتطلّب ذلك إحداث التوازن بين الكلمات وما تعنيه إضافة إلى البعد عن الرّمزية ما لم تقتض الضرورة إليه.
- د- الاختصار: بما أنّ الخبر في الصحافة المطبوعة يوجّه بالدرجة الأولى إلى جمهور يُجيد القراءة وعلى قدر من الثقافة أو على الأقل قد اعتاد على شراء الصحيفة وقراءتها فإنّ ذلك يدفع إلى استخدام بعض التعبيرات المختصرة مثل اليونسكو بدل منظمة الأمم المتّحدة.

¹ - ينظر، هلال ناتوت: الصحافة نشأة وتطورا، دار الكتب الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص

هـ - التّوَع: نقصد به تنوع مستويات الأسلوب واستثمار طاقات اللغة مثل التّوكيد والنّفي والاستدراك...

و - استخدام العناوين المثيرة: للقارئ يجذبه العنوان مباشرة فيتشوق للقراءة.

ي - التشويق: إنّ التشويق عنصر مهم جدا في الكتابة الصّحفيّة، فهو الذي يجعل القارئ يُتابع قراءة المواضيع خاصّة إذا انتهت الفقرات بسؤال¹.

إنّ المحور الذي تدور في فلكه سمات الخطاب الصّحفي هو تحقيق الفهم والإفهام بين كاتب الخطاب ومتلقّيه، فكّلما كان الكاتب مستوعبا للموضوع وله القدرة في التعبير عنه كلّما فهمه المتلقي واستأنس به.

9- أنواع الخطاب الصحفي:

تُمثّل الأنواع الصحفيّة قوالب شكلية يُفرغ فيها الكاتب مضمون خطابه إمّا وصفا أو تفسيراً ونقداً أو غير ذلك، ومن بين هذه الأنواع نذكر:

أ - الخبر الصحفي: وهو تقرير يصف بدقة وموضوعيّة حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء.

ب - التّقرير الصحفي: يُقدّم التّقرير الصّحفي مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع في سيرها وحركتها الديناميكيّة، فهو إذن يتميّز بالحركة والحيويّة.

ج - التحقيق الصحفي: يقوم هذا النوع على نشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء كما يقوم بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها² وقد أضاف آخرون صنفاً آخر للخطاب الصحفي وهو المقابلة الصحفيّة أو الحديث الصحفي الذي يعدّ "فنا يقوم بين الصحفي

¹ - ينظر، صافيّة كساس: اللغة العربيّة في الصحافة المكتوبة، واقع وآفاق، مجلّة اللغة العربيّة، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2010، ص 97-102

² - ينظر، فاروق أبو زيد: فن الكتابة الصحفيّة، الدار العربيّة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1990، ص 135-137

وشخصية من الشخصيات وهو حوار قد يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات جديدة¹ وهذا الحوار قد يخرج عن الخطاب الصحفي المكتوب عند عرضه في وسيلة إعلامية أخرى. إلى جانب هذه الأنواع نجد أنّ المتداول بكثرة في الصحافة المكتوبة هو المقال، فالمقال أداة صحفية تُعبّر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن آراء بعض كتّابها في الأحداث اليومية الجارية وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي والدولي² وإنّ المقالات ترد مختلفة في جوانب عديدة ترتبط بذات الكاتب من جهة وبخصوصية وشروط الصحيفة من جهة أخرى.

10- مواقع المقالات الصحفية وصفاتها:

يحظى المقال الصحفي بمكانة بالغة الأهمية في الصحافة، إذ تهتم به هيئات التحرير اهتماما خاصا ذلك أنّه ركيزة هامة وأداة ضرورية لبناء الخطاب الصحفي ولجلب القراء، فالكُتّاب من خلاله يُبرزون مواقفهم وي طرحون مقترحاتهم ما يجعل منه فضاء للتفاعل بينهم وبين القراء.

تتنوع وتختلف المقالات الصحفية شكلا ومضمونا نذكر من ذلك:

أ- المقال الافتتاحي:

جاء في منجد اللغة والإعلام أنّ المقال الافتتاحي هو "المقال الأول الذي تُفتتح به الجريدة وهو صوت الصحيفة ولسان حالها والدال على سياستها التحريرية"³ ويكون المسؤول عنه أحد كبار الصحفيين لأنّه يمثل واجهة متن الصحيفة إذ لا بدّ من افتتاح يعمل على استمالة القارئ شكلا ومضمونا.

¹ - غاري زين عوض الله: الأسس الفنية للحديث الصحفي، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1996، ص 9

² - فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، ص 179

³ - عبد الله العلايلي وآخرون: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق العربي، بيروت، ط3، 1988، ص 30

ب- المقال التحليلي:

وهو أكثر الكتابات الصحفية مساحة إذ يتميز بالانتساع أثناء تطرق صاحبه لموضوع ما حيث يُحاول طرحه ومعالجته بشكل شامل ومُفصّل، يقتضي "أن يكون محرره ذو خبرة كبير وقصيت ذائع بين زملاء المهنة"¹ فالمقال التحليلي مقال يختار صاحبه الموضوع الأكثر انتشارا والخبر الأهم أثناء فترة التحرير لأنه يُدرك أنّ مقدار أهمية مضمون المقال هو مقدار جلب نسبة القراء، وأنّه كلما كان الموضوع مهما كلما ازداد التفاعل حوله قراءة وتأثرا وقبولا.

ج- العمود الصحفي:

و معناه اللغوي "ما كان على خط مستقيم"² أمّا مفهومه الاصطلاحي بحسب وظيفته ضمن الكتابة الصحفية "فهو مجال للتعبير عن فكرة أو خاطرة أو رأي يمثل وجهة نظر الكاتب في موضوع ما، حادثة، ظاهرة أو خبر يهمّ القراء عن طريق تسليط الضوء على مشكلة يُحاول الكاتب التعبير عنها"³ إذ من مهام العمود الصحفي وصف الحوادث والمواقف والمناسبات وعرض الإعلانات للتشهير، إضافة إلى التعبير عن المشاعر ووصف الحالة النفسية التي يمر بها الكاتب.

إنّ الموقع الذي يحظى به العمود الصحفي قد يكون هاما بالنسبة للصحف التي لا تولي أهمية للافتتاحيات فيصبح حاملا لرأي الكاتب وتوجه الجريدة في الوقت ذاته.

ولأنّ العمود الصحفي ليس دائما خاطرة أو إعلانا وإنما قد يكون مقالا فإنّ ذلك المقال قد يكون ذاتيا تبدو فيه شخصية الكاتب جلية مشحونة بالرأي الذاتي وطُغيان العاطفة وبروز

¹ - إسماعيل إبراهيم: فن المقال الصحفي، الأسس الفكرية والتطبيقات العلمية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص 197

² - عبد الله العلايلي و آخرون، المنجد في اللغة والإعلام، ص 129

³ - السيد أحمد ومصطفى عمر: الكتابة والتحرير الصحفي، دار القلم، دبي، ط1، 2005، ص 187

الانفعالات، كما قد يكون موضوعيًا يبتعد فيه الكاتب عن ذاته الواصفة إلا ما كان منها بطريقة موضوعية تطبعها الدقة ويميزها الوضوح.

11- أنواع الأعمدة الصحفية:

تتعدد الأعمدة الصحفية وتختلف من صحيفة إلى أخرى من حيث الشكل والمحتوى وإنه يمكن حصر أنواع الأعمدة الصحفية في¹:

أ- من حيث الموضوع: تختلف مضامينه حسب اختلاف المواضيع التي يتطرق إليها بالمعالجة حيث نرصد مجموعة من التصنيفات مثل عمود الشؤون العامة، عمود النقد الاجتماعي، عمود الموضوعات الذاتية، أعمدة الخلفية الثقافية، أعمدة الأحداث الجارية، عمود التسلية...

ب- من حيث المعالجة: تُقسم مقال العمود حسب المعالجة إلى أعمدة ساخرة تهكمية أو مقال العمود الرزين والهادئ.

12- صفات مقال العمود ومميزاته:

إن كثرة استعمال اللغة وتداولها في شتى المجالات لاسيما المجال الصحفي، أدى إلى زيادة بروز وظائفها الاتصالية، التبليغية والجمالية فأصبحت أداة للمبارزة اللسانية في الكتابات الصحفية؛ إذ يسعى الصحفيون والكتاب إلى جعل لغتهم الصحفية لغة قوية مؤثرة ولها القدرة على الإقناع وهذا أفضى إلى وجود سمات خاصة تختلف من كاتب إلى آخر نذكر منها:²

أ- جمال الأسلوب: تُشير الأبحاث الاتصالية إلى أن المقدرة الإعلامية تختلف باختلاف الأجناس الإعلامية، فكل جنس خصائصه ومميزاته التي تُفرقه عن الأنواع الأخرى ولكل وسيلة أسلوبها الذي يميزها عن غيرها.

¹ - إسماعيل إبراهيم: فن المقال الصحفي، الأسس الفكرية والتطبيقات العلمية، ص 143

² - ينظر، عبد اللطيف حمزة: المدخل إلى فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، دت، ص 312

مصطلحات البحث ومفاهيمه

ب- عناصر الذاتية: تعتبر التجربة الذاتية مداد الكتابة في الأعمدة الصحفية؛ حيث ترتسم فيها فكرة الكاتب وأسلوب تعبيره ورأيه الشخصي فهو النوع الوحيد الذي تنعكس فيه ذات الصحفي لأنّ عنصر الذاتية هي الصبغة التي يصطبغ بها المقال وهي جزء من أجزاء العملية الإقناعية التي تمزج بين التحرير الأدبي والتحرير الإعلامي.

ج- الإيجاز في العبارة: يتحقّق ذلك من خلال تطبيق القاعدة الذهبية في الصحافة التي تقول أكبر كمية من المعاني والمعلومات في أقل قدر ممكن من الألفاظ

د- السخرية: تُبنى السخرية على قلب المعنى وهي شكل من أشكال الكلام يكون فيه ما ينطق به القائل عكس ما يعنيه فيُشير مثلاً إلى الطوال بأنهم قصار وإلى الجبناء بأنهم شجعان. يساعد هذا الأسلوب الكاتب في بقاءه منعزلاً عن القضايا التي يُعلّق عليها.

بعد الاطلاع على سمات الكتابة الصحفية يجب أن نُقر بأنّ الكتابة الصحفية ليست كتابة جافة وإنّما كتابة حيوية تمتزج فيها الأساليب (الذاتية والموضوعية) والأفكار (الحقيقية والخيالية) فالخطاب الصحفي خطاب تطبعه وتكوّنه عوامل عديدة من بينها ذات الكاتب والمواضيع المطروحة والمجتمع الموجه إليه.

المبحث الثالث: جريدة البصائر وأحداث 2019

أولاً: التأريخ لنشأة الكتابة الصحفية في الجزائر

ثانياً: الصحافة الإصلاحية في الجزائر

ثالثاً: نشأة وتطور جريدة البصائر

رابعاً: محتويات جريدة البصائر لسنة 2019

خامساً: موضوعات الكتابة الصحفية في جريدة البصائر لسنة 2019

سادساً: أحداث 2019 وتأثيرها على الكتابة الصحفية في جريدة البصائر

أولاً: التأريخ لنشأة الكتابة الصحفية في الجزائر

1- التأثر بالصحافة الفرنسية الاستعمارية:

بحث العديد من المؤرخين في تاريخ الصحافة الجزائرية وأكّدوا على عدم وجود صحافة جزائرية قبل الاستعمار الفرنسي. ف "الجزائر لم تكن بدعا من الأوطان العربية والتي تأخر فيها انطلاق الصحافة بالمعنى الاصطلاحي إلا حينما داست حوافر الخيل الفرنسية أرض مصر في الحملة النابوليونية"¹ فالاستعمار كان سببا في ولوج الصحافة إلى الوطن العربي بل هو العامل الأول الذي أدخلها مصطلحا ومفهوما بعد أن كانت مفردة معجمية؛ حيث أن "الدراسات التي أجريت حتى اليوم تثبت أن الصحافة كوسيلة إعلامية عصرية لم تكن موجودة في الجزائر قبل سنة 1830 وهي السنة التي هجم فيها الفرنسيون على مدينة الجزائر واستولوا عليها"² وبعد هذه الفترة بدأت الفئة المثقفة تنشر الوعي الإعلامي فيما بينها وتؤلف جرائد عديدة ومتنوعة تختلف أهدافها باختلاف المواضيع التي يطرحونها ضمن متنها.

فالاستعمار الفرنسي لم يُقاوم الشعب الجزائري بأسلحته الفتاكة فحسب وإنما برجال الإعلام والصحافة أيضا؛ إذ صدرت أول جريدة فرنسية بالجزائر سنة 1830 بعنوان L'estafette de sidi fradj ومعناها باللغة العربية بريد الجزائر"³ ليبدأ من هنا مشوار الكتابة الصحفية في الجزائر؛ حيث استمرت عناوين الصحائف الفرنسية تنتشر باللغة الفرنسية وتنتشر الأخبار والحقائق الصحيحة والمزيفة وتسن القوانين من خلالها بلغة الإيجاز لا الاختيار.

¹ - مصطفى الدميري: الصحافة في ضوء الإسلام ، ص 37

² - زهير إحدان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط. 2012، ص 25

³ - عبد العزيز شرف: الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، عالم الكتب، القاهرة. ط1، 2004، ص 202

مصطلحات البحث ومفاهيمه

لاحظ المستعمر أنّ غالبية الشعب الجزائري لا يتفاعل مع الجرائد ليس فقط لأنّه رافض لمحتواها وإنّما أيضا لأنّه لا يفهم لغتها، فباشّر في إعداد جرائد باللغة العربيّة لتكون "وسيلة تخاطب بينه وبين الجزائريين الذين لا يفهمون لغته"¹ وفي ذلك محاولة لفرض وجوده قولا وفعلا ومن ثم تحقيق أهدافه الاستعماريّة البحتة.

مع الوقت "بدأت نخبة من أبناء الجزائر الاحتكاك بالصحافة الاستعماريّة خاصّة أنّهم كانوا على ثقافة عاليّة. ولعل من بينهم أحمد بوضرية وحمدان خوجة اللذان كانت لهما دراية بأمور السياسة"² فالصحف الفرنسيّة التي كانت تصدر بالجزائر مثّلت عاملا هاما في فتح باب الصحافة أمام الجزائريين قراءة وكتابة. فقد كانت الطّبقة المثقّفة تقرأ الصّحيفة الفرنسيّة لتنتبه إلى أفكار المستعمر وتحدّر من مقاصده. ثم تكتب ردا عليها وإنّ لم يكن بأسلوب مباشر.

وقد شهدت الفترة من 1900 إلى 1911 صدور أوّل صحيفتين جزائريتين هما جريدة المغرب وجريدة المصباح وكان الهدف منهما محاولة التّوفيق بين المجموعتين المتعايشتين في الجزائر حينئذ. الجزائريين والأوروبيين³، وهذا التعايش فرضه الوضع الذي كان يعيشه الجزائريون. من ظلم وقمع وقهر إذ لم يجدوا للمقاومة سبيلا غير الدعوة إلى التعايش والتّصالح.

2- التّأثر بالصحافة المشرقيّة:

أفصحت العديد من الأبحاث عن فكرة تأثر الصحافة الجزائريّة بالكتابة الصّحفيّة المشرقيّة إذ "رغم كل العراقيل والإجراءات التعسّفيّة الجائرة من طرف السلطات الاستعماريّة المتمنّلة في منع الجزائريين من الاتّصال بالمشارك. وتجلّى ذلك من خلال منعهم من الذّهاب

¹ - الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، مطابع دار النّشر، القاهرة. ط1، 1981، ص 10

² - المرجع نفسه ، ص نفسها

³ - ينظر، أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص

مصطلحات البحث ومفاهيمه

إلى المشرق العربي وزيارة البقاع المقدّسة ومراقبة دخول الصحف العربيّة والكتب القادمة من المشرق العربي إلّا أنّ ذلك لم يمنع الجزائريين من الاطّلاع على الصّحف بوسائلهم الخاصّة وكانوا يتابعون تطور النّهضة العربيّة بشغف من خلال الصحف مثل جريدة المنار، وكانوا يتناقلون ما يكتبه رُوّاد الإصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.¹

لقد نقلت تلك الصحف (جرائد ومجلّات) الواقع السياسي والاجتماعي السائد في البلدان العربيّة حينها وهو الأمر الذي أدّى إلى تفاعل الصحفيين الجزائريين معها حيث نجد اعترافات عديدة يُقر أصحابها بوضوح وجلاء تأثر الكتابة الصحفيّة الجزائريّة بما نقلته صحف المشارق شكلا ومضمونا، قال الشيخ عبد الحميد ابن باديس إنّ الحركة الإسلاميّة الكبرى اليوم في العالم، إصلاحا وهداية، بيانا ودفاعا، كلها من أثار صاحب المنار² وقال الأستاذ سعيد الزاهري "المطبوعات المصريّة تحتل المقام الأوّل عندنا"³ أي المقام الأوّل قراءة وتأثرا.

من هنا "بدأت السلطات الفرنسيّة تزيد في التضييق والمراقبة لمنع دخول الجرائد العربيّة المشرقيّة إلى الجزائر، ولتحقيق هذه الغاية فرضت مراقبة صارمة عاش خلالها الجزائريون محرومين من الاتّصال بالعالم الخارجي"⁴ لكن ورغم كل ذلك نجد أنّ التقارب بين الكتابات الصحفيّة وتأثر بعضها ببعض مثل حلقة تواصل فكري بين بلدان المغرب والمشرق، فقد اعترف الصحافيّون الجزائريون بفضل الصحافة العربيّة الشرقيّة سواء فيما أمدّته لهم من أفكار ومعارف وثقافات أو بما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي.

¹ - الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ص 30

² - ينظر. محمد ناصر: المقالة الصحفيّة الجزائريّة. (نشأتها، تطورها، أعلامها). عالم المعرفة، الجزائر، دط، 2013، ص

55

³ - المرجع نفسه، ص 58

⁴ - المرجع نفسه، ص نفسها

مصطلحات البحث ومفاهيمه

لقد نظر أبناء الجزائر إلى الصحافة نظرة واسعة حين استعملوها أداة للمطالبة بالحقوق، إذ حاولوا من خلالها إثبات هويّتهم وثقافتهم وتراثهم وآثارهم. متشجعين في ذلك بما كان يكتبه الصحفيون في المشرق العربي وفي البلدان الأخرى من المغرب العربي، حيث تجاوزوا فكر التعايش وأصبحوا يطمحون إلى استرجاع أرضهم التي سُلبت منهم بالقوة مبادرين إلى إصدار جرائد تحمل عناوين تعبر عن القوة وتحمل دلالات الأمل في مستقبل يعد بالنصر القريب، نذكر من هذه العناوين جريدة الإقدام وصوت البسطاء والعدالة وصوت الشعب وجريدة البصائر وغيرهم.

هذه الجرائد وغيرها تأسست بناء على ما تدعو إليه الاتجاهات الفكرية والأحزاب السياسية من أفكار وإيديولوجيات مختلفة باختلاف أهدافها والتي نذكر منها الاتجاه الإصلاحية.

ثانياً: الصحافة الإصلاحية في الجزائر

بدأت الصحافة الجزائرية تتخذ من التيارات الفكرية مناهج للكتابة الصحفية. فكان التيار الإصلاحي أولى التيارات التي تأثر بها الكتاب ورفعوا لأجلها أقلامهم لما يحمله هذا الاتجاه من معاني دالة على التغيير الإيجابي فالإصلاح نقيض للإفساد، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي بدأ يفرض نفوذه ويُطبق استراتيجياته في الجزائر، فكانت الدعوة الرائجة حينها هي الدعوة إلى إحداث تغيير في واقع المجتمع الذي يحتاج إلى ذلك في جميع مجالات الحياة.

نُقر أغلب المؤلّفات التاريخية بأن جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر تعود إلى جمعية العلماء المسلمين ذلك أنها جمعية نادت بالتغيير وبإصلاح وتطوير المجتمع بل وتطهيره من جميع الأفكار والمعتقدات الفاسدة.

1- نشأة جمعية العلماء المسلمين:

نشأت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر إبان فترة الاستعمار وتعود شرارة تكوينها إلى نادي الترقى الذي تأسس سنة 1927 في مدينة الجزائر بجهود بعض رجالات جمعية الإخاء العلمي. وكان من أهداف النادي تثقيف مُسلمي الجزائر وإعانة الفقراء. فاستدعوا الشيخ الطيب العقبي ليقوم فيه بالوعظ والإرشاد على غرار ما يقوم به الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة. فقد ألقى فيه محاضرة عند افتتاحه واستمر يتعهده بالمحاضرات ودروس التفسير كلما حل بالعاصمة وكان لهذا النادي شرف احتضان الجلسات التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل أن يصبح مقرها الرئيس في العاصمة. وبعدها باشر علماء الإصلاح سنة 1928 العمل في الميدان بمختلف مناطق الوطن. وذلك لتمهيد الأرضية المناسبة والشروط الضرورية لتأسيس جمعية¹ ولأن الدعوة لتأسيسها كانت لأغراض اجتماعية بعيدة عما هو سياسي - خاصة وأن المستعمر رافض لكل حركة تمس السياسة- " تأسست جمعية العلماء المسلمين يوم 5 ماي 1931 في نادي الترقى بالجزائر العاصمة إثر دعوة وُجّهت إلى علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة مشكّلة من أشخاص حياديين غير معروفين بالتطرف لا يثير ذكركم حساسية أو شكوكا لدى الحكومة. وقد أسس هؤلاء مجلسا إداريا للجمعية برئاسة الشيخ ابن باديس الذي لم يحضر إلّا في اليوم الأخير للاجتماع وباستدعاء. فكان انتخابه غيايبا² وبناء على ذلك تأسست الجمعية، وتشكل مجلسها الإداري المنبثق عن الاجتماع العام، وانطلق نشاطها في تنفيذ البرنامج الذي كان قد ضبط محاوره الإمام ابن باديس في الاجتماع الذي عقد عام 1928 مع صفوة من العلماء الذين رجعوا من المشرق ومن تونس، واستجاب الشعب لهذا البرنامج وبدأ يؤسس المساجد وينشئ المدارس والنوادي بأمواله الخاصة ويستقبل العلماء ويؤسس لهم الاضطلاع بمهمتهم...تم إحداث فروع للجمعية بعد تأسيسها ففي السنة الأولى تم تأسيس 22 شعبة وفي

¹ - عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المؤسسة الوطنية للاتصال،

الجزائر، دط، 1996، ص 65

² - محمد خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، دط، 1985، ص81

سنة 1936 كان عدد الشعب 33 شعبة أمّا في سنة 1938 فقد تطوّر العدد إلى 58 شعبة واستمر هذا الجهد التعليمي الإصلاحي رغم العراقيل والاضطهاد الذي كان العلماء والمعلمون عرضة له¹ ومع كثرة الشعب وزيادة المهام استعان أبناء الجمعية بوسائل تبليغيّة عديدة كان من بينها تأسيس الصحف.

2- الصحافة أداة لجمعية علماء المسلمين:

مثّلت الصحافة المكتوبة وسيلة إعلاميّة اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين لإيصال رسالتها إلى المجتمع حيث اتخذوها أداة أساسيّة لنشر أفكارهم منذ 1919 وعندما تأسست جمعية العلماء سنة 1931 جعلت منها منبرا لنشر مبادئها ودعواتها ولمّا صدر تصريح بحق إصدار الصحف، سارعت نخبة من العلماء بتأثير من الشيخ ابن باديس إلى إنشاء جريدة المنتقد سنة 1925 وفي السنة نفسها أسس ابن باديس جريدة الشهاب التي اختص جزء منها لنشر الفتاوى والخطب الدينيّة، لكن سرعان ما سارعت السلطات الفرنسيّة لمنع هذه الصحف وفي سنة 1935 أسّست الجمعية جريدة البصائر التي اهتمت بشؤون الأمّة العربيّة خاصّة بشمال إفريقيا وكافحت من أجل إحياء اللغة العربيّة.²

ثالثا: نشأة وتطور جريدة البصائر

أسست جمعية العلماء المسلمين منذ تكوينها مجموعة من الجرائد كان رابعها جريدة البصائر والتي تُعد من أهم وأكبر الصحف العربيّة في الجزائر شهرة وانتشارا وقد ظهرت على سلسلتين صدرت الأولى ما بين (1935-1939) وصدرت الثانية بعد الحرب العالميّة الثانية أي ما بين (1947-1956).

¹ - المرجع السابق، ص 82

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 85 - 86

1- السلسلة الأولى:

بعد تعطيل الجرائد الثلاث - السنة، الشريعة، الصراط - اللذين أسستهم جمعية العلماء المسلمين وبعد صدور قرار يمنع من إصدار جريدة أخرى، راح أبناء الجمعية يحاولون مرة أخرى لتأسيس جريدة تحمل أهدافهم وتبلغ غاياتهم، فاغتنموا فرصة رحيل أحد أعمدة المستعمر في الجزائر المعادي للإصلاح واتصلوا بالمدير الجديد Miot وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه وابتعادهم كلياً عن السياسة. فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة¹ بعد إتباع أسلوب الليونة في التعامل مع الإدارة الفرنسية وإثبات البعد التام عن المجال السياسي.

طلع العدد الأول من البصائر في السابع والعشرين من شهر ديسمبر من عام 1935 وأوكلت الجمعية إدارتها وتحريرها في أول الأمر إلى الطيب العقبي برئاسة عبد الحميد ابن باديس... اهتمت البصائر بالحركة الإصلاحية في مجالي الدين والمجتمع، داخل الجزائر وخارجها فقد امتدت انشغالاتها الإصلاحية عبر العالم الإسلامي حتى بلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر حينها، ومع بداية سبتمبر 1937 أصبحت البصائر تصدر في مدينة قسنطينة وتُطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، يشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها مبارك الملي، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحيفة عن النشاط من تلقاء نفسها وقد صدر منها 180 عدداً، آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939² لتظهر في سلسلة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد سنة 1947.

2- السلسلة الثانية:

عادت جريدة البصائر للعمل من جديد بعد أن توقفت مدة ثماني سنوات حيث صدر أول عدد لها بتاريخ 25 نوفمبر 1947 لكن إدارتها أصبحت بيد الشيخين محمد البشير الإبراهيمي ومبارك الملي وكانت تُطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان

¹ - ينظر، محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، ص 212

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 218 - 220

أسبوعياً¹ وقد حظيت حينها الجريدة بإعجاب كبير من داخل الوطن وخارجه لتنوع مواضيعها ورُقي محتوياتها فهي "سيف من سيوف الإسلام وقبس من روح الشرق ومنبر للعربية، وهي ترجمان أفكار جمعية العلماء"² فهي لسان حالها والوسيلة المعبرة عن أفكار أصحابها والأداة المُحققة لأهدافها ومقاصدها.

3- الدور الإصلاحي لجريد البصائر:

حاول البشير الإبراهيمي الإشارة إلى ما قدّمته جريدة البصائر من إسهامات في نشر الوعي وإصلاح ما أفسدته يد الاستعمار، يمكن أن نختصر ذلك في النقاط الآتية.

- وحدّت بين جهود المصلحين
- عرّفت بالدّين الصحيح
- نفخت في نفوس الجزائريين روح التضحية وأعادت لهم الأمل من جديد.
- مثّلت منبرا لإحقاق الحق وإبطال الباطل بكشف مكائد الأعداء
- أعادت للغة العربية مكانتها واعتبارها في وقت كاد أن يُقضى عليها
- أيّدت قضايا المسلمين في كل مكان من فلسطين وتونس والمغرب ومصر
- أحييت الروابط الثقافية التاريخية بين المسلمين
- أعطت الفرصة لبروز روّاد المستقبل وأسياد الوطن
- ساهمت في تحرير الوطن تحريرا دينيا، لغويا وقوميا
- أرست قواعد العلم الصحيح والاجتهاد القويم

¹ - محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 2007. ص 345

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، دط. 2007، ص 197

- دعت إلى الأخلاق الفاضلة وحاربت الفاسد منها

- أيقظت الشعور بالمسؤولية.¹

انطلاقاً من هذا يمكن أن نُقرّ بالدور الهام الذي لعبته جريدة البصائر في تنفيذ المشروع الإصلاحي الذي دعت إليه جمعية العلماء المسلمين أثناء الاستعمار؛ إذ ساهمت في محاولة إحداث التغيير على المستوى الداخلي والخارجي وفرضت نفوذها على المستعمر بثتى الوسائل ذلك ما جعلها "من أهم صحف هذه الجمعية وأكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشاراً وأعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها"² الدينية، الاجتماعية، الثقافية والسياسية والدليل على ذلك هو استمرار عملها إلى يومنا هذا فقد توقفت جريدة البصائر عندما طلبت جبهة التحرير من كل المنظمات والأحزاب أن تتوقف وتتضم إليها فكان لها ذلك وكان آخر عدد لها بتاريخ 6 أبريل 1956³ ثم عادت من جديد إلى نشاطها بعد صراعات سياسية عديدة، فالقارئ لتاريخ الجزائر منذ الاستقلال إلى غاية 1992 يتبين له أنّ جريدة البصائر واجهت من الإشكالات ما لم تواجهه أثناء فترة الاستعمار من انقسام وتشتت وتلاعب بالمبادئ التي ترسو عليها جمعية العلماء المسلمين وحتى لا نخوض في هذه الإشكالات السياسية فإنّه تجدر الإشارة إلى أنّ جريدة البصائر جمعت شتات المسلمين من جديد منذ 1992 إلى يومنا هذا وقد توالى عليها رؤساء التحرير في كل مرة⁴ لتقدّم لجمهور القراء ما ينفعهم من توجيهات وإرشادات وتُعزز في نفوسهم ما يُقومها بما تتوفر عليه من مواضيع مختلفة وما تعبّر عنه من مجالات متنوعة.

¹ - ينظر، البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 220-228

² - محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ص345

³ - المرجع نفسه، ص 286

⁴ - محمد بو مشرة: جمعية العلماء المسلمين بعد الاستقلال، جريدة البصائر، العدد 907، 5-12 ماي 2018، ص6

رابعاً: محتويات جريدة البصائر لسنة 2019

تناولت جريدة البصائر مواضيع عديدة بكيفيات مختلفة وأساليب متنوعة مذ ظهورها وإنّ ما نلمحه من اختلافات بين أعدادها سنة ألفين وتسعة عشر هو:

نوع الاختلاف	المختلف فيه
موجود / غير موجود	- الترقيم - العنوان
ثابت / متغير	- العنوان - واجهة الجريدة - الصفحة الأخيرة من الجريدة - صاحب المقال
واحد / متعدد	- الموضوع

جدول يبين مواطن الاختلاف بين أعداد جريدة البصائر لسنة 2019

يوضح الجدول مجموع الاختلافات الموجودة بين أعداد جريدة البصائر لسنة 2019 حيث نجد أنّ:

1- الاختلاف الأول: موجود / غير موجود

1-1- الترقيم: هنالك بعض الأعداد مرقم جميع صفحاتها (من 2 إلى 24) في حين هنالك أعداد أخرى يتوقّف الترقيم لديها عند الصفحة (13) ثم يباشر العد من الصفحة (18 إلى 24).

1-2- العنوان: توجد أعداد معنونة جميع صفحاتها في حين هنالك أعداد تتوقّف فيها العنونة عند الصفحة (13) ثم يكتب من جديد من الصفحة (18 إلى 24) هذا يعني أنّ وجود العنوان هو رهن وجود الترقيم فكلما رُقمت الصفحات كلّما عُنونت.

2- الاختلاف الثاني: ثابت / متغير

2-1- العنوان: نلمح في جريدة البصائر اختلافا على مستوى عناوين الصفحات؛ إذ نجد من العناوين ما هو:

أ- ثابت: هي (عين البصائر / على بصيرة / اتجاهات / قضايا وآراء / قضايا وآراء) على هذا التسلسل وفي جميع أعداد 2019.

ب- متغير: هي (أصداء / حوار / متابعات / حدث / قراءات / الإسلام والغرب / رأي / روبرتاج / في رحاب الشريعة / من نشاطات الشعب / عالم الأسرة / الحديقة الأدبية / استراحة القارئ) هذه العناوين متغيرة إذ نجد بعضها في صفحات عدد ما ونجد بعضها في عدد آخر.

أي من الصفحة (2 إلى 6) العنوان ثابت ومن الصفحة (6 إلى آخر صفحة في العدد) العنوان متغير.

2-2- واجهة الجريدة:

أ- الثابت:

من حيث تقسيم الواجهة ثابت في جميع أعداد 2019 حيث نجد المكان ذاته لكل من:

- صورة رئيس تحرير الجريدة (عبد الرزاق قسوم).

- عنوان المقال التحليلي في أعلى الواجهة.

- عنوان الجريدة (البصائر) والآية القرآنية ﴿هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون﴾ الجاثية الآية 20

- التاريخ متضمن للعدد والبريد الإلكتروني.

- الخبر الهام في الجريدة.

ب-المتغير:

بالنسبة للقلب فهو ثابت من حيث التقسيم أما المحتوى فهو متغير من عدد لآخر حيث نلمح التغيير في:

- التاريخ.

- عنوان المقال التحليلي.

- الخبر الهام في الجريدة.

2-3- الصفحة الأخيرة من الجريدة:

أ-الثابت:

- شعار الجريدة: وهو قول عبد الحميد ابن باديس الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

- تاريخ تأسيس جريدة البصائر فهو مذكور في جميع الأعداد وبالمكان ذاته.

- مكان الدعاء.

- صاحب المقال (عمار طالبي).

ب-المتغير:

- مضمون الدعاء.

- محتوى المقال.

2-4- صاحب المقال:

أ- الثابت:

- المقال الافتتاحي: صاحبه حسن خليفة.
- المقال التحليلي: صاحبه عبد الرزاق قسوم.
- المقال في آخر الصفحة: صاحبه عمار طالبي كما ذكرنا سالفًا.
- ب- المتغير:

يتغير صاحب المقال في باقي صفحات الجريدة.

3- الاختلاف الثالث: واحد / متعدد

3-1 الموضوع واحد في جريدة البصائر لسنة 2019 حيث نجد:

- أ- الدفاع عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإشادة بمؤسسيها؛ إذ لا يوجد عدد من أعداد الجريدة لم تُذكر فيها الجمعية أو لم يُمدح رؤساؤها الذين أسسوها.
- ب- الحراك الشعبي الجزائري؛ حيث اهتمت جريدة البصائر بموضوع الحراك وعبرت عنه وعن مضامينه واهتمت بمطالبه بل وتتبع كل ما يمت له بصلة منذ بدايته، لكن ورغم أنّ الموضوع واحد إلا أنّ طريقة طرحه تختلف من فترة لأخرى ومن كاتب لآخر.

3-2 الموضوع متعدد في جريدة البصائر لسنة 2019:

تتعدد باقي المواضيع في جريدة البصائر وتختلف لتمس مجالات عديدة.

خامسا: موضوعات الكتابة الصحفية في جريدة البصائر لسنة 2019

تختلف وتتوزع موضوعات الكتابة الصحفية في جريدة البصائر منها الذاتية ومنها الموضوعية.

1- الذاتية:

- كتابة الأشعار والخواطر
- تقديم التبريكات والتهاني.
- تقديم التعازي.
- الدّعوة إلى الترحم.
- الترويج للسلع والمنتجات.
- عرض تجارب خاصّة.

2- الموضوعيّة:

- التذكير بالمناسبات الدينيّة والوطنية.
- تقديم تفاسير للقرآن الكريم وشروح للحديث النبوي الشريف.
- عرض قضايا اجتماعيّة مختلفة مع الإدلاء بالحجج والبراهين المنطقيّة.
- طرح إشكالات سياسيّة مع التوثيق بالمراسيم.
- الإفصاح عن الأنشطة الثقافيّة.
- الحديث في المجالات الاقتصاديّة المختلفة (تجارة، زراعة، صناعة).
- الاهتمام بقضايا الدول العربيّة.

سادسا: أحداث 2019 وتأثيرها على الكتابة الصحفيّة في جريدة البصائر:

مرّت الدول العربيّة في السنوات الأخيرة بأزمات عديدة، مسّت شتى مجالات الحياة السياسيّة، الاقتصاديّة، الاجتماعيّة وغيرها وقد أطلق على ذلك مصطلح الربيع العربي والذي

مصطلحات البحث ومفاهيمه

كانت بدايته أواخر سنة ألفين وعشر ومطلع ألفين وإحدى عشر. ومع بداية ألفين وتسعة عشر وبعد إعلان رئيس الجمهورية عبد العزيز بو تفلقة ترشحه لعهدة خامسة ثار الشعب الجزائري ورفض ذلك رفضاً تاماً، معبراً عنه بحراك شعبي ساد مختلف ولايات الوطن؛ حيث خرج أبناء الجزائر في مسيرات سلمية حضارية تحفها روح التضامن والاتحاد مُعبرين عن عدم قبول ترشح الرئيس مرة أخرى رافعين لافتات تحمل شعارات التغيير والرغبة في التجديد، فقد كشفت الاحتجاجات الشعبية الحاشدة التي تشهدها مدن البلاد الجزائرية عن عمق أزمة نظام طال أمدها وكان ترشح الرئيس بو تفلقة لولاية خامسة بمنزلة الشرارة لاندلاع التظاهرات الشعبية المكثفة والمتصاعدة منذ يوم 22 فبراير 2019 وهو ما تسبب في تعقيدات سياسية ودستورية غير معهودة في الجزائر.¹

1- الحراك لغة: "مظهر من مظاهر النشاط ضد السكون"² فهو يعني التحرك والنهوض.

2- الحراك اصطلاحاً: الحراك مصطلح جديد أفرزته ممارسات شعبية فهو "انتفاضة شعبية من أجل تحقيق مطالب مشروعة تكفلها كل المواثيق والقوانين الدولية"³ ذلك أنه محاولة في التغيير ورغبة في إحداث نقلة كفيلة بالتحوّل من وضع لآخر يريده الجمهور ويسعى إليه بوسائل عديدة واستراتيجيات مختلفة.

3- أهداف الحراك:

تتحدّد أهداف الحراك انطلاقاً من المجال الذي حرّك الجمهور وأدّى به إلى التحرك في مسيرات شعبية عديدة ومتكرّرة والتي منها:

¹ - محمد السبيطلي: حراك الجزائر. أزمة النظام بين الإصلاح أو القطيعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، دط، 2019، ص 6

² - أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2008، ص 419

³ - أحمد عبد الحكيم بن بعلوش: العمل التطوعي للنوع الاجتماعي في الحراك الشعبي الجزائري، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 6، 2019، ص 10

المجال الاجتماعي: المشكلات الاجتماعية (الفقر، المرض، العجز...).

المجال الاقتصادي: التآزم الاقتصادي وغلاء المعيشة والبطالة وغير ذلك.

المجال السياسي: فساد النظام السياسي وما يحمله من عواقب وخيمة.

لعل المجال السياسي هو أشهر المجالات تحفيزاً للحراك وأكثر الميادين إثارة لغضب الشعب، فالمجتمع الإنساني بناء تتجاوز غاياته المأكل والمشرب إلى الرغبة في تحقيق الطموحات والآمال الفكرية ولن يتسنى له ذلك إلا في ظل نظام سياسي نزيه يضمن لكل ذي حق حقه، لهذا نجد أنّ الفساد الذي يمس الميدان السياسي ونظام الحكم هو العامل المنبه للشعوب والدافع لنهضتها، كما نجد ربطاً وثيقاً بين الفساد السياسي وهدف الحراك الذي هو "تغيير السلطة وبناء دولة القانون والحق وتحسين المستوى المعيشي للأفراد كونه فعل يقوم به الجماهير بهدف إقرار تغييرات في البنية الاجتماعية والسياسية والذي يحدث تلقائياً وبدون موعد محدد وغالباً ما يكون سلمياً إلا أنه لا يخلو من العنف في بعض الأحيان".¹ أي أنّ الحراك الشعبي هو رد فعل يحدثه الشعب نتيجة لما وصل إليه سوء التسيير السياسي من خرق للقوانين العادلة وهدم للمصالح الاجتماعية على حساب المصلحة الخاصة لأصحاب النفوذ بتفعيل شتى الوسائل المُحققة لذلك، من رشوة ومحسوبية وغيرهما، فالحراك نتيجة لذلك يهدف أصحابه إلى إعادة رفع راية القانون فوق الجميع وهو ما يؤدي بالضرورة إلى رفع المستوى المعيشي وتكوين بنية اجتماعية متماسكة ومتّحدة فيما بينها.

4- خصوصية الحراك الشعبي الجزائري:

تتعدد الأساليب التي يُعبر بها الحراكيون عن مطالبهم فمنها السلمية الحضارية ومنها الهمجية العنيفة التي يثور فيها الشعب غاضباً رافضاً للأوضاع مطالباً بالتغيير الفوري، ممّا يشكل خطراً على الدولة؛ خاصة لما يتأزم الوضع ويستدعي تدخلات خارجية ممثلة في

¹ - علي سعدي: الحراك الشعبي دراسة نظرية في المفهوم والأسباب، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة النهرين، العراق، العدد 2، 2021، ص 516

مصطلحات البحث ومفاهيمه

الهيئات والمنظمات المختلفة، وعلى عكس ذلك امتاز الحراك الشعبي الجزائري - سنة ألفان وتسعة عشر - بخصوصية فريدة من نوعها فقد بدأ سلمياً برفع اللافتات والمناذاة بالمطالب وانتهى حضارياً بعد ممارسة مختلف الأخلاقيات الحسنة من تعاون واتحاد وتآلف بين الحراكيين. الأمر الذي أعطى الجزائر صورة نوعيّة لا نمطيّة تفخر بها أمام جميع دول العالم.

إنّ المظهر الحضاري الذي عرضه الشعب الجزائري وقدمه بصور عديدة حاول أن يصفه ويعبر عنه العديد من الكتّاب، حيث وردت تقارير صحفية متنوعة في جريدة البصائر تصف ذلك نذكر منها وصف خروج الطلبة في مسيرات حاشدة بمختلف ربوع الوطن والذي حمل شتى الصفات الأخلاقية الحضارية الحسنة فقد ورد في مقال صحفي "قيّام بعض الطلبة والطالبات بتنظيف الساحة وجمع كل الشوائب في أكياس بلاستيكية في مشهد لقي إعجاب المواطنين الأمر الذي يُبين مدى وعي ونضج المجتمع الجزائري بكل أطيافه ونخبه...تجمع الطلبة بساحة الشهداء دون تسجيل أي تجاوزات أو مشادات ما بين الطلبة الجامعيين وعناصر الأمن".¹

¹ - سهام سوماتي: مسيرات حاشدة للطلبة عبر مختلف ولايات الوطن، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أفريل 2019، ص 7

الفصل الثاني: السِّياق والإشاريّات في جريدة البصائر

المبحث الأول: السِّياق اللغوي والإشاريّات الشّخصيّة

المبحث الثاني: السِّياق التّاريخي والإشاريّات الزّمنيّة والمكانيّة

المبحث الثالث: سِّياق الموقف والإشاريّات الخطابيّة والاجتماعيّة

تمهيد

الإشارات آلية تداولية يسعى الباحث من خلالها إلى تحليل الخطاب انطلاقاً من البحث فيما تحيل إليه العناصر الإشارية عند ربطها بالسياق، مع العلم أنه قد تكون هذه العناصر متجلية على البنية السطحية وقد تكون مضمرة تحويها الملفوظات، وإنّ العلامات اللسانية لا يمكن فهمها ولا إنتاجها بعيداً عن السياق إذ يُعتمد عليه في ذلك اعتماداً تاماً، فبالسياق تُبنى وتُحدد العناصر الإشارية.

لهذا وتبعاً للعلاقة الوطيدة بينهما ارتأينا أن نجمع في هذا الفصل التطبيقي بين الآليتين التداوليتين - الإشارات والسياق - انطلاقاً من أنواع العناصر الإشارية والسيقات التي ارتبطت بها في خطابات جريدة البصائر، حيث وجدنا انسجاماً بين السياق اللغوي والإشارات الشخصية وتفاعلاً بين السياق التاريخي وكل من الإشارات الزمانية والمكانية إضافة إلى ما لمحناه من اتفاق بين سياق الموقف وما يستدعيه من إشارات خطابية واجتماعية.

المبحث الأول: السياق اللغوي والإشارات الشخصية

أولاً: التقديم والتأخير

ثانياً: الحذف

ثالثاً: التوكيد

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

يستثمر المتكلم مجموعة من الصيغ التركيبية أثناء نسجه لخطاب ما، حيث يتّضح في بداية الأمر أنّ تلك الصيغ خاصيّة فريديّة لا يشاطره فيها أحد وهذا بالنّظر إلى تفاعل العناصر اللسانية التي تجلت من خلالها تلك الصيغ، والتي تُحدّد بناءً على تفاعلها مجموعة من الدلالات تُمكن المتلقي - في كثير من الأحيان - من المقاصد العامّة للخطاب، إلّا أنّ المتأمل في القوالب النحويّة المكوّنة للخطابات يجد أنّ الصيغ التركيبية صيغ معيارية تشترك فيها الجماعة اللسانية الواحدة ولا يمكن للفرد الخروج عنها، ليس فقط لأنّه اكتسبها من مجتمعه وأصبح يوظفها وفق السليقة ودون مراجعتها كونه اعتاد عليها، بل ولأنّ المتلقي وإن كان ممّن يتحدثون بلسانه، يشترك معه في القوالب ذاتها وبالتالي لا يمكن الخروج عنها.

وإنّ ممّا استقراه النّحاة من صيغ تركيبية تتناوب عليها الجمل في اللغة العربيّة نذكر:

أولاً: التّقديم والتّأخير:

تمثّل ظاهرة التّقديم والتّأخير فضاء لغويّاً يُمكن المتكلم من إيصال أفكاره بواسطة تقديمه لعنصر لساني دون غيره كما يمكن المتلقي من تحديد الغرض الذي يهدف المتكلم إلى تحقيقه، من خلال انتباهه إلى ما تقدّم في السلسلة الكلاميّة، فالنّقديم والتّأخير تقنيّة مشتركة بين قطبي العمليّة التّواصلية (المرسل والمرسل إليه).

1- التفسير النحوي لظاهرة التّقديم والتّأخير:

لقد تحدّث اللغويون القدماء عن هذه الظّاهرة في مؤلفاتهم المختلفة، النّحويّة والبلاغيّة إذ حاول كل باحث تفسيرها من زاوية معينة، ومن ذلك نجد أن سيبويه فسرها بالتأكيد على أهميّة العنصر المتقدّم قائلاً في ذلك "فكأنّهم إنّما يُقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"¹ فهم يقدمون الذي يريدونه أوضح لدى المتلقي وهم ببيانه أعنى أي أنّهم يحرصون من خلال ذلك على أن يظهر العنصر المتقدّم جليّاً فتتجلّى لدى المتلقي أهميته.

¹ - سيبويه: الكتاب، ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص 15

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

ولقد حاول الرضي الاستريادي تفسير ظاهرة التّقديم والتّأخير وفق رؤية منطقيّة جاء في معناها أنّ علّة تقديم المبتدأ على الخبر هو كونه محكوماً عليه والخبر حُكم، ولا بدّ من وجود المحكوم عليه قبل الحكم، فجعل ذكره في اللفظ أيضاً قبل ذكر الحُكم. ثم تصوّر بعد ذلك اعتراض المعارض بترتيب العناصر في الجملة الفعلية، حيث يتقدّم الفعل وهو حُكم على الفاعل وهو محكوم عليه. فأراد أن يُرجع ذلك إلى كون الفعل وإن كان حُكما فقد طرأت عليه خاصيّة العمل فغلب اعتبار العمل على اعتبار تأخر الحكم على المحكوم عليه¹، لقد بدأ الاستريادي تفسيره للعنصر المقدّم بقضيّة الإسناد، إذ لا بدّ من تقديم المسند إليه قبل المسند، لكن هذا وجده ينطبق فقط على الجملة الاسميّة أمّا الفعلية فالأصل في استعمالها أن يتقدّم الفعل (المسند) على الفاعل (المسند إليه)، فراح يُبرر ذلك بقضيّة نحويّة أخرى وهي نظرية العامل، إذ يعمل الفعل في الفاعل فيرفعه وهذا رأي بعض النّحاة وهو كاف في رأي الاستريادي بأن يتقدّم الحُكم (المسند) على المحكوم عليه (المسند إليه).

وقد نزع عبد القاهر الجرجاني نزعة بلاغيّة حين تحدّث عن التّقديم والتّأخير، إذ نظر إلى أبعاده البلاغيّة فراح يصفه قائلاً "باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن واسع التّصوّف، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان² فرواقه مسمع العنصر المقدّم ولطافة موقعه تستميل المتلقي فتُحقّق لديه بلاغة الأداء وغاية الخطاب.

من الجدير بالذّكر أن ننوه إلى أنّ هذه الظّاهرة تعدّ من أبرز السّيّاقات اللغويّة استعمالاً سواء في خطاباتنا اليوميّة أو الخطابات الرّسميّة، وهذا راجع إلى إدراكنا مدى أهميتها في التّواصل ومن ثمّ تواترها وتداولها في الخطابات، كما يجب أن نوكّد على أنّ عمليّة تقديم

¹ - ينظر، الاستريادي: شرح كافية ابن الحاجب، ج1، تحقيق حسن الحفطي، جامعة الامام بن سعود الاسلاميّة، الرياض، ط1، 1966، ص 292

² - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978، ص 106

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

عنصر على آخر ليست من باب العشوائية، إنّما هنالك مجموعة من الضوابط التي تحكم تحقق هذه الظاهرة وجوبا وجوازا.

2- مسوَّغات التقديم والتأخير:

2-1- تقديم الخبر وجوبا:¹

أ- أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلاّ تقدّم الخبر والخبر ظرف يتصل بضمير نحو عندك صديق.

ب- أن يكون المبتدأ مُشتمِلاً على ضمير يعود على جزء من الخبر نحو في الكلية طلابها، فالضمير (ها) في طلابها يعود على جزء من الخبر وهو الكلية ولا يصح أن نقول طلابها في الكلية حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

2-2- وجوب تقديم المفعول به على الفاعل:²

أ- أن يكون الفاعل مشتملاً على ضمير يعود على ذلك المفعول به نحو صان الثوب لابسه، قرأ الكتاب صاحبه.

ب- إذا كان المفعول ضميراً متّصلاً والفاعل اسماً ظاهراً مثل كافأني والدي.

من الملاحظ على هذه الشروط هو ارتباط كل شرط بضرورة وجود ضمير، وهو ما لفت انتباهنا في محاولة إقامة علاقة بين التقديم والتأخير الذي يعدّ سياقاً لغوياً وبين الإِشارِيَّات الشّخصِيَّة التي يمثل الضمير أبرز عناصرها، إذ تبرز الإِشارِيَّات الشّخصِيَّة في العديد من النماذج المُمثِّلة لظاهرة التقديم والتأخير، وأنّ هذه الظاهرة - في كثير من الأحيان - لا يمكن أن تتحقّق إلاّ بوجود الضمير.

¹ - محمود سليمان ياقوت: النّحو التّعليمي والتّطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلاميّة، الكويت دط، 1996، ص 296، 297

² - ينظر، عبّاس حسن: النّحو الوافي، ج2، دار العلوم، القاهرة، ط3، 1974، ص 87

3- الغرض البلاغي من التقديم:

لقد أشار العديد من علماء اللغة العربيّة إلى أنّ تغيير موقع عنصر لغوي ما بتقديمه، قد يسهم في تكوين غرض بلاغي ما وقد حاولوا حصر تلك الأغراض في النقاط الآتية:¹

- التَّشويق.

- تعجيل المسرّة.

- تعجيل المساءة.

- التَّعْظيم.

- التَّحْقِير.

- التَّفَاوُل.

- التَّخْصِيس.

- التَّشَاوُم.

ولأنّ هذه الأغراض أغراض عامّة تمّ استقراؤها من نماذج عديدة، فإننا وجدنا بعضا منها بارزا في جريدة البصائر والتي أثرت في الإِشارِيَّات الشَّخصيّة فأعطتها أبعادا تداوليّة، نذكر من ذلك:

3-1- التَّعْظيم:

أدّت العديد من السياقات اللغويّة بلاغة التَّعْظيم في جريدة البصائر من ذلك ما عبّر عنه هذا القول "أَنَّ سبحانه وتعالى نبّهنا من غفلتنا وجعلنا نلتفت إلى ما كنّا نحيا فيه من

¹ - إميل بديع يعقوب: النحو والصرف والإعراب، ص 268

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

فساد"¹ فإذا نظرنا إلى المعنى النحوي في جملة - إنَّ سبحانه وتعالى نبهنا - لرأينا أن نعرب الاسم بعد إنَّ اسمها والجملة الفعلية - نبهنا - خبرها. وإن زدنا تمعنا وتأملاً للاحظنا أنَّ الجملة الفعلية نبهنا المكوّنة من فعل ومفعول به قد تقدّم فاعلها تقدّمًا معنويًا ممثلاً في عبارة الجلالة - سبحانه وتعالى - إذ الأصل (نبه سبحانه وتعالى نحن).

ولعل هذا التّقديم تقديم للتّعظيم؛ إذ من عظيم قدرته سبحانه وتعالى أن يعيش الشعب الجزائري سباتاً عميقاً وهو يعتقد أنَّ حاله أفضل من غيره وبذلك راض ومكتفٍ، إلى أن أتاه فعل اليقظة من الله عز وجل، فنهض مدافعاً عن حقوقه، مطالباً بحرياته.

لقد رافق هذا التّقديم تعدّد في ذكر الضمير المتّصل (نا) في قوله (نبهنا، غفلتنا، جعلنا، كنّا) مع تنوع في محله الإعرابي إذ نجده مفعولاً به تارة واسماً لكان تارة أخرى وهو في جميع الحالات يدل على الجماعة الواحدة المشتركة في الحال والمصير ومن ثمّ الغفلة والتّوثر فالكاتب يوظّف هذه الإشارة الشّخصيّة للدّلالة على الانتماء وضمّ صوته إلى صوت الشعب الجزائري الذي عبّر عن يقظته بحراك سلمي أخوي.

تواتر غرض التّعظيم في أساليب التّقديم والتّأخير في جريدة البصائر نذكر من ذلك قول الكاتب "هذه الثّورة السّلميّة أعادت للنّوفمبريّة روحها"² حيث تقدّم - أولاً - الفاعل على الفعل والمفعول به إذ المفروض قوله أعادت الثّورة السّلميّة للنّوفمبريّة روحها. ثم تقدّم ثانياً الجار والمجرور على المفعول به إذ فصل بينه وبين الفعل، والأصل قوله أعادت الثّورة السّلميّة روح النّوفمبريّة.

إنّ الاسمين المقدّمين (السّلميّة والنّوفمبريّة) بغض النّظر عن محليهما الإعرابي فإنّهما محل التّعظيم في رأينا ليس لتقدمهما فقط وإنّما لما يحملانه من خصوصيّة في المعنى

¹ - محمد العلمي السّائحي: لا قضاء على الفساد إلّا بالكثير من الحكمة والسّداد، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019، ص 5

² - حميد لعديسيّة: البيان النّوفمبري يجمع بين جيشه وشعبه في ثورة سّلميّة مستأنفة، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أفريل 2019، ص 6

السِّيَاقُ وَالْإِشَارِيَّاتُ فِي جَرِيدَةِ الْبَصَائِرِ

والنفس والتاريخ، فالحراك الشعبي ثورة سلمية قادها أبناء الشعب الجزائري رفضا للذل والإهانة مناداة للعزة والكرامة. وهي بذلك تشبه إلى حد كبير ثورة نوفمبر ذلك الحدث العظيم الذي خلّص الجزائر من ظلم الاستعمار الذي دام أزيد من قرن.

وما زاد الاسمين تعظيما هو تلك الصيغة التي وردا بها وهي صيغة المصدر الصناعي بزيادة ياء مشددة وتاء مربوطة لتدل على "معنى لم تكن دالة عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ"¹

فالسلمية لا تعني المعنى المعجمي المركزي لكلمة (سلم) وإنما هي سلم مضاف إليه روح الإخاء والتعاون وتقديم يد المساعدة بين أبناء الشعب الجزائري على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ووظائفهم.

كما لا تدل النوفمبرية على شهر نوفمبر كشهر به أربعة أسابيع وثلاثين يوما، بقدر ما تدل على خصائصه وصفاته العظيمة التي اكتسبها يوم الفاتح منه سنة 1954 ومع انطلاق أول رصاصة للثورة التحريرية نداء للحرية وطلبا للاستقلال.

لقد أسهمت الإشاريات الشخصية في تكوين أسلوب التقديم والتأخير، من خلال ما ورد من عناصر إشارية تعود على العلامات اللسانية التي تم تقديمها؛ إذ يشير الضمير المستتر في كلمة أعادت، إلى الثورة السلمية، كما يعود الضمير المتصل (ها) في كلمة روحها على النوفمبرية، وإننا نؤكد على أنّ ما تشير إليه هذه الضمائر ليست الألفاظ مجردة وإنما الوقائع والأحداث الخارجية الفعلية وما تعلّق بها واتصف بكيانها، والمفروض أن تشير هذه الضمائر إلى أشخاص لا اعتبارها إشاريات شخصية أولا ولا ارتباطها بأفعال وسلوكيات إنسانية ثانيا كاتصال الضمير (ها) بكلمة روح التي يختص بها كائن حي (يولد، ينمو، يموت) إلا أنّ خاصية التعظيم فعّلت لدى الكاتب أسلوب التجسيد والتشخيص حتى غدا التعبير - في نظرنا - تعبيرا أقرب منه إلى الحقيقة من المجاز.

¹ - إميل بديع يعقوب: النحو والصرف والإعراب، ص 626

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

بعد توالي المسيرات وتواتر الجُمُعات، تجاوز تعظيم الحراك حدود المجاز إلى درجة قول الكاتبة "فخامة الشَّعب هو صانع القرار"¹ فكلمة فخامة لا تطلق إلَّا على الأُبَّهة وهي الصفة اللصيقة بلفظ الرِّئيس عادة، تعظيماً وإجلالاً، إلَّا أنَّها نُسبت إلى الشعب الجزائري بفعل ما قدَّمه من أخلاقيَّات مثاليَّة في مسيراته الوطنيَّة، والتي أكسبته مكانة عظيمة تؤهله ليكون صاحب القرارات وصانعها، وإنَّ من التعظيم ما جعل الكاتبة تقدِّم الفاعل (فخامة الشَّعب) على اسم الفاعل صانع الذي يعمل عمل فعله فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً. وهو تقديم في المعنى فقط وليس في المحل الإعرابي، إذ الأصل صانع القرار فخامة الشَّعب، والمتأمل في هذا المثال يلاحظ أنَّ الكاتبة لمَّا قدَّمت الفاعل أتبعته بعنصر إشاري مهم وهو الضمير المنفصل (هو) الدال على المفرد الغائب، والذي يعرف عند النُّحاة بضمير الشَّأن. فاتَّحد أفراد الشعب الجزائري وتلاحمهم واتَّفاقهم جعل منهم فرداً واحداً عظيماً قادراً على سن القوانين واتخاذ القرارات.

3-2- الفخر والاعتزاز:

متَّلت سنة ألفين وتسعة عشر سنة الفخر والاعتزاز بالجزائر؛ لما قدَّمه أبناؤها من عبر وقيم أخلاقيَّة في حراكهم السلمي الذي بعث للعالم رسالة تُبيِّن كيف يجب أن تكون المطالبة بالحقوق، ولقد أشاد العديد من الكتَّاب بهذا المظهر الجليل من داخل الوطن وخارجه، وفي جريدة البصائر نماذج عديدة تعبر عن ذلك حيث قال الكاتب "وقد آتاكم نبأ الحراك الشعبي الجزائري الأصيل"² إذ أشاد بأصالة ما قدَّمه الحراك واختار لذلك صيغة فاعل (أصيل) قصد المبالغة وإنَّ الأصالة ضد التقليد، فالحراك الشعبي الجزائري غضب فريد من نوعه كيف لا وهو غضب أخلاقي عزز روح التَّكافل الاجتماعي بين أفراد الشَّعب من جهة وبين الشَّعب والجيش من جهة أخرى ولقد قدَّم الكاتب المفعول به وهو الضمير المتَّصل (كم) على الفاعل

¹ - فاطمة طاهي: في مسيرة الجمعة الـ 33 الجزائر تؤكد على وحدتها الوطنيَّة، جريدة البصائر، العدد 980، 7-13 أكتوبر 2019، ص 9

² - عبد الرزاق قسوم: هذا... أو السودان، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان 2019، ص 3

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

(نبأ) فخرا واعتزازا بهذا الإنجاز العظيم الذي هو صور الحراك الشّعبى التي وصلت كافة شعوب العالم.

لقد أسهم تقديم العنصر الإشارى (كم) (الدّال على جماعة المخاطبين) في تكوين غرض الفخر والاعتزاز إذ من الفخر بالحراك اهتمام الكاتب بوصول صورته إلى العالم بأسره، ولو كانت صوراً مشوّهة للقيم والأخلاق لكان من الممكن عدم ذكرها، وإن ذكرها ما لجأ لأسلوب التّقديم الذي أثبت من خلاله مدى اهتمامه بفعل عرض مظاهر الحراك على الصديق والعدو. وإنّ انبهارهم وإعجابهم بما قدمه أبناء الجزائر هو محل فخر واعتزاز لدى الكاتب كونه ينتمى إلى هذا البلد.

في موقع آخر من جريدة البصائر راح الكاتب عبد الرزاق قسوم يفخر بفعل اليقظة التي كان الحراك أحد أهم عواملها حيث قال "لقد أيقضنا الحراك المبارك من سباتنا العميق وأنقضنا من درك سحيق"¹ هنا تقدّم المفعول به وهو الضّمير المتّصل (نا) على الفاعل (الحراك) فرحة وبهجة وتباهيا بفعل النّهوض الجماعى الذي حققه الحراك الشّعبى والذي وصفه بالمبارك، والبركة جند من جنود الله إذا حلّت بالشيء وفقته وأتمّته، وكأنّ الكاتب بذلك يصف طهارة ونقاء وصدق الحراك ويعتبره فضلا من الله أنار به الشعب الجزائري بعد أن رأى ويلات الظلم والظلام.

إنّ من الفخر بالحراك الشعبى ما جعل العديد من الكُتّاب يُمدّون أبناء الجزائر ويعظمون إنجازاتهم، لا بالاعتماد على ما قدموه سنة ألفين وتسعة عشر فقط وإنّما على مدار التاريخ وفي ذلك يقول عبد الرزاق قسوم "شباب الجزائر كان قدوة للشعوب - تُحتذى - فهزم بعزمه وحزمه أعظم الجيوش من الأرجاس"² رغم أنّه لا يجوز نحوياً تقديم اسم كان عليها كونها عاملة ترفع اسماً وتنصب خبراً، إلّا أنّ رؤيتنا التّداوليّة جعلتنا نعتبر شباب

¹ - عبد الرزاق قسوم: الإصابة في تساقط العصابة، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص3

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك النّقيس تحت شعار ابن باديس، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أفريل 2019، ص3

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

الجزائر اسم كان المقدم رغم إعرابه مبتدأ، إذ الأصل كان شباب الجزائر قدوة للشعوب، وللфخر بأبناء الجزائر وبما قدّموه في سبيل هذا الوطن تقدّم اسم كان تقدّمًا في المعنى لا في المحل الإعرابي، إذ صار هذا النموذج موضع الاهتمام وبؤرة لجلب أنظار القراء.

واصل الكاتب - في هذا المثال - فخره بشباب الجزائر فراح مفسرا ومبررا حكمه بأن (شباب الجزائر كان قدوة) بجملة (...فهزم بعزمه وحزمه أعظم الجيوش من الأرجاس) إذ من الملاحظ على هذا القول نحوياً هو الفصل بين الفعل والفاعل (هزم) والمفعول به (أعظم) بحرف الجر واسمه والاسم المعطوف عليه (بعزمه وحزمه) ومعنى حرف الجر في هذا السياق اللغوي هو الاستعانة أي وكأن الكاتب يقول ما نيل المطالب بالتّمني، فشباب الجزائر لولا عزمه وحزمه ما استطاع هزم أعدائه وأنّ الفخر به لا يّعدّ من باب الفضفضة، إنّما كلمة حق لا بد وأن تقال في هذا الشباب، مع العلم أنّ الكاتب كان بإمكانه قول (...هزم أعظم الجيوش من الأرجاس) لكن تأكيدا على إنجازاته وإسهاماته ذكر الكاتب - فخرا - سبب فوز هذا الشّباب على الأعداء. لقد اتصل بما استعان به الشباب (العزم والحزم) ضمير متصل (ه) المعبر عن المفرد المذكر الغائب رغم أنّ ما يعود عليه هو لفظ الشّعب وأنّ الشّعب مجموعة من الأفراد، فهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على روح الاتفاق والمشاركة والمساهمة بين أفراد الشعب الجزائري في تحقيق النّصر وهزم الأعداء.

3-3- التّفاؤل:

إنّ ما قدّمه الحراك الشّعبي الجزائري من مواقف جعلته محل التّبجيل والتّعظيم، دفع العديد من الكتّاب على رأسهم الصحفيين إلى تكوين فضاء مستقبلي يملأه الأمل والتّفاؤل حيث قال الكاتب "إنّ الجزائر وهي تتطلّع إلى هلال رمضان المبارك قد ألقت السّمع وكلها أمل في أن يؤمن الله على الجزائريين بما يحوّل ليلهم الطّويل إلى صبح مشرق نبيل"¹ فمن

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعيّة العلماء والحراك الشّعبي، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019، ص3

السياق والإشارات في جريدة البصائر

التفاؤل التطلع إلى غد أفضل يُفرّج الله فيه همّ الجزائريين بأن يُستجاب لمطالبهم فيُزاح الظلام عنهم وتشرق شمس عهد جديد.

إنّ هذه النزعة التفاؤلية مستخلصة من ذات إيمانية تؤمن بأنّ وعد الله حق، لاسيما وقد جاء هذا التفاؤل ضمن سياق ديني وهو شهر رمضان المبارك، وقد فصل بين إنّ وخبرها في هذا السياق اللغوي جملة الحال (وهي تتطّلع إلى هلال رمضان المبارك)، حيث ربط الضمير المنفصل (هي) -الدال على المفرد المؤنث الغائب- بين الاسم وحالته فأدى هذا العنصر الإشاري دور الربط والاتساق وأسهم بذلك في التمهيد إلى غرض التفاؤل.

4- التّشاؤم:

اتّسعت رقعة الحراك ليشمل جلّ ولايات الوطن ويعلو منابر المعالم الولائية، تقوده فئات عمرية متنوعة (صغار وكبار) وأجناس بشرية مختلفة (ذكور وإناث) ليعبر الجميع عن رأي واحد بحناجر عديدة ولافتات متعددة فكان كلّما ارتفع صوت الحراك وزاد لهيب الشوق للتغيير كلّما ازداد الخوف على البلاد ومصير الأوفياء من أبنائها، خاصّة وأنّ الشعب الجزائري رأى الولايات في تاريخه من قهر ودمار وخراب تسبب فيه الاستعمار. هذا الخوف فعّل لدى العديد من الكتّاب نزعة تشاؤمية راح كل واحد يعبر عنها بمقدار فعاليتها في نفسه ومن ذلك نذكر قول الكاتب " نخشى على الحراك إذا لم تتسلمه العزائم الفولاذية أن يتردّى في مواقع العصابة التواطئية"¹ أي لابدّ من إدراك ثمين ووعي رصين يتحلّى بهما أصحاب الحراك كما لابدّ من عزيمة قوية تتملكه فتسير به إلى الأمام وتجعله قادرا على التمييز والانتقاء، وقد نعت الكاتب هذه العزيمة بالفولاذية إذ لا يمكن كسرها ولا هزيمتها وإنّ خوف الكاتب من أن يسقط الحراك في أيادي العصابة وتوقّعه ذلك دون عزيمة فولاذية، جعله يُقدّم المفعول به على الفاعل في عبارة (تتسلمه العزائم) أي تتسلّم الحراك العزائم، فالعزائم هي

¹ - عبد الرزاق قسوم: الوعي والإدراك لتحسين مسيرة الحراك، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019، ص3

السياق والإشارات في جريدة البصائر

الفاعل الذي لابد له من أن يقوم بفعل التمكن من الحراك والسيطرة عليه وأن الذي يقع عليه فعل الفاعل هو الحراك المشار إليه بضمير متصل مفرد دال على الغائب (ه).

ثانيًا: الحذف

يعد الحذف من أبرز السياقات اللغوية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمقام، إذ يقوم المتكلم بحذف العناصر اللسانية بناءً على الملابسات الخارجية وما يتطلبه الموقف شرط تحقق الفهم والإفهام لدى المخاطب.

يظهر الحذف ضمن أساليب لسانية عديدة نذكر منها:

1- النفي والإثبات:

إن من أهم ما يحقق تكامل الألسن هو اختلاف تراكيبها وتمايز أساليبها لاسيما وإن كانت هذه الأساليب متضادة شأن النفي والإثبات، فالإثبات تأكيد للقول والفعل والنفي رفض لذلك وكلامنا في معظمه مثبت لكن تستلزم المواقف التواصلية - أحيانا - توظيف بعض الأساليب المنفية لغاية تعبيرية يقتضيها السياق.

إن المتأمل في النماذج اللسانية المثبتة والمنفية يتضح له تنوعها من حيث ذكر جميع عناصر الجملة أو حذف بعضها فقول الكاتب "إن هذه الأمة قد ترضى بسوء التغذية ولكنها لن ترضى أبدا بسوء التربية"¹ قول مركب من جملتين تفصل بينهما أداة الاستدراك لكن، فالجملة الأولى مثبتة والجملة الثانية منفية بينهما قاسم مشترك وهو حذف فاعل الفعل ترضى الذي نقدره بالضمير المستتر (هي) أي الأمة التي ترضى بسوء التغذية ولن ترضى بسوء التربية. وإن الضمير المستتر أحد أهم أنواع الإشارات الشخصية وأكثرها تداولاً في خطاباتنا إذ لا يمكن الاستغناء عنها كونها تسهم في تحقيق اتساق وانسجام الخطاب بل وفي سلاسة الأسلوب وتسهيل عملية التواصل بين المتخاطبين.

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء والحراك الشعبي، ص 3

السياق والإشارات في جريدة البصائر

والحذف في مثل هذه النماذج حذف ضروري تستدعيه عملية تركيب الأنساق اللسانية فيكون غرضه الأساسي ضبط محاور الخطاب وتحديد غاياته بعيدا عن التكرار ومن ثم الإيجاز والاختصار.

في حين لو تأملنا قول الكاتب "وقالوا الحراك عصيان مدني، وما عصينا وما خرّينا"¹ لتبين لنا مدى أهمية حذف الضمير المنفصل نحن الذي هو عنصر إشاري يعود على من شارك في الحراك وحذفه في هذا السياق اللغوي له بعد دلالي تداولي؛ إذ يغير ذكره مسار المعنى، فلو قال الكاتب وما نحن عصينا وما نحن خرّينا لدلّ ذلك على وجود عصيان وتخريب تنفي هذه الجماعة (جماعة الحراك) قيامها به، في حين قوله ما عصينا وما خرّينا فهذا لا ينفي قيام الفاعل بالفعل فقط وإنما ينفي الفعل في حدّ ذاته أي عدم وجود عصيان وتخريب أثناء الحراك الشعبي الوطني، وهو الأمر الذي تعجّبت له العديد من الشعوب العربيّة والغربيّة وعملت على نشره وسائل الإعلام والاتصال، إذ جاء في مقدّمة المقال ذاته قول الكاتب "إنّ المؤرّخ للثورات الشعبيّة في العالم لم يحدث أن شاهد ولا أرخ لثورة شعبيّة مثل هذه الثورة الشعبيّة الجزائريّة التي لا عنف فيها ولا تخريب ولا تحريف"² فالحراك الشعبي الجزائري حراك سلمي حضاري تباهى به الشعب الجزائري بين جميع الأمم.

2- الإغراء والتّحذير:

هناك العديد من الأساليب اللغويّة التي تمتاز بها اللغة العربيّة والحاملة لخصائص خطابيّة، بما تعبر عنه من معان ودلالات تستند جميعها إلى مقاصد معيّنة يتوجّه بها المتكلّم إلى المخاطب شأن تبليغه قصدي الإغراء والتّحذير.

¹ - عمّار طالبي: الحذر الحذر من الاختراق وإحداث الانقسام، جريدة البصائر، العدد 953، 18-24 مارس 2019،

ص24

² - المرجع نفسه، ص نفسه

2-1- الإِغراء:

هو أحد الأشكال اللغويّة التي تكتسب دلالاتها من ذاتها ولا تحتاج إلى ورودها ضمن سلسلة كلاميّة، فالإِغراء أسلوب مستقل بذاته يهدف إلى توجيه وحث المخاطب على الالتزام بالشئ المغرى به ومراعاته إمّا بتكراره مثل الأمانة الأمانة أو معطوفاً عليه مثل الصلّة والصّوم.

رغم أنّنا نؤنّسها إلى استقلاليّة أسلوب الإِغراء دلاليّاً سواء اتّصل بالخطاب أو دونه إلّا أنّه لا يمكن أن ننكر تلك القيمة التي يكتسبها إن ارتبط بأساليب لسانیّة وبلاغيّة أخرى ضمن سلسلة كلاميّة، فإذا كان الإِغراء حثّ ومحاولة في إقناع الطّرف الآخر بالالتزام فإنّ ما يجاوره من تراكيب في الخطاب قد تسهم وبشكل فعّال في إقناع المتلقي بضرورة ما أغري به وهذا أحد أهم أبعاد تداوليّة الإِغراء، أي أنّه يرتبط بمدى التّمكّن من ذات المتلقي (المُغرى) وإلهامها بإِجباريّة الالتزام.

إنّ من بين الخصائص اللسانیّة التي يمتاز بها هذا الأسلوب هو خاصيّة الحذف "إذ يكون الاسم في الإِغراء منصوباً باعتباره مفعولاً به لفعل محذوف"¹ ومع حذف الفعل يُحذف الفاعل فنقدّه بضمير مستتر بحسب المخاطب إن كان ذكراً أم أنثى فرداً أم جماعة. نحو قول الكاتب "وعليه فإنّ الشّعب مدعو إلى التّمسك بحراكه ومواصلة مسيراته فالسّلميّة السّلميّة مهما كانت الظروف والملابسات"² أي إلزموا السّلميّة في حراككم هذا حتى وإن تعرضتم للمضايقات أو بعض الاستفزازات.

¹ - إمیل بدیع یعقوب: النّحو والصّرف والإِعراب، ص 121

² - محمد العلمي السّائحي: يا شباب الحراك المبارك إيّاك أن تتراجع وواصل نضالك، جريدة البصائر، العدد 957، 15-

21 أبريل 2019، ص 12

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

من الملاحظ على أسلوب الإغراء أثناء تحليله هو بروز الإِشارِيَّات الشَّخصِيَّة متمثلة في الضمير المستتر الغائب بغياب الفعل المقدّر. وإنّ هذا الحذف شرط ضروري لقيام هذا الأسلوب بحسب اصطلاحه النحوي.

لقد تعددت أساليب الإغراء في جريدة البصائر بتعدد المواقف نذكر من ذلك قول الكاتب "أتوجّه مرّة أخرى إلى الشّباب، اليوم الحال حالكم والأمر أمركم، وطالما تمنّيت المشعل فما هو المشعل حان وقته، فاليقظة اليقظة أثناء تسلمه عملا بتوصيات آبائكم الشهداء"¹ حيث يدعو الكاتب الشباب إلى الالتزام باليقظة وملازمتها في مرحلته التّاريخيّة - مرحلة الانتقال وتغيير النظام - التي هو صاحبها وقائدها ومن ثم مسؤول عن نتائجها. أي وكأنّ الكاتب بذلك يقول أيا شباب الجزائر الزموا اليقظة أثناء استلامكم زمام الأمور. وقد حذف بذلك الفعل الزم وفاعله الشباب ليكون الفاعل بذلك ضميرا مستترا تقديره أنتم أي جماعة الحراك الشعبي الجزائري.

وإنّ ما أراد أن يؤكد به الكاتب دعوته إلى ضرورة التّفطن والوعي هو ذكره لعبارة (عملا بتوصيات آبائكم الشهداء)؛ حيث ذكر الكاتب ذلك ليخلق في الشّباب روح المسؤوليّة في اتخاذه القرارات، وليستشعر مدى خطورة ما هو مقبل عليه، كما أنّ ذكر كلمة شهداء تعني الكثير لدى الشعب الجزائري فبقدر فخره وتعظيمه للشهداء بقدر حقه وكرهه للمستعمر وهذا ما يجعله دائم الفطنة ملتزما باليقظة.

2-2- التّحذير:

لقد مثّل الحراك الشّعبي الوطني الجزائري أسمى مظاهر الاتحاد والتّعاون؛ وكان ذلك جليّا فيما قدّمه أبناء الشّعب من مساعدات وإعانات كحملات التّظيف وتزيين الشّوارع، بل وفيما رفعوه من شعارات دالّة على التّآخي والاتفاق، يحضرنا في هذا المقام عبارة خاوة خاوة

¹ - قرار مسعود: تسليم المشعل، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019، ص13

السياق والإشارات في جريدة البصائر

الحاملة للكثير من المعاني أهمها المساندة والمؤازرة والوقوف جنبا إلى جنب لتجاوز أزمة تغيير النظام.

لم يكن الاتحاد والاتفاق بين أبناء الشعب فحسب وإنما بين الشعب والجيش أيضا، وهو ما استفّر العديد من الجهات المعادية للوطن من داخله وخارجه والتي حاولت تشتيت مساعي الحراك وتحريف مقاصده، ولقد لفت هذا الأمر انتباه الطبقة المثقفة الواعية من أبناء الجزائر، ما دفع الكثير منهم إلى استغلال وسائل الإعلام في تحذير جمهور الحراك من التظليل والانزياح حيث ورد في جريدة البصائر قول الكاتب "يا شباب الحراك المبارك إياك أن تتراجع وواصل نضالك"¹ أي لا مجال للتخلي عما خرجت من أجله وما عليك إلا مواصلة المسير لتحقيق أهدافك.

لقد نبّه الكاتب شباب الحراك إلى ضرورة التمسك بمطالبه، وحذره من التراجع عنها وليقنعه بذلك حاول استمالته بعبارة شباب الحراك المبارك، وبما أنّ البركة لا تنزل بشيء خاطئ أو مكروه وأصبحت صفة لصيقة بالحراك فهذا يعني أنّ الحراك إقدام على فعل صحيح محبوب لدى أغلبية الشعب الجزائري وهذا ما أراد الكاتب إفهامه للشباب، حيث حاول إرشاده وتوعيته بأسلوب تحذير، والتحذير هو "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ويسمى الاسم المنسوب على التحذير بـ المحذّر منه"² وقد جاء المحذّر في هذا المثال مصدرا مؤولا بعد إياك (إياك أن تتراجع) حكمه النصب على المفعوليّة فهو مفعول به لفعل محذوف تقديره أحذرك أي أحذرك التراجع وإنّ بحذف الفعل حُذِفَ الفاعل لفهم من السياق أنّه يخاطب جمهور الشباب فالحذف خاصيّة ضروريّة في أسلوب التحذير سواء أكان الحذف جوازا أم وجوبا.

¹ - محمد العلمي السّاحي: يا شباب الحراك المبارك إياك أن تتراجع وواصل نضالك، ص 12

² - عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، دار الشروق، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط7، 1980، ص227

السياق والإشارات في جريدة البصائر

رافق أسلوب التحذير - في المثال السابق - عنصرا إشاريا شخصيا دالا على الذات الموجه إليها الخطاب وهو ضمير المخاطب (إياك) الذي يعود على شباب الحراك والذي أسهم ظهوره في إخفاء الفعل (أحذرك) فعبر بدلا عنه عن مدى أهمية مواصلة الحراك وحذر عوضا عنه من التراجع والتخلي عن قضية تغيير النظام.

2-3- الاختصاص:

يعد الاختصاص من أهم الأساليب اللغوية التي تستجيب لظاهرتين لسانيتين في الآن ذاته، ظاهرة نحوية ممثلة في الحذف وظاهرة تداولية نقصد بها الإشارات الشخصية، فالاختصاص "اسم ظاهر معرفة يقع بعد ضمير لغير الغائب، ويكون مفعولا به لفعل واجب الحذف مع فاعله مثل نحن، أنصار الحق، نقول الصدق"¹ ولقد تعددت وتوَّعت أساليب الاختصاص في جريدة البصائر بتعدد الضمائر واختلاف السياقات حيث ورد في خطاب جمعية العلماء والحراك الشعبي قول الكاتب "نحن أبناء باديس ننظر إلى الوطن قبل كل شيء"² ثم قال "نحن أبناء العروبة لا نرض بالتجنيس"³ ففي المثال الأول خصَّ الكاتب كلامه بأبناء باديس وهم من تولَّوا مشعل حركة الإصلاح بعده وهم من واصلوا حمل مبادئ جمعية العلماء المسلمين التي طالما دافع عنها عبد الحميد بن باديس ونصَّ على احترام بنودها وإتباع تعاليمها والتي من بينها الوطن قبل كل شيء. فالضمير نحن عنصر إشاري يعود على جماعة محدَّدة ملتزمة بتعاليم جمعية العلماء المسلمين ولا يعود على كافة الشعب الجزائري، في حين يعود الضمير نحن في المثال الثاني على كل جزائري عربي أصيل يفخر ويعتز بانتمائه، وإنَّ في المثالين حذف للفعل أخص أو أعني مع حذف للفاعل بحذف الفعل؛ إذ تقدير الكلام، نحن (أخص) أبناء باديس ننظر إلى الوطن قبل كل شيء، وفي المثال الثاني نحن (أخص أو أعني) أبناء العروبة لا نرض بالتجنيس، والتجنيس هو سياسة

¹ - إميل بديع يعقوب: النحو والصرف والاعراب، ص 29

² - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء والحراك الشعبي، ص 3

³ - المرجع نفسه: ص نفسه

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

أرادها المستعمر الفرنسي لتكون اتفاقاً بين الشعب الجزائري وفرنسا وهي في ظاهرها دعوة إلى الانضمام والاتّفاق إلّا أنّ ما تخفيه من مقاصد جعل قادة الجزائر الغيّر على الوطن من بينهم عبد الحميد بن باديس يرفضون هذا الاقتراح ويعتبرونه استراتيجية خبيثة من استراتيجيّات المستعمر هدفها الإطاحة بالشعب الجزائري.

إنّ كلمة أبناء في المثالين مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص. وإنّ بحذف الفعل حُذِفَ الفاعل.

لا يتوقّف الاختصاص على ضمير المتكلم وإنّما نجد في جريدة البصائر نماذج أخرى لأسلوب الاختصاص حاملة لضمائر المخاطب نذكر من ذلك "أنتم، شباب الجزائر وجب عليكم إكمال الرسالة التي لم يكملها صنّاع نوفمبر"¹ أي أخص أو أعني شباب الجزائر، فالضمير المنفصل أنتم الدال على جماعة المخاطبين يعد عنصراً إشارياً شخصياً يبعث على مخاطبة شباب الجزائر وتوجيه الكلام إليهم بتحديدهم وتخصيصهم والقصد إليهم بالضمير أنتم ثم بعبارة التخصيص (شباب الجزائر).

إنّ كلمة شباب مفعول به لفعل محذوف تقديره أخص وأقصد وهو مضاف والجزائر مضاف إليه.

ثالثاً: التوكيد

يمثل التوكيد أحد أبرز السِّيَاقات اللغويّة الحاملة لمقاصد تداوليّة وذلك من خلال البحث في تداعيّات استعمال العنصر المؤكّد به، سواء أكان أداة أم غير ذلك. وإنّ التوكيد في معناه النحوي الضيق يقوم على تكرار اللفظ ذاته أو تكراره بذكر أحد مرادفاته، وهو ما اصطلح عليه النحاة بالتوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي أمّا في معناه الواسع ومن زاوية تداوليّة نراه ظاهرة تواصلية تهدف إلى إقناع المتلقي بشتى الأدوات.

¹ - وليد بوعديلة: سلطة لا تريد الرّحيل وشعب مُصر على التّحرر، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أفريل 2019،

1- أدوات التوكيد:

لقد وردت في جريدة البصائر نماذج عديدة للتوكيد وبوسائل مختلفة نذكر منها:

1-1- التوكيد بالأداة:

أ- إنَّ وأنَّ:

هما حرفان أساسيان في عملية التوكيد إذ بهما يثبت ويؤكد الكلام ففي سياق التنبيه إلى وجود مؤامرات تُحاك بالحراك وتهدف إلى تخريب سلميته قال الكاتب "إنَّ الدلائل التي نعيشها اليوم هي التي تحاول أن تتسلل إلى براءة الحراك الشعبي لتفسد عليه سلميته ووحدته"¹ حيث أكد بواسطة الأداة (إنَّ) على أنَّ هنالك من الأدلة الواقعية ما يثبت وجود فئة معينة تؤدِّ تفكيك الحراك بعد اتِّحاده وتجسُّده في هيئة رجل واحد يشار إليه بضمير المفرد؛ إذ يعود العنصر الإشاري (ه) في كلمتي سلميته ووحدته على الحراك الشعبي الجزائري.

لقد أخرجت التداولية التوكيد من بعده النحوي إلى بعد تداولي عندما دلَّ هذا الأسلوب على قصد مضمّر وهو تحذير شباب الحراك من أي محاولة تؤدِّ قمعه وتحريف مقاصده، إذ ليس الهدف هو التوكيد في حدِّ ذاته وإنما هو توكيد من أجل التحذير والكاتب يدعو جمهور الحراك إلى تأمل الواقع ومن ثمّ تمييزه بين الأقوال والأفعال المسايّرة والرافضة للحراك.

لقد اتّسعت رقعة الحراك الشعبي الوطني الجزائري وازداد حجمه بزيادة خروج العديد من أبناء الوطن الرافضين للنظام الرئاسي -آنذاك - والحاملين لشعارات تغييره، فتحرّكت الجمعيات الداعية للحرية والكرامة، نخص بالذكر جمعية العلماء المسلمين ممّا أثار ذلك غضب العديد من الجهات المعادية للوطن، محاولة تشويه طهارة وقداسة المبادئ التي طالما

¹ عبد الرزاق قسوم: حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

رسّختها هذه الجمعية فنعتهوا بشتى الصفّات الدّالة على انتمائها للاستعمار الفرنسي ليرد أبناءها برد يؤكد نقيض كلامهم حيث قال الكاتب "إنّ روح جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين وروح الاستعمار ضدّان لا يلتقيان أبدا وإنّ مشروعها ومشروع الاستعمار نقيضان لا يتقاربان أبدا وإنّ غايتها وغاية الاستعمار خطّان متوازيان لا يتقاطعان أبدا"¹ كان بإمكان الكاتب الاستغناء عن تكرار أداة التّوكيد إنّ، إلّا أنّ ما حمله على فعل ذلك هو محاولة تأكّيده على العديد من الصفّات الأخلاقيّة التي تتّسم بها جمعيّة العلماء المسلمين، ما يجعلها تتناقض الاستعمار مبدأ وغاية.

إنّ الأفعال المضارعة الواردة في هذا الخطاب (لا يلتقيان، نقيضان، لا يتقاربان، لا يتقاطعان) أفعال فاعلها ضمير مستتر نقره بالضّمير هما وهو عنصر إشاري شخصي يعود على (جمعيّة العلماء المسلمين والاستعمار).

إنّ الأزمة التي أحدثها الحراك الشعبي الجزائري حرّكت عاطفة الكتّاب وأيقظت مشاعرهم فذهب العديد منهم إلى تمجيد الجزائر وإحياء مواقفها الوطنيّة والدّوليّة شأن ما قاله الكاتب "لقد عودتنا الجزائر منذ العهود الأولى للاستقلال أنّها تقف في المحافل الدّوليّة إلى جانب المظلوم وأنّها كانت دوما تناصر الضّعيف ضد من استقوى عليه"² فهو بهذا الكلام يحاول إبراز قوّة وعظمة الجزائر مؤكداً ذلك بأداة التوكيد (أنّ) التي اقترنت بالضمير المتصل (ها). والذي يعد عنصرا إشاريا يشير إلى الجزائر لفظا وإلى أبنائها العظماء معنى والمتأمل في هذا القول يكشف أنّ الكاتب يضمّن كلامه مقصدا فحواه مساندة الجزائر للقضيّة الفلسطينيّة ملخّصة في مقولة الرئيس هواري بومدين (الجزائر مع فلسطين ظالمة أو مظلومة).

¹ - علي حليّتم: عود على بدء. . . جمعيّة العلماء والثّورة والاستعمار، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019، ص5

² - محمّد العلمي السّانحي: هل فقدت الجزائر استقلال قرارها السّياسيّ لا سمح الله؟ جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص 7

ب - كل وجميع:

يوظف المخاطب (كل وجميع) لتأكيد خطابه سواء أكان خطاباً إخبارياً أم دعوياً توجيهياً فقول الكاتب "لنستعد جميعاً للبناء فإنَّ مرحلة البناء أصعب من مرحلة الهدم ولكنها أصدق وأقوم قليلاً"¹ قول يحمل شحنة تأكيدية مفادها ضرورة الاستعداد الجماعي لبناء الدولة الجزائرية من جديد بعد الأزمة التي أحدثها الحراك وبعد الاستجابة التي حقّقها بتغيير النظام، ولقد دعا الكاتب الشعب الجزائري إلى المشاركة في البناء بالاستعداد الجماعي في قوله (لنستعد جميعاً) وهو بذلك يوجه نفسه وغيره، فالفاعل عنصر إشاري كونه (ضمير مستتر تقديره نحن) وما زاد دعوته تأكيداً هو كلمة جميعاً أي لا بدّ من الانضمام والاتّحاد دون استثناء فضمير المتكلم نحن يشير إلى كافة الشعب الجزائري بما فيهم الكاتب.

إنَّ إدراك بعض المثقفين الواعين مدى خطورة التّدخل الأجنبي في الحراك الشعبي الجزائري جعلهم يوجّهون رسالة يتحدّون فيها من يقوم بذلك حيث قال الكاتب "نحن ندعو للتّصدي لكل من يريد أن يسرق هذه الحركة ولكل تدخل أجنبي يسعى لإطفاء وهجها وحيويّتها"² فالكاتب يجب أن يتصدّى بقلمه والجندى بسلاحه والشعب باتّحاده وبمواصلة سلميّه، وأن يكون التّصدي شاملاً لكل محاولة يسعى أصحابها إلى تشتيت الحراك وتحريف مطالبه. وقد أكّد الكاتب على ذلك بلفظة كل، أي أنّ أي تدخل سواء أكان صغيراً أم كبيراً لا بدّ من التّصدي له.

وحتى تؤدي رسالته وظيفة التّحذير والتّرهيب استعان الكاتب بضمير الجماعة نحن الذي هو عنصر إشاريّ يحمل في طياته أبعاد القوّة والشجاعة المستلهمة من الاتّحاد والتضامن لاسيما وأنّ هذا الضمير قد تصدر الخطاب ليدلّ على الكاتب ومن يتّفق معه من أبناء الجزائر.

¹ عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص 3

² عمّار طالبي: إنّه شعب جبّار تجاوز وعيه النّخب السّيّاسيّة والأحزاب، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس

2019، ص 24

1-2- التوكيد بالتكرار:

يسعى المخاطب لتأكيد كلامه إلى توظيف استراتيجيات خطابية عديدة أشهرها التكرار الذي يعد تقنية تعبّر عن الإلحاح والإصرار، خاصة إذا تعلّق الأمر بالدعوة إلى القيام بالشيء أو التخلي عنه، كما يعبر عن حالة نفسية يعيشها الكاتب تدفعه إلى ذكر الخطاب وإعادته أكثر من مرة.

أ- تكرار الجمل:

لقد انبنت بعض الخطابات الصحفية بجريدة البصائر لسنة ألفين وتسعة عشر على طريقة التكرار، لا سيما تكرار الجمل نذكر من ذلك قول الكاتب "كم ذا يكابد ويلاقي في حب النوفمبرية، كم ذا يكابد ويلاقي من يرفع راية النوفمبرية، كم ذا يكابد من يكتب عن انتصار الثورة السلمية، كم ذا يكابد من يقرأ البيان النوفمبري في ميلاده ويقوم بإحلاله في هذه الثورة السلمية"¹ فتكرار الجملة الاستفهامية (كم ذا يكابد) يعد تعبيراً عن حالة نفسية يعيشها الكاتب نتيجة امتزاج شعوره القديم إزاء ثورة نوفمبر وشعوره الحديث وهو يلاحظ الهبة الشعبية السلمية الحضارية التي صنعها شباب الجزائر، فالكاتب لا يرجو من الاستفهام جواباً وإنما تعبيراً عما يكابده وسط ازدحام أفكاره وعواطفه، وقد استبدل ضمير الأنا بضمير الغائب ليعبر هذا العنصر الإشاري الشخصي عن ذاته من خلال شعوره بغيره وكأنه يقول لست فقط من يكابد هذه المشاعر المختلطة وإنما يشاطرنني ذلك من يكتب ويقرأ عن الثورتين الثورة النوفمبرية وثورة الحراك السلمية.

بعد محاولات عديدة للإطاحة بجمعية العلماء المسلمين واتهامها بالانتماء إلى الاستعمار راح العديد من الصحفيين بجريدة البصائر يردّون عن ذلك بطرائق مختلفة كان منها قول أحدهم "لماذا يكرهون الجمعية التي تؤيد الاستعمار كان الأولى بهم أن يحبّوها لأنهم يحبون الاستعمار، كان الأولى بهم أن يتقربوا منها مادامت قريبة من أوليائهم وأرباب

¹ - حميد لعدايسية: البيان النوفمبري يجمع بين جيشه وشعبه في ثورة سلمية مستأنفة، ص 6

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

نعمتهم¹ هذا الرّد عبارة عن استفهام إنكاري غرضه استفزاز ومحاصرة من تجرّأ على الجمع بين جمعيّة العلماء المسلمين والاستعمار تحت اسم العلاقة الوطيدة، فالكاتب لا يتساءل ليجد منهم جواباً وإنّما يتساءل إنكاراً لأقوالهم وتكذيباً لإشاعاتهم وقد كرر السؤال ليؤكد نفي ما يدّعيه هؤلاء.

ب- تكرار الكلمات:

إلى جانب تكرار الجمل تكررت بعض الأسماء نذكر من ذلك "صامدون صامدون"² والصّمود يعني البقاء وفي تكراره إلحاح وتأكيد على القرار مع ملازمة الحراك واستمراريته إلى أن يحصل التغيير وتتحقق المطالب، ولقد وردت لفظة صامدون اسم فاعل وإنّ اسم الفاعل يعمل عمل فعله أي يرفع فاعلاً إذا كان فعله لازماً شأن (صامدون) المشتق من الفعل صمد ففاعله ضمير مستتر تقديره نحن وهو عنصر إشاري يعود على شباب الحراك الذي حزم وعزم على الصّمود ومواصلة خروجه كل جمعة لنيل مطالبه وتحقيق أهدافه.

لقد وردت نماذج عديدة للتوكيد المعنوي في جريدة البصائر نذكر من ذلك قول عمّار طالبي "إنّ الشعب الجزائري لا يرض بأن يتراجع دور الجزائر على المستوى العالمي، ولا يقبل الاستخفاف به ولا الإصرار على تغييبه عن ممارسة حقوقه المشروعة"³ حيث عبّر الكاتب عن الرّفص بلفظتي (لا يرض ولا يقبل) وإنّّه على الرّغم من تقارب المعنى بينهما إلّا أنّ عدم الرضا لا يعني عدم القبول، فأحياناً قد يُقبل الأمر رغم انعدام الرضا به، فالرضا لا يعني عدم القبول وإنّما عدم القبول يعني انعدام الرضا.

¹ - علي حليّتم: عود على بدء. . . جمعيّة العلماء والثّورة والاستعمار، ص5

² - فاطمة طاهي: جمعة التاسع عشر تؤكد على ضرورة اتّحاد الشعب الجزائري، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019، ص 7

³ - عمار طالبي: لا تحسبن أنّ الشعب الجزائري فقد وعيه ويقظته، جريدة البصائر، العدد 950، 25-3 مارس 2019،

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

في هذا الخطاب ربط الكاتب بين الفعل لا نرض والأمر غير المرضي به وهو تراجع دور الجزائر عالميًا على الرغم من إمكانية قبوله إن وقع، في حين ربط عدم القبول بأمر يتعلّق بسلوكية الفرد الجزائري الرافض تمامًا وغير القابل بمحاولة تغييبه عن ممارسة كافة حقوقه.

1-3- التوكيد بالقسم:

يعدّ القسم من أبرز الأساليب الهادفة إلى تثبيت القول وتأكيد ذلك أنّه متضمّن لجواب يسمى "جواب القسم وهي الجملة التي نريد تأكيدها بالقسم"¹ والتي تستدعي أحيانًا اقتران بعض الحروف (الواو، الباء، التاء) بالمقسم به، فنقول والله بالله وتالله. وإنّ من الأقوال التي حاول أصحابها بجريدة البصائر تأكيدها اعتمادًا على أسلوب القسم نذكر:

"حيّرنا - والله- أمرك يا جزائري الحبيبة"²

"إي والله، أنا طرحت الموضوع في شكل سؤال، ولكن الحقيقة هي أنّ الجزائر كانت للبيع بالفعل"³

في المثال الأول قسم لتأكيد المشاعر والأحاسيس الجماعية اتجاه الوطن، التي دلّ على المشاركة فيها عنصر إشاري شخصي وهو نون الجماعة في قوله حيّرنا وجزائري وحتى لا تكون الحيرة حاملة لقدر من الغضب نتيجة الأوضاع التي آلت إليها الجزائر، أسند الكاتب إلى القول لفظة الحبيبة الحاملة في طياتها معان عديدة دالة في مجملها على الشفقة والعطف والحنان، فما أصاب الجزائر وبعث على الحيرة ليس منها ليغضب عليها وإنّما من

¹ عبده الزاجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000، ص323

² عبد الرزاق قسوم: جزائري يا بلاد الجدود إلى أين، جريدة البصائر، العدد 953، 18-24 مارس 2019، ص3

³ التهامي مجوري: هل الجزائر للبيع؟ جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص 2

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

أعدائها فالوطن مغلوب على أمره، هذا ما جعل الكاتب يمزج بين الحيرة والمحبة، وتعبيراً عن صدق العاطفة أكّد الكاتب كلامه حين أقسم بلفظ الجلالة (والله).

أمّا في المثال الثّاني أقسم الكاتب لتأكيد خبر موضوعي له أدلته الواقعيّة التي ذكرها أثناء استرساله في الخطاب، وهذا القسم يعد جواباً لسؤال جعله الكاتب عنواناً لمقاله؛ حيث لم يكتف بكلمة (إي) التي تعبر عن الجواب (نعم) وإنّما راح يقسم ليؤكّد خبراً يحتاج أدلة وبراهين. كما وظّف عنصراً إشارياً شخصياً متمثلاً في ضمير المفرد المتكلم (أنا) في قوله (أنا طرحت) إذ رغم أنّه كان بإمكانه الاستغناء عنه لأنّ الفعل طرحت متضمناً لضمير يشير إلى الكاتب، إلّا أنّ ما زاد القول قصداً هو تحمل الكاتب مسؤوليّة أقواله بالإشارة إلى نفسه (أنا طرحت) خاصّة وأنّ الموضوع يتعلّق بقضايا خطيرة تمس الوطن في جميع مقوّماته ومجالات ازدهاره.

المبحث الثاني: السياق التاريخي والإشارات الزمانية والمكانية

أولاً: السياق التاريخي والإشارات الزمانية

ثانياً: أزمنة الأفعال والإشارات الزمانية

ثالثاً: السياق التاريخي والإشارات المكانية

أولاً: السياق التاريخي والإشارات الزمانية

1- جدلية الحاضر والماضي من خلال الإشارات الزمانية:

لقد أدت العديد من الأدوات الإشارية الزمانية في جريدة البصائر لسنة 2019 وظيفة الربط بين الحاضر والماضي، وذلك ضمن سياقات تاريخية مختلفة، حيث أسهمت هذه الأدوات في تسلسل الأحداث وربط الوقائع ومن ثم بناء الخطابات وفتح مجال التفكير التداولي لدى المتلقي بحثاً في تداعيات استعمالها وكيفية توظيفها، وحتى يكون "تأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التألف فيتخذها مرجعاً يحيل عليه"¹ ذلك أن العديد من العناصر الإشارية الزمانية مبهمة لا يمكن تحديد الزمن الذي تشير إليه بعيداً عن لحظة إنتاج الخطاب.

إنّ الحراك الشعبي الوطني الجزائري، يعد من أهم الأحداث التي وقعت سنة ألفين وتسعة عشر، بل الحدث الرئيسي الذي تداولته مختلف وسائل الإعلام على رأسها جريدة البصائر التي نظر أصحابها إلى الحراك الشعبي على أنّه انتفاضة شعب يأبى القهر والاستبداد، وأنّه لا يمثل لحظة انطلاقته يوم (22 فبراير 2019) وإنّما كل لحظة حاول فيها الشعب الجزائري المطالبة بالتغيير والنّهوض ومن ثم الإصرار والصمود على موقفه .

وقد عرض الكتاب بجريدة البصائر أحداث الحراك على أنّها خاصية تفرّد بها أبناء الجزائر لما مثلوه من مظاهر التّحضر المختلفة، هذه الرؤية أصبحت معادلاً موضوعياً لما أنجزه الشعب الجزائري عبر تاريخه - بالأخص فترة الاستعمار - حيث حاول البعض من الصحفيين مقارنة أحداث الحراك بثورة نوفمبر وحاول آخرون مقارنتها بيوم الاستقلال الموافق ل (5 جويلية 1962) وذهب غيرهم إلى مقارنتها بأحداث أخرى ماضية تمّ استدعاءها أثناء حديثهم عن الحراك الشعبي الجزائري. وبعد استقراءنا للعديد من النماذج التي ارتبطت فيها

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 83

العناصر الإِشَارِيَّة الزمانيَّة بالسيِّاقات التَّاريخيَّة حاولنا الوقوف على الأبرز منها والأكثر تداولاً نذكر من ذلك:

1- أحداث 8 ماي 1945:

عديدة هي الأحداث التَّاريخيَّة التي رآها الكُتَّاب صورة استلهم منها الحراك الشعبي الجزائري شجاعته وإصراره على التَّغيير، فأحداث 8 ماي 1945 أحد أهم المشاهد التي حاول الصحفيون بجريدة البصائر مقارنتها والثورة السلميَّة التي أحدثها الحراك، خوفاً من تكرار المأساة ذاتها حيث قال الكاتب "واستحضارا للتَّجربة التَّاريخيَّة الجزائريَّة التي دفع فيها الشَّعب البارحة 45 ألف ضحيَّة من أجل إثبات وجوده في الثَّامن ماي 1945 فإنَّنا نخشى أن يتكرَّر ذلك...فانتفاض الشعب الجزائري على المظالم الاستعماريَّة سنة 1945 وحراكه السلمي هذه الأيَّام، جوهره واحد هو الانتفاض على الظلم وعلى الحرمان من الحريَّات"¹ فمجازر 8 ماي 1945 لا تزال راسخة في أذهان الشَّعب الجزائري ما جعل الكاتب يشير إليها بعنصر إشاري زمني ممثلاً في لفظ البارحة الدَّال في عمومته على فترة زمنيَّة قريبة جداً تسبق فقط اليوم الذي نعيشه، والدَّال في الاستعمال على مدى قرب الماضي من الحاضر رغم المدة الزمانيَّة المعتبرة بين 1945 و2019، فالكاتب نظر إلى تلك الأحداث وكأنَّها وقعت البارحة ليعبِّر عن خوفه من تكرارها وقد بلغ الحراك ذروته حينها سواء من حيث خروج العديد من فئات الوطن المثقَّفة ودونها أو من حيث تعدد المطالب وكثرة الهتافات، وقد أشار الكاتب إلى فترة الحراك السلمي بلفظة الأيَّام في قوله (وحراكه السلمي هذه الأيَّام) فالأيَّام عنصر إشاري مبهم لا يمكن إدراكه إلَّا بالرجوع إلى زمن كتابة الخطاب والذي يشير إلى سنة 2019.

وقد راح الكُتَّاب يُذكِّرون ببشاعة الاستعمار أثناء أحداث الثامن ماي 1945 خوفاً من انقلاب الثورة السلميَّة إلى حرب داخليَّة تُسهم في إشعالها أطراف معاديَّة للوطن حيث قال

¹ - التَّهامي مجوري: ذكرى للتَّعبُد والنَّضحية والصَّبر، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019، ص 2

السياق والإشارات في جريدة البصائر

عبد الحميد عبدوس "إن هذه الهبة الشعبية المختلطة التي نراها اليوم نخشى أن تذكرنا بجريمة الثامن ماي 1945 التي لم تكن معزولة أو متفردة في سجل الهمجية الفرنسية ففي الأمس القريب تصدّت قوات الاحتلال الفرنسي للمتظاهرين بنيران الذبّابات والطائرات والمدافع والرشاشات وجنّدت قواتها لارتكاب مذابح بشعة راح ضحيتها أزيد من 45 ألف شهيد¹ ففي هذا السياق التاريخي الذي هو ذكرى الرابع والسبعين من مجازر الثامن ماي حاول الكاتب خلق مسار تواصل بين الماضي والحاضر باستعمال عنصرين إشاريين زمانيين هما (اليوم والأمس القريب) حتى يُذكر أبناء الحراك بإمكانية تكرار التجربة وحتى يزيد من مدى إدراكهم لخطورة ما قد يحصل، وحتى تستمر سلميتهم ذكر بعض التفاصيل المتعلقة بأحداث الثامن ماي والتي ارتكبتها الاستعمار في حق المتظاهرين حينها، هذه التفاصيل عندما نقرأها نشعر أنّها تنتمي لحقل دلالي واحد ألا وهو جرائم الاستعمار الذي تنطوي تحته كل المفردات المتعلقة بالهمجية.

استحضر الكاتب في هذا الخطاب تفاصيل مجازر الثامن ماي قصد تخويف الحراك من دخول العدو مجددا وانتهازه الفرصة ليكمل ما بدأه يوما ما، خاصة وأنّ الأزمة التي خلقها الحراك لم تتوقف عند بعدها السياسي فحسب وإنّما شابت العديد من الميادين الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

2- ثورة أول نوفمبر 1954:

مقدّس هو شهر نوفمبر لدى الشعب الجزائري، عظيم هو يوم الفاتح منه بعظمة رجاله الذين ضحّوا بالنفس والنفيس نظير حريتهم واستقلال بلادهم فتورّة أول نوفمبر 1954 ثورة العزم والإصرار على رفض الاستعمار، وقد أسهم هذا الصمود في تكوين الرجل الجزائري

¹ عبد الحميد عبدوس في الذكرى 74 لمجازر الثامن ماي 1945، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019

السياق والإشارات في جريدة البصائر

وأبان عن خصوصيته بل به تحدّد وجوده وإنبنى كيانه بفتح صفحة جديدة في تاريخه العريق، صفحة تبعث على الأمل وتؤمن بيوم يستقل فيه هذا الشعب من قهر المستعمر.

هذا الماضي المجيد استحضره الكاتب في مختلف الخطابات أثناء الثورة السلمية التي قادها الحراك الشعبي الجزائري سنة 2019، فبيان نوفمبر هو شعارات الشعب ومطالبه في مسيرات كل جمعة وأمل النوفمبريون في تحقيق الاستقلال شبيه بأمل أبناء الحراك في تغيير النظام حيث قال الكاتب "إنّه عهد جديد وتاريخ آخر بدأه الشعب كما بدأ أول نوفمبر... إنّ الشباب اليوم لم يعد خاملا ولا راكدا"¹ فتوظيف الأداة البلاغية (كما) التي أفادت التشبيه يعد من أبرز محاولات تقريب صورة الحاضر من الماضي فهو تمثيل للتقريب والملازمة، وإنّ استرسال الكاتب في الكلام جعله يوظف عنصرا إشاريا زمانيا ممثلا في كلمة (اليوم) وهو عنصر إشاري لا يمكن تحديد الزمن الذي يشير إليه إلّا بمعرفة زمن إنتاج الخطاب الذي قلنا سابقا بأنه مرجع لذلك، فكلمة اليوم في هذا الخطاب لا تشير إلى الليل والنهار أو إلى مدة قدرها أربع وعشرون ساعة وإنما تشير إلى زمن متعلّق بانتفاضة الشعب الجزائري سنة ألفين وتسعة عشر تعبيرا عن رفض النظام السائد حينها، فلفظة يوم اتّسعت في هذا الخطاب لتعبّر عن عهد بأكمله أطلق عليه الكاتب عبارة العهد الجديد. وفي سياق رؤية الحاضر ونسج أحداثه بذكرى ماض أليم عاشه الشعب الجزائري، قال الكاتب "كم ذا يكابد من يقرأ البيان النوفمبري في ميلاده ويقوم بإحلاله في هذه الثورة السلمية"² أي أنّ من يحاول إسقاط طهارة وعفة وقوة وعظمة ثورة نوفمبر على الثورة السلمية التي حققها الحراك فإنّه سيكابد الكثير، فكم الاستفهامية في هذا القول أدّت معنى الكثرة فالكاتب متعجب فيمن يستطيع مكابدة الكثير من الذكريات والصّور التي خلّفتها ثورة نوفمبر وكيف يستطيع من يحمل كل هذا أن يسقطه على الحراك الشعبي الوطني، وقد ورد في القول لفظة ميلاده التي هي عنصر إشاري مطلق خارج السياق في حين واستنادا إلى الخطاب ندرك أنّها تشير إلى

¹ - عمّار طالبي: إنّ شعب جبار تجاوز وعيه النخب السياسية والأحزاب، ص 24

² - حميد لعدايسية: البيان النوفمبري يجمع بين جيشه وشعبه في ثورة سلمية مستأنفة، ص 6

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

لحظة كتابة بيان نوفمبر سنة ألف وتسع مئة وأربع وخمسين، فمن يحاول العودة إلى مضامين ذلك البيان عودة روحية يستحضر من خلالها عظمة الشعب الجزائري وهو صامد ومصرّ على مبادئه، يجد أنّه من الصّعب إحلال كل ذلك محلّ الثورة السلمية فخرا واعتزازا من جهة واستحضارا لتجربة نوفمبر من جهة أخرى.

إنّ انسجام الحراك واتّفاق أبنائه في التّعبير عن مطالبهم بكلّ سلمية - رغم اختلاف طبيعة البشر - أمر حيرّ الجزائريين والعالم بأسره ممّا جعل العديد من الكُتّاب يبحثون عن المصدر الذي استلهم منه أبناء الحراك كلّ هذا التحضر، واقفين عند لحظة تفجير ثورة نوفمبر معتبرينها المنهل الذي استلهم منه شباب الحراك مقوّمات تجانسه واتّفاقه حيث قال الكاتب "ما أروع الشّعب الجزائري عندما يتحلّى بقيم نوفمبر مميّزة لصفاته ومبادئ ابن باديس المعمّقة لتطلّعاته وتلك هي رائعة الحراك الشّعبي الجزائري في جمعته التّاسعة"¹ إنّ ما يمكن أن نقوله عن هذا الخطاب - نخص بدايته - هو أنّ من التّعجب التّفصيل أي أنّ التّعجب من صور الحراك ومظاهره التي نقلتها وسائل الإعلام دفع إلى استعمال أسلوب التّفصيل الدّال على التّميز والتّفرد، فالحراك الشّعبي الجزائري هو الأروع في نظر الكاتب لما قدّمه من مشاهد معبرة عن إنسانية الإنسان وعن كيفية ردّ الحقوق وعن السبيل إلى تحقيق الحريّات.

إنّ هذا الوجه المشرّف استلهمه شباب الحراك من قيم نوفمبر ومبادئ ابن باديس بحسب ما قاله الكاتب، فلو نظرنا إلى العنصر الإشاري الزماني (نوفمبر) بعيدا عن السّيّاق الذي ورد فيه لاعتبرناه أحد أشهر السنة الميلادية ولو سألنا الفرد الجزائري لأدرك مباشرة ماذا يعني له شهر نوفمبر لهذا ورغم أنّ الكاتب لم يذكر السنة التي تحلّى شباب الحراك بقيم نوفمبرها إلّا أنّنا عرفنا بأنّه يقصد سنة ألف وتسع مئة وأربع وخمسين؛ لأنّ نوفمبر في أذهان الجزائريين ليس مدّة زمنية كغيرها وإنّما حدث مقدّس تقاس عليه كل محاولة ينشد أصحابها إثبات وجودهم وتغيير قدرهم إلى الأفضل.

¹ - عبد الرزّاق قسوم: الحراك النّفيس تحت شعار ابن باديس، ص 3

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

من العناصر الإشاريّة أيضا في هذا القول عبارة جمعته التّاسعة، التي هي عبارة عن عدٍ سبقته ثمانى جُمُعات، إذ لا نستطيع معرفة التّاريخ الذي يوافق هذه الجمعة إلّا بإدراكنا لأوّل جمعة بدأ منها العد، وهي جمعة 22 فبراير 2019 التي يمكن أن نعتبرها مرجعا لتحديد تاريخ كل جمعة خرج فيها الحراك منددا بالتّغيير حينها.

3- يوم الاستقلال 5 جويلية 1962:

توالى جُمُعات الحراك الشّعبي فتوالى معها ذكريات أحداث تاريخيّة مختلفة، فبعد مجازر الثّامن ماي وثورة أوّل نوفمبر، وافقت جمعة من جُمُعات الحراك ذكرى يوم استقلال الشّعب الجزائري، حيث قال الكاتب "نهى الشّعب الجزائري وشبابه في هذه الذكرى المزدوجة، الذكرى 57 للاستقلال وعيد الشباب، ونهى الشّعب الجزائري وشبابه الذي قاد هذه الهبة الشّعبية خلال 20 أسبوعا بمطالبه المشروعة وشعاراته المعبرة"¹ إذ رغم أنّ الحراك الشعبي الجزائري لم يحقق النّصر التّام في شهر جويلية بتغيير كلّ النظام كما جاء في مطالبه إلّا أنّ الكاتب يهنئه على شجاعته وإقدامه كما يهنئه وهو يشهد ذكرى السّابع والخمسين لاستقلال البلاد من الاستعمار، إذ أنّ مجرّد الخروج إلى الشّارع والمناداة بالحقوق والعدل هو استقلال في حدّ ذاته، استقلال في التّفكير واستقلال في حريّة التّعبير.

¹ - التهامي مجوري: كلمة الجمعية في الندوة الوطنيّة للحوار، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية، ص 2

السياق والإشارات في جريدة البصائر

إنّ تزامن ذكرى الاستقلال وخروج شباب الحراك في هبة شعبية بجمعة من جمعات جويلية استدعى توظيف بعض العناصر الإشارية التي يمكن أن نحددها في الجدول الآتي:

العنصر الإشاري	المرجع	المشار إليه
57 للاستقلال	5 جويلية 2019	5 جويلية 1962
20 أسبوعا	5 جويلية 2019	22 فبراير 2019

جدول يوضح ما يشير إليه العنصر الإشاري من خلال المرجع

بواسطة المرجع أدركنا المشار إليه بالعنصر الإشاري 57 للاستقلال والأمر ذاته بالنسبة للعنصر الإشاري 20 أسبوعا الذي يشير إلى تاريخ بداية خروج أول هبة شعبية تطالب بالتغيير انطلاقا من بدء العد بتاريخ 5 جويلية 2019.

وإنّ قول الكاتب "رغم الحصار الذي فرض على شوارع العاصمة إلّا أنّ الحراكين توافدوا بقوة بعد صلاة الجمعة قادمين من مختلف بلديات العاصمة في جمعة استثنائية إنّها ذكرى استقلال الجزائر"¹ قول يفتقر إلى التّحديد التاريخي بتوظيف عبارة بعد صلاة الجمعة التي هي عنصر إشاري مبهم إذ تشهد الجزائر كغيرها من البلدان العربية المسلمة صلاة الجمعة كل يوم جمعة، فأيّ جمعة يقصد الكاتب؟ بالرّجوع إلى السياق التاريخي الذي قيل فيه هذا الخطاب خاصّة قوله إنّها جمعة استثنائية إنّها ذكرى استقلال الجزائر فإنّنا ندرك مباشرة أنّها جمعة وافقت 5 جويلية 2019 ذلك أنّ تاريخ استقلال الجزائر كان يوم 5 جويلية 1962.

¹ - فاطمة طاهي: أجواء احتفالية مميزة في جمعة الاستقلال، جريدة البصائر، العدد 968، 8 - 14 جويلية 2019، ص

السياق والإشارات في جريدة البصائر

و في سياق الحديث عن جدلية الماضي والحاضر في جريدة البصائر نذكر قول الكاتب "ذلك هو يوم الخامس من يوليو الذي كان رمز كيويتا ونكبتا حين كان مُلكا للحكام الظُّلَام وحين امتلكه شعبنا صار يوم مولدنا وموعدنا... يشهد شهر يوليو هذه السّنة انكشاف غمّة وميلاد أمة"¹ ارتبط يوم 5 جويلية في هذا الخطاب بتعابير مختلفة متناقضة، إذ رغم أنّ الخامس من جويلية رمز النّصر والاستقلال والتّحرر إلّا أنّه أيضا رمز الكبوّة والنّكبة وتاريخ لانكشاف الغمّة وميلاد الأمة - بحسب تعبير الكاتب - وحتى ندرك متى كان رمزا لكل ذلك لابدّ أن ننطلق من أوّل حدث ارتبط بهذا التّاريخ وهو يوم استقلال الجزائر عام 1962، يوم رُفعت فيه الأعلام وفرح الصغار والكبار وأثبت الجزائري وجوده بعد استعمار دام أزيد من قرن، هنا يتبيّن أنّ جويلية رمز السعادة والاستقرار، ما لبث هذا التّاريخ حتى أصبح رمز الشّقاء والاضطراب بتولي الرّئاسة حُكّام ظالمون قهروا البلاد والعباد، وبفضل الحراك الشعبي الوطني استطاع هذا التّاريخ أن يلد مجددا ليكشف الغمّة عن أبناء الجزائر حين وافق يوما من أيام الحراك وهو يوم الجمعة 5 جويلية 2019.

ثانيا: أزمنة الأفعال والإشارات الزمانية

لقد اهتمّ النّحاة قديما بالفعل وعرّفوه بتعاريف تكاد تكون متّفقة فيما بينها، تختلف أساليبها فحسب، فالفعل ثنائيّة قوامها الحدث والزّمن وإنّ الزّمن خاصيّة غير مضبوطة في الفعل رغم ضبط النّحاة للصّيغ بعد استقراءها من الأفعال، حيث جعلوا فَعَلَ للماضي وبِفَعَلَ للمضارع وافعل للأمر، في حين لم يستطيعوا ضبط الزّمن لأنّ السياق هو المتحكم فيه؛ إذ قد تقترن بالفعل قرينة تتحاز به زمنيا ما يجعل الماضي يدل على الحاضر والحاضر يدل على الماضي أو غير ذلك، هذا ما جعلنا نستشعر وجود أبعاد تداوليّة للأفعال الموظّفة في جريدة البصائر، خاصّة عند اقترانها بمجموعة من الأدوات والقرائن اللفظيّة أبرزها الإشارات الزمانيّة، نذكر من النماذج ما يلي:

¹ - عبد الرزّاق قسوم: بأي حال عدت يا يوليو، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019، ص 3

1- أزمنة الماضي:

1-1- الماضي المستمر:

إنّ تحديد الزّمن لا يعني بالضرورة موافقة الصيغة له؛ كأن تدلّ فعل على الماضي ويفعل على الحال مثلا وإنّما هنالك مجموعة من العوامل التي تُسهم في تحديد الجهة الزمنية التي يشير إليها الفعل، بحيث تختلف هذه العوامل من خطاب لآخر بل وفي الخطاب ذاته، فإذا تأملنا هذا القول "فيا قوم، إنّنا للعروبة انتسبنا حتى وإن أنكرها علينا المحتلون..." إنّ العروبة في الشعب الجزائري دم تضحى القلوب في الأبدان وخلق بيته الإسلام في كامل الأوطان... فأجدادنا هم من حملوا لواء الإسلام منذ طارق بن زياد إلى عبد الحميد بن باديس، وهم من قعدوا للنحو العربي... إنّ الثّوابت في الجزائر خط أحمر لا يمكن تجاوزه... إنّ المعيار الذي به نقيس مدى وطنيّة أي جزائري هو مدى وفائه لثوابت الجزائر حتى ولو كان يعاني من عقدة اللسان العربي، حتّى ولو كان لا يجيد أي لهجة من اللهجات... فشعبنا كان يبلوا كل البلاء وسيظلّ من أجل إثبات الوجود¹ يتضح لنا وجود مجموعة من الأفعال الدالة زمنيا على الماضي المستمر رغم اختلاف صيغتها نذكر من ذلك (انتسبنا، تضحى، يبيته، يعاني، يُجيد، يبلوا) إذا نظرنا إلى الفعل انتسبنا على أنّه صيغة فعل لتّضح مباشرة أنّه دال على الماضي ولو أمعنّ الفكر في دلالة الفعل لقلنا ماض مستمر، فالشعب الجزائري لم ينتسب إلى العروبة في الزمن الماضي فحسب وإنّما انتسب واستمرّ في انتسابه وما أكّد ذلك هو السياقات التاريخيّة التي وظّفها الكاتب ضمن هذا الخطاب والتي عبّر من خلالها عن أصالة الانتماء بذكره لشخصيات لها وقعها وبصمتها التاريخيّة كذكره لطارق بن زياد وعبد الحميد بن باديس، وما يدعم انزياحنا إلى تحديد وتعيين زمن الفعل انتسب ووصفه بالماضي المستمر هو تشبيه الانتساب إلى العروبة بالدم الذي

¹ - عبد الرزاق قسوم: و إلى العروبة ننتسب، جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل -5 ماي 2019، ص 3

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

يستمر القلب بضخه ما دام الإنسان على قيد الحياة حيث أراد الكاتب من خلال ذلك التأكيد على أنّ الجزائري انتسب ولا يزال ينتسب إلى العروبة.

كما أنّ قول الكاتب في هذا الخطاب، حتى ولو كان يعاني عقدة الكلام، حتى ولو كان لا يجيد أي لهجة، قول نحدده بزمان الماضي المستمر رغم اجتماع صيغة فعل ويفعل في عبارتي لو كان يعاني ولو كان يجيد، فالكاتب يقيس الوطنيّة بناء على مدى الوفاء للتّوابت رغم أعجبيّة اللسان وعدم إجادة اللهجات، وأنّ هذه العُجمة والعجز عن التّكلم بالعربيّة لم يكن وليد اللحظة وإنّما حصل في الماضي واستمرّ إلى حاضر الكاتب.

و إنّ ما قدّمه الشّعب وما يقدّمه من تضحّيات عبّر عنها الكاتب بعبارة فشعبنا كان يبلوا كل البلاء وسيظلّ؛ أي قدّم ولا يزال يقدّم فالزّمن هنا أيضا ماضٍ مستمر، إذ تشهد لأبناء الجزائر العديد من المواقف التّاريخيّة المّاضيّة بالإنجازات العظيمة وبروح المسؤوليّة والقدرة على التّحمّل والمواجهة ولعلّ الفعل سيظلّ الذي وظّفه الكاتب يدلّ على استمراريّة محاولة هذا الشّعب إثبات وجوده إثباتا واقعيّا؛ بحيث يُعمل بآرائه ويؤخذ بإسهاماته، لهذا فقول الكاتب كان يبلوا كلّ البلاء لا تعبر عن الماضي البسيط أو المطلق وإنّما عن الماضي المستمر.

1-2- الماضي الاستقبالي:

في هذا النوع من الجهات الزمنيّة لا يستطيع فعل لوحده التّعبير عن زمن الماضي الاستقبالي وإنّما لابد من وجود فعل آخر أو مصدر يدلّ على المستقبل يحدث بينهما تفاعلا، فينقل الفعل الدّال على المستقبل الفعل الماضي للدّلالة على الماضي الاستقبالي ومن ذلك قول الكاتب "ويتكوّن لجنة انتخاب مستقلّة عن الإدارة استقلالا تامّا يكون الشّعب قد حقّق أوّل استجابة لمطالبه"¹ حيث دلّت لفظة بتكوين على المستقبل ذلك أنّ المصدر تكوين اتّصل به حرف الجر (ب) المعبّر في هذا المثال عن الظّرفيّة الزمنيّة، أي عندما

¹ - عمّار طالبي: يواصل الشّعب الجزائري ثوراته، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان 2019، ص 24

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

تتكوّن لجنة انتخاب في المستقبل يكون الشعب قد استُجيب لأوّل مطالبه. في حين دلّ الفعل قد حقّق على الماضي الاستقبالي فعبارة يكون قد حقّق لن تصبح جزء من الماضي إلّا في المستقبل أي عندما يتحقّق المطلوب يصبح المطلب ماضٍ، وما دام تكوين لجنة الانتخاب لم يتم بعد فذلك تحقّق أوّل استجابة لم يصبح من الماضي. فهو ماضٍ استقبالي كونه متعلق بغيره وهذه هي علاقة التّفاعل بين الحدثين.

1-3- الماضي القريب من الحاضر والمتصل به:

ذلك أن يدلّ الفعل الماضي على الحاضر عندما يقترب منه بواسطة مجموعة من القرائن التي يمكن أن نشير إليها من خلال خطاب ما هو أساس السّياسة الذي قال فيه صاحبه "إذا ما بقيت السّياسة مرتبطة بالمبادئ الأخلاقيّة فالاقتصاد يبقى مرتبطاً بتلك المبادئ نفسها... وهذا الفساد الذي ثار الشعب الجزائري للقضاء عليه إن هو إلّا عاقبة الانغماس في اللذات وجمع الأموال ونهبها وإن أدّى إلى تخريب الأُمّة واستبعادها، فكان هؤلاء قد استخفوا بالشعب وحسبوه قد مات ضميره"¹ يعبر الكاتب في هذا الخطاب عن الواقع بأفعال ماضيّة حيث ذكر صيغة ما فعل في الفعل ما بقيت للدلالة على البقاء في الحاضر أي أنّ السّياسة كانت ولا تزال مرتبطة بالمبادئ الأخلاقيّة لكن هذا البقاء محصور بين الماضي والحاضر فقط ولا يرقى إلى المستقبل لأنّه أمر احتمالي وليس حتمي.

كما أنّ تخريب الأُمّة ونهب أموال الشعب ماضٍ متعلق بحاضر الكاتب؛ لأنّ الشعب حينها ثار ضد الفساد الذي عاشه ولا يزال، لهذا عبّر الكاتب بصيغة إن فعل في قوله إن أدّى؛ أي أنّ الفساد قد أدّى إلى التّخريب ولا يزال يفعل في الحاضر مادام التّغيير لم يحصل بعد، ونحن ننفي أن تدل هذه الصّيغ على المستقبل لأنّها كما سبق وقلنا احتماليّة فقد تبقى السّياسة مرتبطة بالأخلاق وقد يزول هذا الارتباط، كما قد يؤدي الفساد إلى التّخريب وقد يتوقّف الفساد فيتوقّف التّخريب.

¹ - عمّار طالبي: ما هو أساس السّياسة، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019، ص 24

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

لقد وردت في هذا القول بل وتكررت صيغة (قد فعل) الدّالة عند النّحاة على زمن الماضي القريب من الحاضر حيث جاء في كتاب الكليّات قول الكاتب "الفعل الماضي يحتمل كل جزء من أجزاء الماضي وإذا دخلت عليه قد قرّيته من الحال وانتفى منه ذلك الاحتمال"¹ أي أنّ صيغة (فعل) دالة على وقوع الحدث في زمن الماضي لكن ما إن تتصل بها قد تصبح هذه الصيغة دالة على الماضي القريب من الحاضر، وهذا ما استقره علماء اللغة العربيّة قديماً أثناء توظيفهم لـ (فَعَل) مقترنة بقَد في خطاباتهم التواصليّة.

عندما قال عمّار طالبي، قد استخفوا بالشّعب وحسبوه قد مات ضميره فهذا يعني قيامهم بالفعل في زمن ماض قريب من الحاضر الذي يعيشونه، بدليل أنّ أبناء الجزائر الذين خرجوا كل جمعة مناداة بالتّغيير ومحاربة للفساد، لم يخرجوا لتغيير ماض قام وانتهى وإنّما لأنهم عاشوا الفساد في زمن قريب من حاضهم فنهضوا لإبادته لهذا نعتبره ماض وحاضر في الآن ذاته.

تعدّد ورود زمن الماضي المتصل بالحاضر في جريدة البصائر وهذا مرده تقاطع الأحداث التاريخيّة التي عاشها الشعب الجزائري بل وتكرار المشاهد في العديد من الأحيان مع اختلاف الزمان والمكان فحسب، نذكر من النّماذج قول الكاتب "ها هو شباب الجزائر اليوم شأنه في ذلك شأن شبابها بالأمس، مازال يأخذ زمام المبادرة، ليعيد الأمور إلى نصابها"² أي أنّ الشّعب الجزائري بادر قديماً وقَدّم كثيراً من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ومن أجل تحديد الرّئيس والمرؤوس، وهو لا يزال يفعل ما دامت الأوضاع تتغيّر في كل مرّة ومادام الفساد ينتهك المجتمع ممّا استدعى منه محاولة التّغيير والوقوف في وجه المفسدين، فالزّمن الذي يشير إليه الفعل يأخذ هو زمن الماضي المتّصل بالحاضر الدّالة عليه لفظة مازال؛ أي الاتصال القائم بين الماضي والحاضر إضافة إلى إسهام العنصرين الإشاريين اليوم والأمس في تحديد هذا الزّمن خاصّة وأنّ الرّبط بينهما قائم على

¹ أبو البقاء الكفوي: الكليّات، ج5، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1998، ص 218

² محمد العلمي السّائحي: شباب الجزائر يستجيب للنداء، العدد 953، 18-24 مارس 2019، ص 5

المشابهة بشأن اليوم هو ذاته شأن الأمس لذلك محاولة إعادة الأمور إلى نصابها كانت ولا تزال قائمة.

1-4- الماضي البعيد أو المنقطع:

وهو ما نعتبره ماض مطلق أي لا يمتد إلى الحاضر أو المستقبل من ذلك قول الكاتب "في وقت من الأوقات وبالتحديد في سنوات 2007 و2008 حتى 2010 كان الجميع يظن أن الشباب الجزائري لا يعرف معنى الفضاء الافتراضي"¹ إذ على الرغم من أن صيغة يفعل في الفعل يظن تدل على الحاضر بعيدا عن السياق، إلا أنها ضمن الخطاب دلّت على زمن الماضي المنقطع الذي أسهم في تكوينه الفعل كان في قول الكاتب كان الجميع يظن، وحدّدته العناصر الإشارية المتمثلة في السنوات التي ظنّ فيها الجميع أن الشباب الجزائري لا يعرف الفضاء الافتراضي، فالكاتب لو توقّف عند عبارة وقت من الأوقات فلن يستطيع المتلقّي معرفة المرحلة الزمنية التي يقصدها، فذهب إلى تحديدها بعناصر إشارية -وهي السنوات التي ذكرها- كان لها بعدها التداولي في الخطاب فاستعمالها حدّد زمن الفعل يظن بأنه ماض بعيد أو منقطع أي توقّف ذلك الظنّ عند تلك السنوات نتيجة تطور وسائل الاتصال وكثرة التطبيقات.

¹ - فاطمة طاهي: حاورته، حوار مع الدكتور عبد الرحمن، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019، ص 12

2- أزمنة الحال (الحاضر):

2-1- الحال في الماضي:

تعبّر صيغة يفعل في كثير من الأحيان -إن لم نقل في جميعها- على الحال، فهي صيغة تهدف إلى التصوير والتعبير عن دلالة الفعل وحركته وقد استدعت الخطابات الصحفيّة هذا النمط من الصيغ في جريدة البصائر أثناء رصد وقائع الحراك الشعبي ووصف الوضعيّات ونقل الصور كما هي، نمثل لذلك بقول الكاتب "كما رفع الشعب الجزائري شعارات تعبّر عن إرادته في مرحلة انتقاليّة بقيّادة شخصيّات نزيهة"¹ فالفعل تعبّر الذي جاء بصيغة تفعل الدّالة على زمن الحال وظّفه صاحبه بعد رفع الشعب للشعارات ما يجعلنا نعتبره فعلا يدل على الحال في الماضي خاصّة وأنّ صاحب الخطاب ذكر فعلا ماضيا قبل الفعل تعبّر وهو الفعل رفع أي أنّ تلك الشعارات عبّرت حين رفعها الشعب، فالزّمن هو الحال في الماضي.

2-2- الحال المستمر:

يردّ هذا النوع من الأزمنة كثيرا لما يتعلّق الأمر بمحاولة إثبات أمر ما بتكراره أو بتوظيف أساليب دالّة على الكثرة والاستمراريّة فالمواقف هي التي تستدعي هذا الزّمن ولقد وردت في جريدة البصائر نماذج عديدة لزمن الحال المستمر نذكر من ذلك قول الكاتب "إنّ جمعيّة العلماء المسلمين في كل جمعة أو في كل ندوة يُنبهون ويسعون إلى إيقاظ الأمّة من سُباتها"² حيث أراد أبناء جمعيّة العلماء المسلمين إثبات دورهم الفعّال في النهوض بالجزائر والوقوف إلى جانب الشعب في حراكه السلمي بل ومرافقته وتوجيهه إلى ما فيه خير وصلاح للبلاد والعباد، خاصة وقد تعرّضت الجمعيّة إلى بعض المضايقات المتعلّقة بمجموع الأقاويل

¹ -فاطمة طاهي: الشعب الجزائري يثبت أنّه أكثر اتّحادا وأكثر وعيا، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019، ص 8

² -فاطمة طاهي: مبادئ جمعيّة العلماء المسلمين في شباب الحراك، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أفريل 2019، ص 7

السياق والإشارات في جريدة البصائر

التي صدرت في حقها والتي نُعتت بها وبأنها تنتمي إلى فرنسا، لهذا وتأكيداً على روح الوطنية التي يزخر بها أبناء هذه الجمعية ذكر الكاتب عنصراً إشارياً زمنياً وهو يوم الجمعة الذي اتخذته شباب الحراك موعداً لتجديد اللقاء يتم أثناءه اتحادهم واتفاقهم على المناداة بالمطالب التي كان أهمها المطالبة بتغيير النظام الرئاسي الفاسد، ولقد أسند الكاتب للعنصر الإشاري الزمني (الجمعة) قرينة لفظية وهي اللفظ كل في قوله كل جمعة أي هناك تكرار واستمرار في ممارسة الفعل المتعلق بالجمعة وهو فعل التنبيه فالفعل ينبهون يدل على زمن الحال المستمر أي قيامهم بالفعل حينها والاستمرار فيه.

3- أزمنة المستقبل:

3-1- المستقبل البعيد والقريب:

تكرّر هذا الزمن في خطابات عديدة بجريدة البصائر المتعلقة في عمومها بالأمل والتفاؤل مستقبلاً بأن يتحقق مطلب الحراك ويزول الفساد وتعم النزاهة والشفافية خاصة وأنّ شباب الحراك قدّموا صورة مثالية قد تجعلهم مستقبلاً نموذجاً يُتَّبَع، وفي هذا السياق قال الكاتب "وهو ما سيغدو مثلاً يحتذى للشعوب المستضعفة التي سوف تتغلب باتّحاد ضعفائها.... وإنّ البقاء سيكون دوماً للأصلح قال تعالى ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٠٥﴾ [الأنبياء - الآية 105]"¹ تتفق أغلب المنجزات النحوية على أنّ اتصال الفعل المضارع بالسين أو سوف ينقله من دلالة الحال إلى دلالة الاستقبال، فالسين للمستقبل القريب وسوف للمستقبل البعيد وقد جمع هذا الخطاب المستقبل بنوعيه ففي سياق الفخر بما أنجزه الحراك وظّف الكاتب الفعل سيغدو أي بعد انتصار الشعب على النظام الفاسد ووصول رسالته الهادفة للتغيير، خاصة وأنها رسالة طاهرة عنوانها السلمية ومنتها روح التعاون والاتفاق فإنّه سيصبح مستقبلاً مثلاً ترغب الشعوب في انتهاج نهجه والسير على دربه، وإنّ تفاؤلاً الكاتب بالنصر القريب وبأنّ الحراك سيحقق أهدافه في المستقبل

¹ - عبد الرزاق قسوم: هذا... أو السودان!، ص 3

السياق والإشارات في جريدة البصائر

القريب جعله يوظف السين بدل سوف فالفعل سيغدو يدل زمنياً على المستقبل القريب، كما دلّ الفعل سيكون في عبارة إنّ البقاء سيكون دوماً للأصلح على المستقبل القريب ذلك أنّها مرتبطة بوعد من وعود الله اقتبسها الكاتب من قوله تعالى ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ١٠٥﴾ [الأنبياء - الآية 105] فمهما طال تحقق وعد الله فإنّه قريب وعُرضة لتجسده على أرض الواقع في أي زمان.

أمّا عن الفعل تتغلّب المقترن بسوف فإنّه يدل على المستقبل البعيد؛ لأنّ الشعوب المستضعفة لم تتحد ولم تتخذ الحراك الجزائري نموذجاً لها بعد، لهذا فتأخر القيام بالفعل يؤدي إلى تأخر النتيجة ممّا يجعلنا نعتبر تغلّبها أمراً بعيداً دلّ عليه السياق اللغوي التاريخي وأكّده القرينة اللفظية سوف.

3-2- المستقبل الاستمراري:

هنالك بعض النتائج المستقبلية المرتبطة في تحققها بأفعال محدّدة مضبوطة فهي بمثابة النتيجة الحتمية إن وقع الفعل، ونظراً لتأزم الوضع في الجزائر أثناء الحراك الشعبي فقد توقّع البعض مجموعة من النتائج التي قد تؤوّل إليها الأوضاع والتي من بينها أن يصبح الحكم عسكرياً وهو الأمر غير المرغوب فيه من طرف الشعب، ما جعل الصحفيين يعبرون عن رفضهم له قبل وقوعه حيث قال الكاتب "إنّ الشعوب التي يحكمها العسكر تبقى متخلّفة مقهورة لا تتنفس حريّة ولا تعبر عن آرائها"¹ لو نظرنا إلى هذا القول دون تحديد القصد لقلنا يقصد الكاتب شعباً من الشعوب التي حكمها الجيش ولا يزال يفعل ولكن اعتماداً على حيثيات الخطاب ندرك أنّ المقصود هو الجزائر فلا هي حكمها الجيش ولا هو مستمر في حكمه لها، لهذا نعتبر زمن الفعل تبقى في عبارة تبقى متخلّفة مقهورة أنّه مستقبل مستمر أي إن وقع في المستقبل فسيُقهَر الشعب ويتخلّف مع الاستمرار في ذلك.

¹ - عمار طالبي: حيّاد الجيش الوطني ضمان للتقدّم، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019، ص 24

السياق والإشارات في جريدة البصائر

لقد أسهمت العديد من الوسائل في تحديد زمن الفعل وحصر جهته المقصودة على اختلاف الصيغ وتتوَعها، ومن تلك الوسائل السياق التاريخي المُحدّد للفترات التاريخية والمعبر عن الأحداث التي بها ندرك إن كان الفعل وقع وانتهى أم أنّه صورة من صور الحاضر يقع في الحال أم أنّه لم يقع بعد، فإمّا نتأمّل وقوعه وإمّا نخاف ذلك وهذا فيه استدعاء لسياق نفسي نراه مضمرًا في بعض الأفعال المتعلقة بالحراك الشعبي الجزائري خاصّة بنتائج المجهولة حينها.

إلى جانب السياق التاريخي أسهمت العديد من القرائن اللفظية في توجيه زمن الفعل وضبطه و"إنّ القرائن اللفظية هي جملة الأدوات والحروف والظُروف والأفعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق يُحدّد المعنى الزمني لأي صيغة فعلية"¹ ومن الملاحظ على النماذج السابقة هو بروز الإشارات الزمانية كقرينة لفظية مساعدة في تحديد زمن الفعل، بل ودليل قاطع يزيل العديد من التخمينات ويقرّر بالزمن المناسب للفعل ضمن الخطاب.

ثالثًا: السياق التاريخي والإشارات المكانية

تنوّعت الإشارات المكانية في جريدة البصائر فكان منها ظروف المكان وكان منها ذكر الأماكن التي اعتاد الحراك الشعبي الجزائري التوافد عليها كلّما اجتمع يوم الجمعة، بناء على ذلك يمكن تقسيم النماذج بحسب ما تحويه من عناصر إشارية:

1- ظروف المكان:

تعدّ ظروف المكان عناصر إشارية مكانية لها وظيفة تحديد مكان المشار إليه بمجرد ذكرها وهي عديدة نذكر منها: أمام، وراء، تحت، فوق... والتي قد تصبح اسم فعل أمر عند إضافة كاف المخاطب لها، فلمّا نقول مثلاً لأحد أمامك فإنّه يعني التّقدم ووراءك يعني التّأخر ومن ثمّ تحديد المكان الذي نودّ من المخاطب لزومه وقد تعدد ذكر ظروف المكان

¹ عبد الجبار تومة: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1994،

السياق والإشارات في جريدة البصائر

في خطابات جريدة البصائر نذكر من النماذج قول الكاتب "نحن إذن أمام مشروعين لا ثالث لهما. فإما تجربة الحراك الشعبي التي تُعلي من قيمة الوطن وما يحيط به من مواطن وإما النموذج الثاني وهو الذي يمثل الصدام بين الشعوب والجيوش"¹ ورد هذا القول ضمن خطاب حجاجي يدعو الكاتب من خلاله إلى حراك سلمي حضاري ويحذر من خطورة وقوع صدام بين الشعب والجيش وقد وظّف لذلك سياقات تاريخية من بينها الحروب الأهلية التي وقعت في مصر وغيرها كدليل لتفادي التقاء الشعب بالجيش في تجمعات الدموع والدماء.

لقد وظّف الكاتب في هذا القول عنصرا إشاريا مكانيا وهو ظرف المكان أمام الذي لابد وأن يشير إلى فضاء مكاني يدل على موقع متقدم، فالمشروعان اللذان يتحدث عنهما الكاتب غير مرئيين؛ أي وكأنّ الشعب الجزائري يحتل مجازيا موقعا قريبا جدا من المشروعين وكأنّه في مواجهة وأنه مخير بينهما، فالعنصر الإشاري المكاني أمام يفرض صدور قرار الاختيار من أبناء الجزائر إما النموذج الأول وإما النموذج الثاني، والأول هو الذي يودّ الكاتب الإقناع به لأنه في نظره يُعلي من قيمة الوطن وما يحيط به.

لهذا نعتبر هذا الخطاب بمثابة الرسالة المُحفّزة للشعب الجزائري على اختيار الحراك سبيلا لتحقيق المطالب المرجوة وأنّ لفظة أمام ساهمت وبقدر كبير في محاولة إقناع أبناء الجزائر بالمسارعة في اغتنام فرصة الحراك، خاصّة وأنهم أمامه وقد شرعوا في ممارسته، وهي رسالة أيضا تهدف إلى مواصلة خروج الشباب مناداة بالتغيير وعدم التخلي عن مطالبهم أو الرجوع فيها، على أن تكون بطريقة سلمية حضارية لا تؤدي إلى إثارة الحروب ومن ثم زهق الأرواح وسفك الدماء.

في سياق تاريخي آخر يحرص الكاتب على تحميل الشباب مسؤولية الحفاظ على الوطن الذي طالما استشهد لأجله العديد من أبنائه حيث قال الكاتب "اجعلوا الجزائر فوق كل

¹ - عبد الرزاق قسوم: هذا... أو السودان! ص 3

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

اعتبار¹ أي أنه يأمر الشعب الجزائري بضرورة النظر إلى الوطن على أنه شيء مقدّس لا بدّ من تعظيمه وتبجيله وإن كان على حساب النّفس والأهل وكل ما هو ثمين لديهم فالعنصر الإشاري فوق لم يحدد المكان وإنّما المكانة التي لا بدّ من وضع الجزائر فيها وقوله فوق كل اعتبار أي اجعلوها الأهم حفاظا وحماية ورعاية.

2- حروف الجر والإشاريّات المكانية:

تُمثّل حروف الجر قرائن لفظيّة تسهم وبشكل كبير في تحديد القصد من الإشاريّات المكانية ضمن الخطاب فنذكر المكان نعتبره عنصرا إشاريّا، لكن لماذا استعمله الكاتب؟ وما الغاية من استعماله؟ فإنّ ذلك لا يمكن تحديده ولا حتى معرفته وهو معزول عمّا يُجاوره في الخطاب. والمستقرئ للعديد من الخطابات على اختلافها يتضح له جليّا أنّ حروف الجر ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكان فيصبح من دلالاتها التعبير عن الظرفيّة المكانية.

ومن النماذج التي تضمنت اقترانا لحروف الجر بالمكان نذكر:

2-1- من وإلى:

أصبح من البديهي معرفة أنّ حرفي الجر من وإلى يؤدّيان الظرفيّة الزمانيّة والمكانيّة؛ وذلك بحسب ما يقتزمان به؛ إذ تدل من على الابتداء وتعبر إلى على الانتهاء، فحروف الجر لا تحمل معناها في ذاتها وإنّما من الخطاب الذي تضمّنهما ولقد برز هذان الحرفان في نماذج عديدة مرتبطة بالمكان نذكر من ذلك "خرج الشعب الجزائري وعلامات الانتصار بادية في وجوههم بعدما أسقطوا حسابات العصابة...وقد بدأ المتظاهرون يتوافدون إلى السّاحات الرئيسيّة بالعاصمة...مرورا من ساحة أول ماي وشارع حسيبة بن بوعلي وصولا إلى ساحة البريد المركزي وإلى ساحة الشهداء"² يحمل هذا الخبر الصحفي في ظاهره وصفا

¹ - محمد العلمي السّائحي: أهذه هي بداية النهاية؟، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019، ص 7

² - فاطمة طاهي: الجزائريون يعبرون عن فرحتهم بما حققه حراكهم الشعبي، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان

2019، ص 7

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

وتقريراً ونقلًا لمشهد تنقل شباب الحراك بعد معرفتهم بصدور قرار محاسبة العصاة، إلا أنه يحمل في باطنه مقاصد أخرى يمكن أن نجملها في مصطلح الفخر، فالكاتب يُشيد بما حققه الحراك الشعبي من نصر جعله يخرج معبرا عن فرحته ليجوب أماكن عديدة ذكرها الكاتب مرتبة متسلسلة، فالترتيب والتسلسل نراهما آليتان لانسجام هذا الخطاب الذي بدأ صاحبه من العام وهو بداية توافد المتظاهرين إلى السّاحات الرئيسة بالعاصمة إلى الخاص بذكره للأماكن التي انطلقوا منها والتي وصلوا إليها بتوظيفه لحرفي الجر من وإلى اللذان أسهما في وصف المشهد وإعطاء تقرير واضح للقارئ عما يحدث.

وقد تعمّد الكاتب هذا التفصيل في التسلسل لأنها أماكن معبرة عن تاريخ الجزائر ومناسبة للنصر الذي حققه الحراك الشعبي، فالموقف يوافق ويناسب زيارة تلك الأماكن المُعنونة برموز وتواريخ دالة على الصمود والوقوف في وجه العدو والتي من بينها:

- ساحة أول ماي: نسبة إلى أحداث الثامن ماي 1945

- شارع حسيبة بن بوعلي: حيث سُمي الشارع على اسم الشهيذة تخليدا لذكراها ولما قدّمته في سبيل تحقيق الاستقلال

- ساحة الشهداء: عنصر إشاري مكاني تجمع به الحراك الشعبي وذكره الكاتب في خطابه لما يزخر به من تاريخ مجيد.

رغم أنّ الكاتب كان بإمكانه التوقف عند خبر توافد المتظاهرين إلى السّاحات الرئيسة دون ذكر هذه السّاحات، إلا أنه ذكرها فخرا وإشادة وتعظيما وليس تحديدا فقط.

2-2- على:

أشارت العديد من الأبحاث اللغوية إلى أنّ حرف الجر (على) يفيد الاستعلاء حيث جاء في الكتاب "أما على فاستعلاء الشيء، تقول هذا على ظهر الجبل... وهذه الأمثلة دالة

السياق والإشارات في جريدة البصائر

على الاستعلاء الحقيقي أمّا المجازي ففي قوله: مررت عليه، أن يريد مروره على مكانه¹ وفي جريدة البصائر قال الكاتب "إنّ هذا وسام من أوسمة الحراك الشعبي يعلقه شعبنا على جبين الجزائر الواعية...إنّ ما يجري على الساحة الوطنية يمثل مرحلة تاريخية². تكرر حرف الجر (على) في هذا الخطاب ودلّ على الاستعلاء حيث:

المرّة الأولى: ارتبط العلو في المثال الأول بالمجاز فما قدمه الحراك من صور حضارية شبهها الكاتب بالوسام ثم شبه الجزائر بالإنسان القدوة الذي يستحق أن يُعلّق هذا الوسام على جبينه، فعلو المكانة التي فاز بها الشعب الجزائري استدعى حرف الجر على ليدل عليه، كما تناسبت دلالة العلو الموجودة في الحرف مع دلالة العلو للجبين الذي هو مكان مجازي اختاره الكاتب كصورة مطابقة للمكانة التي تحظى بها الجزائر نظير ما قدّمه أبناؤها.

المرّة الثانية: هنا ارتبط حرف الجر (على) بتعبير حقيقي ما جعل دلالة الاستعلاء دلالة حقيقية، فالكاتب نقل مشهدا واقعيّا يجري على أرض الوطن وهو الحراك الشعبي الوطني الذي اعتبره مرحلة تاريخية جديدة تُضاف لتاريخ الجزائر، فقوله على الساحة الوطنية يعني وجود شباب الحراك في مختلف بقاع الوطن وفي جميع الجهات، فحرف الجر ارتبط بالمكان (إشارات مكانية) ليُعبّر عن أماكن وجود المتظاهرين والذي لم يُفصّل فيه الكاتب وإنّما عبّر عنه بلفظ يتسع ليشمل مختلف الأماكن شرط انتمائها للجزائر.

2-3- في:

يدل غالبا على الظرفية الزمانية أو المكانية؛ أي أنّ دلالاته تتحدّد بناء على ما يجاوره في السلسلة الكلامية إن كان زمانا دلّ على الظرفية الزمانية وإنّ كان مكانا دلّ على الظرفية المكانية وفي سياق حديثنا عن الإشارات المكانية نجد أنّ هنالك العديد من النماذج التي دلّ

¹ - سيبويه: الكتاب، ج4، ص 230

² - عبد الرزاق قسوم: حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، ص3

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

من خلالها حرف الجر (في) على الظرفيّة المكانية، نذكر من ذلك قول الكاتب "ليجتمعوا في مختلف الشّوارع الرئيسيّة بالعاصمة والتي اعتادوا التّجمع بها، ساحة أول ماي وشارع حسيبة بن بوعلي وشارع ديدوش مراد وعميروش، كلّها منابر تستقبل هؤلاء لإيصال صوتهم"¹ حيث تجاور حرف الجر(في) مع عبارة مختلف الشوارع الرئيسيّة بالعاصمة والتي تعد إشاريّات مكانيّة، ليدل بذلك على الظرفيّة المكانية فالشوارع الرئيسيّة هي المكان الذي اعتاد أبناء الحراك التّجمع به وقد ذهب الكاتب يُفصّل في هذه الأماكن بذكرها وكأنّه يقول اعتادوا التّجمع في ساحة أول ماي وفي شارع حسيبة بن بوعلي وفي شارع ديدوش مراد وفي عميروش، ليختم بقوله كلّها منابر والمنبر عنصر إشاري مكاني أطلقه الكاتب مجازا على هذه الشوارع لما يمتاز به المنبر من علو مكاني، ولأنّ المنبر مكان لإيصال الأصوات فكذلك الشوارع منبرا لإيصال الخطابات والتهنئات وكل ما أراد أبناء الحراك التعبير عنه من رفض وقبول.

¹ - فاطمة طاهي: في مسيرة الجمعة الـ 33 الجزائر تؤكد على وحدتها الوطنيّة، ص 9

المبحث الثالث: سِيَّاق الموقف والإِشارِيَّات الخطابيَّة والاجتماعيَّة

أولاً: الموقف السِّيَاسي

ثانياً: الموقف الاجتماعي

ثالثاً: الموقف الديني

السياق والإشارات في جريدة البصائر

لا يمكن الحديث عن إشارات خطابية أو اجتماعية دون ذكر سياق الموقف الذي هو آلية تداولية يُحدّد بناءً عليه دواعي استعمال خطابات دون غيرها (خطاب المدح، خطاب الذم، خطاب الفخر والإشادة...) فإذا كانت الإشارات الخطابية عبارات وأساليب ترتبط باستحضار خطاب أو واقعة أو حدث ما ضمن سلسلة كلامية معينة ممّا يخلق مرجعا جديدا داخل الخطاب، فإنّ الخطاب المُستحضر يفرض وجود موقف ما استدعى حضوره، والحال ذاته مع الإشارات الاجتماعية؛ فالموقف هو الذي يُلزم المخاطب بأن يتداول ألفاظا ومصطلحات تليق بذاك المقام أو الطبقة الاجتماعية التي يُخاطبها، إذ يستبدل الكلمات كلما تغير المخاطب وتغيرت المواقف، فيستعمل صيغ التّبجيل والتّعظيم في مواقف رسمية بحيث يكون صارما وجادا فيها ويوظف الكُنية وأساليب الدُعاة في مواقف غير رسمية قد تكون أقل صرامة وجديّة. وقد حاولنا بناءً على المواقف الشائعة والمتواترة أن نجمع النماذج التي توفّرت على الإشارات الخطابية والاجتماعية في جريدة البصائر ثمّ تصنيفها إلى ما يلي:

أولاً: الموقف السياسي

تنوّعت المواقف السياسية وتكررت سنة ألفين وتسعة عشر؛ لأنها سنة الانتفاضة وسنة لتغيير النظام الرئاسي السائد آنذاك من طرف الشعب الذي توجّه إلى الشارع ليحتضن أفكاره ويُعبر من خلاله عن مطالبه بهدف إيصال صوته، ما جعل العديد من الكتّاب يُطلقون على هذه المرحلة اسم المرحلة الانتقالية، والتي عُرفت بغزارة المواقف السياسية التي نستوحيها من الخطابات المكتوبة والمرئية والمسموعة.

رغم أنّ المواقف عديدة منها ما تعلّق بالفعل ومنها ما عبّر عن رد الفعل إلّا أنّنا حاولنا انتقاء الشّائع منها والمتعلّق أغلبها بـ:

1- النّظام السائد (أفعال ونتائج)

مثّل النّظام الرئاسي سنة ألفين وتسعة عشر بؤرة لإثارة غضب الشعب، خاصّة لما ناد أصحابه بعهدة خامسة لمواصلة مشوار الفساد في نظر أبناء الحراك وبحسب ما ورد في

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

لافتاتهم، ما دفع الكتّاب بجريدة البصائر إلى التعبير كغيرهم من الحراكيين عن رفض مطلب هذا النظام والمناداة بضرورة تغييره نذكر من النماذج ما يلي:

الخطاب الأول:

قال الكاتب "نريد لبلادنا وهي تُحيي شهر العلم في أفريل أن تُعززه بمن يُخلّصنا من ظلم هابيل وقابيل الذي امتدّ عبر العصور... ويرسل على المفسدين طيرا أبابيل... إنّ الانتخاب أمانة، وإنّ صوت النّائب المسلم شهادة يُسأل عنها يوم القيامة، فليع النّائب المسلم الأمين لمن يُدلي شهادته"¹

الخطاب الثّاني:

و قال آخر "إنّنا نريد رئيسا سليما من جنون العظمة هذا الدّاء العُضال الذي حوّل إنسانا عاديا إلى إله أو نصف إله كما في الميثولوجيا الإغريقيّة... نريد رئيسا ليس كمن عاهدناهم رئيسا لكل شيء بل مشرف على مؤسسات ثابتة... إنّه ليس المؤسسة الوحيدة في الدّولة - كما هو الحال عندنا - بل يخضع لمؤسّسات الدّولة وقوانينها... إنّنا واقعُيون فلا نشترط في الرئيس المرتقب أن يكون من الخلفاء الرّاشدين - رغم توقنا إلى ذلك... وقد أصابني حزن شديد حين قارنت بين خروج رئيس الجزائر من الحكم وخروج رئيسة تشيلي منذ أسابيع قليلة بعد انتهاء عهدتها وكيف ودّعها الجماهير بالورود والقبلات."²

لقد ضمّ الخطaban إشاريّات خطابيّة وأخرى اجتماعيّة نذكر من ذلك:

¹ - عبد الرزاق قسوم: القول النّقيس في حسن اختيار الرئيس، جريدة البصائر، العدد 946، 28 جانفي-3 فيفري 2019، ص 3

² - عبد العزيز كحيل: شامت الوجوه، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أفريل، ص 6

السياق والإشارات في جريدة البصائر

الخطاب	سياق الموقف	الإشارات الخطابية	الإشارات الاجتماعية
الخطاب الأول	- شهر العلم في أفريل - الانتخابات	- ظلم هابيل وقايل الذي امتدّ عبر العصور	- المسلم الأمين
الخطاب الثاني	-الانتخابات (الرئيس المرتقب)	- إله أو نصف إله كما في الميثولوجيا الإغريقية - كما هو الحال عندنا - فلا نشترط في الرئيس المرتقب أن يكون من الخلفاء الراشدين - رغم توقنا إلى ذلك-	- رئيس الجزائر - رئيسة تشيلي

جدول يبين الإشارات الخطابية والاجتماعية في خطب النظام السائد في جريدة البصائر

قبل تحليلنا للخطابين ولما ورد فيهما من إشارات خطابية واجتماعية نوّد توضيح علاقة الاقتباس بالإشارات الخطابية.

الإشارات الخطابية كما ذكرنا سابقا هي استحضار خطاب ما ضمن السلسلة الكلامية وأنّ الخطاب المستحضر متعدد المظاهر إذ قد يكون قصّة أو رواية أو شعرا أو مثلا أو

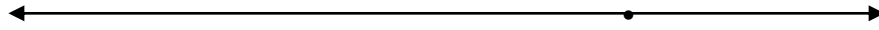
السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

حكمة أو حتى حدثاً ما أو غير ذلك، شرط الإشارة إليها من طرف الكاتب ما يخلق مرجعاً جديداً ضمن الخطاب. هنا لابدّ أن نفهم أنّ ما تمّ اقتباسه ليس هو الإشاريّات الخطابيّة وإنّما تعليق الكاتب عن المقتبس هو ما يمثل الإشاريّات الخطابيّة وسنوضح قولنا أكثر بهذا المخطط:¹



المقتبس الإشاريّات الخطابيّة

الخطاب



المقتبس الإشاريّات الخطابيّة

الخطاب

مخطط يوضح علاقة المقتبس بالإشاريّات الخطابيّة ضمن الخطاب

نلاحظ من المخطط وجود تقارب بين الخطاب المقتبس والإشاريّات الخطابيّة في العديد من الخطابات ما يجعلنا نعتبر العلاقة بينهما علاقة ملازمة، كما نلاحظ أنّ وجود الإشاريّات الخطابيّة ضمن الخطاب غير محدّد بمكان دون غيره فقد تسبق الإشاريّات الخطابيّة الخطاب المقتبس كما قد تليه.

بالعودة إلى الخطابين يمكن أن نقول إنّ كليهما ناتج عن موقف أنتجه الحراك؛ فالإلى جانب رفض النّظام الرئاسي السّائد - حينها - كانت هنالك دعوة لقيّام انتخابات نزيهة

¹ - من إنجاز الطالبة

السياق والإشارات في جريدة البصائر

يختار من خلالها الشعب من يترأسه بكل حرية وشفافية تامة، فالانتخابات والدعوة إليها مثّلت سياقا موقفيًا لهذين الخطابين أي هي السياق الذي استدعى تحريرهما.

صرّح الكاتب في الخطاب الأول بهذا السياق حين قال نريد لبلادنا وهي تُحيي شهر العلم في أفريل أن تعززه بمن يخلصنا من ظلم هابيل وقابيل ثم استمرّ قائلا إنّ الانتخاب أمانة، إذ في بداية الخطاب أشار إلى الشهر الذي ينتظره الشعب بشغف للتخلص من الظلم والقهر والعذاب ثم بيّن أنّ التخلص من ذلك سيكون بواسطة الانتخابات التي جهر بها مباشرة بقوله الانتخاب أمانة ثم تواتر لفظ الانتخاب ليدلّ على أنّه موضوع الخطاب وأنّه السياق الذي من أجله تمّ نسج هذا الخطاب.

هذا عن الخطاب الأول أمّا الخطاب الثاني فلم يرد صراحة لفظ الانتخاب وإنّما تكررت الجملة الفعلية نريد رئيسا لتدلّ على أنّ هنالك مرحلة جديدة مقبل عليها الشعب يتم أثناءها اختيار رئيس مثالي يريده الشعب بصفات معينة وضوابط محدّدة.

لقد تضمّن الخطاب الأول عنصرا إشاريًا خطابيًا تمثّل في عبارة (الذي امتدّ عبر العصور) والتي تشير إلى حديثه عن ظلم قابيل وقتله لهابيل فقد استحضّر الكاتب قصة تاريخية دينية تعود إلى أبناء آدم - عليه السلام - وإنّ الكاتب لم يقصد تلك القصة في ذاتها وإنّما في غايتها وفيما امتدت إليه، وكأنّ الكاتب يرى أنّ الظلم الحاصل والفساد الناتج عن الحكّام هو امتداد لأوّل ظلم حصل عبر التاريخ، فعبارة الذي امتدّ عبر العصور تأخذنا إلى قصة هابيل وقابيل وهي إشارات خطابية لأنّ الكاتب من خلالها خلق مرجعا جديدا أحالنا إليه أثناء استرساله في الخطاب.

تضمّن الخطاب الأول أيضا إشارات اجتماعية في قول الكاتب (المسلم الأمين) إذ أنّ أخلاقيات المسلم وما يتمتع به من صفات، فرضت على الكاتب مخاطبته وفقا للطبقة الاجتماعية الدينية التي لا بد وأن يحظى بها، إذ لا يكفي المسلم إسلامه فحسب وإنّما كل ما يمت للإسلام من سلوكيات حسنة فإنّها تمثّله وتتمثّل من خلاله.

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

إذا نظرنا إلى هذا القول وبهذا البعد الأوّلي فإننا سنكتفي باعتبارها إشارِيَّات اجتماعيّة تقوم على مخاطبة الفرد المسلم بما يحمله من صفات إسلاميّة، لكن إذا نظرنا إليه في أبعاده التداوليّة الأخرى فإننا سنجد أنفسنا غير قادرين على إقصاء حقيقة بعده الحجاجي؛ إذ يمثل هذا القول قوّة حجاجيّة يودُّ الكاتب من خلالها استمالة المتلقي ودفعه لأن يكون أميناً أثناء الانتخابات.

أمّا بالنسبة للخطاب الثّاني فقد تعدّدت الإِشارِيَّات الخطابيّة بتعدد ما تشير إليه حيث نجد:

الإِشارِيَّات الخطابيّة المُشار إليه

كما في الميثولوجيا ← إله أو نصف إله

كما هو الحال عندنا ← الواقع

رغم توقنا إلى ذلك ← أن يكون الرئيس من الخلفاء الرّاشدين

فالإِشارِيَّات الخطابيّة تدفعنا دائماً للتساؤل عن المُشار إليه أو إلى معرفة تفاصيل القصة التي أراد الكاتب تضمينها خطابها، رغم أنّها ليست الموضوع في حدّ ذاته وإنّما ما تحمله من جزئيات وتفاصيل قد يمد الموضوع بصلة في الأسباب أو النتائج أو غير ذلك؛ إذ بمجرد الإشارة إلى الميثولوجيا يتساءل القارئ عمّا كان يحدث حينها ولمّا ذكر كما هو الحال عندنا، فإن ذلك يجعل المتلقي يسعى إلى معرفة الواقع الذي يرفض الكاتب أن يحصل مثله كما يمتد فضوله إلى الرّغبة في اكتشاف أخلاقيّات الخلفاء الرّاشدين حتى يتمنى صاحب الخطاب أن يكون الرئيس منهم بذكره للإِشارِيَّات الخطابيّة (رغم توقنا إلى ذلك).

احتوى هذا الخطاب عنصراً إشاريّاً اجتماعيّاً وهو لفظة رئيس في قول الكاتب رئيس الجزائر ورئيسة تشيلي، رغم أنّ اللفظة واحدة إلّا أنّ أسلوب المقارنة خلق اختلافاً بين اللفظتين من حيث الدّلالة؛ فالأولى المنسوبة لرئيس الجزائر خالية ممّا تحتويه حقيقة من

السِّيَاق والإِشارِيَّات في جريدة البصائر

فخامة وضخامة في حين تتضمّن الثَّانِيَّة المنسوبة لرئيسة تشيلي أكثر ممّا تحمله اللفظة في الأصل من صفات تليق بصاحب هذا اللقب.

فالبعد التّداولي للَفظة ذاتها خلق الفارق في استعمالها، بل وحدّد قيمتها في الخطاب في كل مرّة ارتبطت فيها بأسلوب دون غيره.

2- جمعيّة العلماء المسلمين بين المدح والردّ على الذّم

تُمثّل جريدة البصائر لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين، ما يجعلها تُعنى بمختلف القضايا التي تمس هذه الجمعيّة فهي الأداة التي يتم من خلالها الدّفاع عن الجمعيّة بإبراز محاسنها وأهدافها من جهة والردّ على من يذمّها ويذم أصحابها من جهة أخرى، وهذا ما لاحظناه أثناء تصفّحنا لمجموعة من أعداد جريدة البصائر لسنة ألفين وتسعة عشر؛ حيث تبيّن لنا أنّه لا يكاد يخلو عدداً إلّا ودُكر فيه اسم جمعيّة العلماء المسلمين إلى جانب ذكر مؤسسها عبد الحميد بن باديس ترحماً عليه وإشادة وفخراً به ودفاعاً عنه، فأما عن الترحم والإشادة فقد جاء في أحد الخطابات قول الكاتبة "قال أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله: دقّت القلب المرء قائلة له إنّ الحياة دقائق وثواني. ها نحن نستحضر هذا البيت وقد ودّع دنياه رجل من أعلام الفكر الإصلاحي العربي الإسلامي وأبو النّهضة الجزائريّة الشيخ عبد الحميد بن باديس"¹ وأما عن الدّفاع وتبيان وفاء وإخلاص جمعيّة العلماء المسلمين للوطن وللشعب، فنذكر قول عبد الرزّاق قسوم "ومن نعم الله على الجزائريين أن بعث فيهم ومن أنفسهم جمعيّة العلماء المسلمين التي منذ ولادتها استهلّت صارخة بيبغض الاستعمار... وإنّ فخامة شعبنا العظيم يعيش مرحلة الامتحانات المصيريّة وقد اعتدنا القول عند الامتحان يُكرم

¹ - أمانة فدّاني: جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين آثار ومآثر، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019،

السياق والإشارات في جريدة البصائر

المرء أو يهان¹ وردت في الخطابين السابقين إشارات خطابية وأخرى اجتماعية نذكر منها ما يلي:

الخطاب	السياق	الإشارات الخطابية	الإشارات الاجتماعية
الخطاب الأول	- مدح جمعية العلماء المسلمين	- ها نحن نستحضر هذا البيت	- أمير الشعراء - رجل من أعلام الفكر الإصلاحي العربي الإسلامي -أبو النهضة -الشيخ
الخطاب الثاني	- الرد على ذم جمعية العلماء المسلمين	- وقد اعتدنا القول عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان	- فخامة شعبنا العظيم

جدول يبين الإشارات الخطابية والاجتماعية في خطب المدح والرد على ذم جمعية العلماء

المسلمين في جريدة البصائر

إنّ تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها أثناء الحراك الشعبي الوطني الجزائري سنة ألفين وتسعة عشر، ترتبت عنه مواقف سياسية عديدة من بينها البحث عنّ كان سببا في انتشار الفساد بشتى أنواعه، لتظهر فئة تنظر إلى جمعية العلماء المسلمين نظرة حقد وكره يفسرها اعتبارهم إيّاها وجها من وجوه الاستعمار الفرنسي، كان ولا

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء والحراك الشعبي، ص3

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

يزال يحاول الإطاحة بالشَّعب الجزائري، هذا المعنى الذي ورد في جريدة البصائر بأساليب عديدة وضمن خطابات مختلفة ولّد لدى العديد من أبناء جمعيّة العلماء المسلمين شحنة غضب، فكل من يملك مساحة ضمن جريدة البصائر راح يُفرغ فيها غضبه بطريقة خاصّة وبأسلوب متفرد ومضامين تكاد تتفق على إعلاء صورة جمعيّة العلماء المسلمين وإبطال المقولات التي قد تكون مؤامرات تهدف للإطاحة بالبلاد ككل وليست الجمعيّة فقط.

استحضرت الكاتبة في الخطاب الأوّل بيتاً شعريّاً للشاعر أحمد شوقي لما يحمله من دلالات الحزن والأسى وقد أشارت إليه خطابيّاً بقولها ها نحن نستحضر هذا البيت، لتمثّل الإشاريّات الخطابيّة في هذا الخطاب همزة وصل بين دلالة ما قاله أحمد شوقي ومناسبة ذكرى وفاة عبد الحميد بن باديس مؤسس جمعيّة العلماء المسلمين.

لقد هزّ معنى البيت مشاعر الكاتبة فراحت عاطفتها تمجّد ذات الشاعر وتلقّبه بأسمى لقب مُنح له، رغم أنّه كان بإمكانها الاستغناء عنه وقولها مباشرة قال الشاعر أحمد شوقي كذا وكذا، لهذا فإنّا نعتبر عبارة أمير الشعراء إشاريّات اجتماعيّة استدعتها الحالة النفسيّة التي كانت تعيشها الكاتبة لحظة إنتاجها للخطاب، خاصّة وهي تحيي ذكرى وفاة عبد الحميد بن باديس.

امتدت الإشاريّات الاجتماعيّة واتّسعت دائرتها بمجرد ذكر الكاتبة اسم عبد الحميد بن باديس؛ حيث أشارت إليه بقولها رجل من أعلام الفكر الإصلاحى العربى الإسلامى وأبو النهضة الجزائرية والشيخ وهي كلّها ألقاب ورموز قد لا تُقال لأحد غيره، فإذا كانت لفظة الشيخ لفظة عامّة تُطلق على من كُبر في السنّ أو من كان مُقرئ قرآن فإنّ أبا النهضة ورجلا من أعلام الفكر الإصلاحى العربى الإسلامى إشاريّات اجتماعيّة خاصّة بالشيخ عبد الحميد بن باديس أُسندت إليه نظير ما قدّمه من تضحّيات ومبادرات إصلاحيّة هادفة للنّهوض بالجزائر.

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

في سِيَاق الردّ على من ذمّ جمعيّة العلماء المسلمين واعتبرها يدا من أيادي فرنسا في الجزائر، راح الكاتب يُمجّد هذه الجمعيّة ويُشيد بتاريخها المجيد ووفائها الشّدِيد للوطن منذ نشأتها وقد عبّر الكاتب عن ذلك باستعارة جاء فيها أنّ جمعيّة العلماء المسلمين منذ ولادتها استهلّت صارخة بيبغض الاستعمار، حيث شبّه جمعيّة العلماء المسلمين عند أوّل ظهورها بالرّضيع وأنّ أوّل ما عبّرت عنه هذه الجمعيّة هو شدة بغضها للاستعمار.

بعد محاولة تنزيه جمعيّة العلماء المسلمين من كل سلوك وتصرف قد يقرّبها من الاستعمار الفرنسي، ذهب الكاتب إلى الحديث عن موعد سيّاسي ينتظره الشعب الجزائري وهو الانتخابات التي عدّها امتحانات مصيريّة دفعته إلى استحضار مثل شعبي يتكرّر دائما فترة الامتحانات خاصّة لدى التلاميذ في شتى الأطوار وهو أنّ يوم الامتحان يُكرم المرء فيه أو يُهان وقد سبق هذا المثل إشاريّات خطابيّة تُشير إليه وهي قول الكاتب وقد اعتدنا القول، فهذه العبارة تُبين عن استدعاء خطاب آخر ضمن الخطاب، ما يدفع القارئ إلى الاستمرار في القراءة لمعرفة الخطاب المعتاد ذكره في هذه المواقف.

لقد أكسب الوجه الحضاري للحراك، الشعب الجزائري مكانة داخل الوطن وخارجه، ما دفع الكاتب يخاطبه بألفاظ راقية سما إليها بسلوكياته النّبيلة ومقاصده الشريفة؛ حيث أسند الكاتب لفظة فخامة إلى الشعب الجزائري رغم أنّها مصطلح خاص كثيرا ما يرافق عبارات الرئاسة فقد اعتدنا سماع فخامة الرئيس أو فخامة السيد فلان، لكن فخامة الشعب نراها انزياحا له أبعاده التداوليّة العميقة، فالكاتب لم يعظم الشعب بهذا المصطلح حبا في ذلك فقط وإنّما ليبيّن للعالم بأسره ولكل من يقرأ الخطاب أنّ هذا الشعب قد استعاد مكانته وأثبت منزلته كما أنّ له قراراته التي وجب احترامها والأخذ بها وإتباعها خاصّة ما تعلّق بمن يحكمه والذي به قد يُكرم أو يهان، فعبارة فخامة الشعب عبارة تلفت الانتباه وهي إشاريّات اجتماعيّة رفعت الشعب من طبقته العاديّة إلى طبقة خاصّة وهي طبقة الحكم والحكّام.

ثانيًا: الموقف الاجتماعي

تُعَدُّ المواقف الاجتماعية عوامل أساسية تسهم في تحليل الأحداث وقراءة الخطابات كونها الإطار العام الذي يبعث على خلق الخطاب بما يضمنه من ظواهر إنسانية (عادات، تقاليد، أعراف...) تتفاعل فيما بينها لتكشف عن طبقة اجتماعية معينة يتحدث عنها الكاتب وصفا وإخبارا وتفسيراً وغير ذلك.

إنَّ المواقف الاجتماعية تصبح سياقات ضمن النصوص، ولقد مثَّل الحراك الشعبي الوطني الجزائري سياقاً اجتماعياً تداولته شتى وسائل الإعلام سنة ألفين وتسعة عشر نخص بالذكر جريدة البصائر، فالحراك حدث وسِّيَاق وموضوع أسهمت في التعبير عنه وعن مقاصده العديد من الآليات اللسانية وغير اللسانية نذكر من الخطابات المتعلقة بالحراك والمعبرة عنه ما جاء في خطاب الوعي والإدراك لتحسين مسيرة الحراك حيث قال الكاتب "إنَّ ما أنتجه حراكنا قد حَيَّرَ العملاء وأسيادهم الأعداء... لهذا نهيب بأبنائنا وبناتنا أن يكونوا يقظين ممَّا يُحاك للحراك فما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة، كما يقول المثل العربي.¹ وما ذكره عبد الحميد عبدوس أيضا بقوله "وقد يتساءل المرء عن السَّبب أو الأسباب التي فجَّرت بشكل غير مسبوق كل ذلك الرِّفْض والغضب الشعبي لنظام الرئيس عبد العزيز بو تفلقة... كان شباب الحراك الشعبي يُعبِّرون عن الضَّمير الشعبي بشعاراتهم وصرخاتهم المدوية في بعض المناسبات مخاطبين المسؤولين وحلفائهم الفاسدين بقولهم كليتو لبلاد يا السَّرَّاقين".²

مثَّلَ الخطaban مظهرا من مظاهر الكتابة الصحفية التعبيرية؛ إذ حاول الكاتب في الخطاب الأوَّل التعبير عن مدى خوفه من أي محاولة هدفها المساس بالحراك الشعبي والإطاحة بأصحابه، فراح يُحذر الشباب من ذلك محاولا تحصينه بالوعي والإدراك، كما عرض الكاتب الآخر في الخطاب الثاني رأيه وهو يصبو إلى إيجاد تفسير لرفض الشعب

¹ - عبد الرزَّاق قسوم: الوعي والإدراك لتحسين مسيرة الحراك، ص 3

² - عبد الحميد عبدوس: الآفة التي أسقطت حكم بوتفليقة، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019 ص 4

السياق والإشارات في جريدة البصائر

للنظام الرئاسي حينها معتمدا في ذلك على أقوال الشعب مستشهدا بشعاراتهم التي طالما صرّخت بها لافتاتهم أثناء مسيراتهم الشعبية.

احتوى الخطابان إشارات خطابية وأخرى اجتماعية يمكن حصرها في الجدول الآتي:

الخطاب	السياق	الإشارات الخطابية	الإشارات الاجتماعية
الخطاب الأول	- الحراك الشعبي الوطني الجزائري	- ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة كما يقول المثل العربي	- العملاء وأسيادهم الأعداء. - أبنائنا وبناتنا
الخطاب الثاني	- الحراك الشعبي الوطني الجزائري	- مخاطبين المسؤولين بقولهم كليتو لبلاد يا السراقين	- الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

جدول يبين الإشارات الخطابية والاجتماعية في خطب متعلقة بالحراك الشعبي الوطني في

جريدة البصائر

اشترك الخطابان في سياق اجتماعي واحد وهو الحراك الشعبي الوطني، الذي هو انتفاضة شعبية أقرّها الشعب سنة ألفين وتسعة عشر لتكون أداة لإيصال صوته وتعبيره عن الرّفص التّام للنظام السّائد حينها.

تضمن الخطاب الأول نمطين من الإشارات، الخطابية والاجتماعية فأما الخطابية فنلمحها في قول الكاتب ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة كما يقول المثل العربي فقله كما يقول المثل العربي يعد إشارات خطابية تُحيل القارئ إلى خطاب آخر وهو المثل العربي الذي يمكن عدّه قولاً مضمرًا يهدف الكاتب من خلاله إلى توجيه الشّباب بعدم

السِّيَاق والإشاريّات في جريدة البصائر

الانخداع بالظاهر والسعي وراء معرفة النوايا والمقاصد أي لابدّ من الفطنة والحذر لتحسين مسيراتهم الشعبيّة وتحقيق أهدافهم المرجوة.

وأما عن الإشاريّات الاجتماعيّة فنجدّها في قول الكاتب العملاء وأسيادهم الأعداء وكذلك في قوله أبناءنا وبناتنا فأما القول الأوّل فإنّ لفظة الأسياد من المفروض تُقال للأشراف والحُكّام ولمن يستحق السلطة والسّيّادة والكاتب نسبها في هذا القول إلى الأعداء ليس لأنّهم أسياده وإنّما أسياد العملاء الذين باعوا وطنهم وشعبهم في الخفاء وأظهروا الود غدرا وتحيلا، وقد أسهم العنصر الإشاري الشخصي وهو الضمير الغائب (هم) في تبيان ذلك وتأكيدّه وكأنّ الكاتب يخاطب العملاء بيغض ويجعل الأعداء أسيادهم فالعدو يُظهر عداوته من الأوّل ومن دون نفاق أو مراوغة بل وقد يُعلن عنها، في حين يسعى العميل إلى إخفائها وإبراز حبه ووفائه وولائه لأهله وهو يغدر بهم ويطعنهم في ظهورهم، فالكاتب يوجه للعملاء رسالة مضمرة من خلال الإشاريّات الاجتماعيّة أسيادهم وكأنّه يقول ليتكم أيها العملاء أظهرتم عداوتكم وأبنتم حقيقة وجوهكم، وإنّ العدو سيّدكم في ذلك.

انتقل الكاتب إلى إشاريّات اجتماعيّة أخرى بقوله أبناءنا وبناتنا وذلك بهدف استمالة شباب الحراك وتوجيهه، فلفظة الابن لفظة يقولها الأبوين أثناء حديثهم عن أبنائهم أو مخاطبتهم والكاتب من خلال نسب الشباب إليه فإنّه يُكسبهم مكانة قريبة تسمح بالاستماع إليه والعمل بنصائحه وإرشاداته خاصّة وأنّه استعمل عنصرا إشاريا شخصيا (نا) ليدلّ على روح الانتماء والفخر والاعتزاز بصنيعهم أثناء مسيراتهم المتكررة.

ضمّ الخطاب الثاني إشاريّات خطابيّة نألفها في قول الكاتب مخاطبين المسؤولين بقولهم كليتو لبلاد يا السّراقين حيث أدخل الكاتب خطابا طالما تكرّر على ألسنة المتظاهرين في مسيرات الحراك، وقد ذكر ذلك ليُحيلنا إلى تلك الأحداث ويذكرنا بتفاصيلها هذا من جهة ويبرر أسباب رفض الشعب للنظام الرئاسي حينها من جهة أخرى وهو موضوع خطابه.

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

رغم أنَّ هنالك العديد من الشعارات التي رفعها أبناء الحراك في مسيراتهم، إلَّا أنَّ الكاتب اختار منها عبارة كليتو لبلاد يا السَّرَّاقين لِمَا تحمله من دلالات قويَّة شاملة لمعاني النهب والسرقة والاختلاس وغير ذلك، خاصَّة وأنَّ هذه الجملة هي خطاب ورد باللهجة العاميَّة التي تستخدم كوسيلة للتَّواصل وهي مقبولة ومتداولة في الأوساط الاجتماعيَّة ما يجعلها أكثر تكيفًا مع الحاجات اليوميَّة.

ثالثًا: الموقف الديني

برزت العديد من المناسبات الدينيَّة سنة ألفين وتسعة عشر، ما دفع الإعلاميين إلى الحديث عنها ضمن خطاباتهم المختلفة إمَّا إخبارًا بموعدها أو توجيهه لكيفيَّة التعامل معها، نذكر من هذه المناسبات شهر رمضان والحج حيث تناولت مجموعة من الخطابات بجريدة البصائر هذين المناسبتين قبل وأثناء موعدهما نستحضر من ذلك قول الكاتبة "فنحن في هذه الأيام نعيش حالة من المزج بين الحدث التاريخي والواقع وبين قيم التَّعبد والتَّضحية... فالحراك الشعبي في هذه الأيام المباركة وهي أيام من رمضان يجاهد من أجل استعادة قيمه الحضاريَّة بما تحمله من قيم النضال والتَّعبد والتَّضحية والصَّبر انطلاقًا من قيم هذا الشَّهر المبارك الذي قال تعالى بأنَّه أنزل فيه القرآن هدى للنَّاس وفضله بليلة خير من ألف شهر إضافة إلى ما حقَّقه الأمَّة العظيمة من فتوحات بدر ومكَّة"¹ وفي خطاب آخر تحدَّثت الكاتبة عن الحج قائلة "تمَّ الإعلان عن انطلاق أوَّل رحلة للحُجَّاج الميامين من مطار الجزائر العاصمة باتِّجاه البقاع المقدَّسة"² اخترنا هذين الخطابين لما وجدنا فيهما من إشاريَّات خطابيَّة واجتماعيَّة يمكن حصرها في الجدول الآتي:

¹ - فاطمة طاهي: استمرار الحراك في شهر رمضان رغم حرارة الطَّقس، جريدة البصائر، العدد، 961، 13-19 ماي

2019، ص16

² - فاطمة طاهي: أوَّل رحلة للحج، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص7

الخطاب	السِّيَاق	الإِشارِيَّات الخطابيَّة	الإِشارِيَّات الاجتماعيَّة
الخطاب الأوَّل	شهر رمضان	- قال تعالى بأنَّه أنزل فيه القرآن - فضله ليلة خير من ألف شهر - فتوحات بدر ومكَّة	- الأيام المباركة - الشهر المبارك - الأُمَّة العظيمة
الخطاب الثَّاني	الحج		- الحُجَّاج الميامين

جدول يبيِّن الإِشارِيَّات الخطابيَّة والاجتماعيَّة في الخُطب الدينيَّة في جريدة البصائر

أبان الجدول عن تنوُّع في توظيف الإِشارِيَّات الخطابيَّة والاجتماعيَّة؛ حيث أشارت الكاتبة في الخطاب الأوَّل إلى الخطاب القرآني بقولها قال تعالى بأنَّه أنزل فيه القرآن هدى للنَّاس وفضله ليلة خير من ألف شهر، فشهر رمضان شهر عظيم مقدَّس بقداسة القرآن الذي أنزله الله تعالى فيه وإلى ما يحظى به من ليلة أعدّها سبحانه وتعالى خيرا من ألف شهر، كما أشارت الكاتبة إلى الغزوات التي انتصرت فيها الأُمَّة الإسلاميَّة على الكفَّار بقولها فتوحات بدر ومكَّة إذ في هذا إشارة إلى وقائع وأحداث ماضيَّة مسجلة في خطابات دينيَّة مختلفة وقد ذكرت ذلك لتعبِّر من خلالها عن انتصار المسلمين بُنصرة الحق والدِّين واستحضرها لذلك نراه تشجيعا لشباب الحراك على مواصلة مسيراتهم السلميَّة إلى أن ينصرهم الله ويستعيدوا حرياتهم وكرامتهم ويفتح عليهم كما فتح على المسلمين في بداية غزواتهم ضد الشُّرك والظُّلم والفساد.

السِّيَاق والإشاريَّات في جريدة البصائر

استعانت الكاتبة في هذا الخطاب بمجموعة من الإشاريَّات الاجتماعيَّة المُوافقة لسيِّاق الموقف وهو شهر رمضان حيث تحدّثت عنه بكل عظمة وقداسة وذلك جلي في قولها الأيّام المباركة والشَّهر المبارك كما أشارت إلى الأُمَّة الإسلاميَّة بعبارة الأُمَّة العظيمة وهذا لما حقَّقه أبنائها من إنجازات تاريخيَّة مليئة بالشَّجاعة والبطولة والنَّصر.

ورد في الخطاب الثَّاني عبارة الحُجَّاج الميامين وهي إشاريَّات اجتماعيَّة خاصَّة بمن هم مُقبِلون على بيت الله الحرام وهي عبارة مفادها أصحاب اليمن والبركة.

الفصل الثالث: الأبعاد التداوليّة لمتضمّنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

المبحث الأوّل: آليّات تكوين متضمنات القول ضمن خطابات جريدة
البصائر

المبحث الثاني: الغاية التّواصلية من الأفعال الكلاميّة في جريدة البصائر

تمهيد:

تُعد الرسالة عنصراً أساسياً لقيام العملية التّواصلية والأهم فيها ما تحمله من دلالات هادفة إلى تحقيق مقاصد معيّنة سواء أكانت الرسالة لغويّة أم غير لغويّة، وإنّ ما تحمله الرسالة اللغويّة من بناء لساني جامع لمستويات اللغة قد تكون دلالته مباشرة صريحة كما قد تكون غير مباشرة ومتضمّنة في القول، تُفهم من السياق.

لقد اهتم البحث التداولي بالخطاب وبما يحمله من رسائل مختلفة باختلاف المواضيع والمقاصد وحاول الباحثون في المجال التداولي إفراز مجموعة من المصطلحات الحاملة لأبعاد تداوليّة ظاهرة أحياناً ومضمرة أحياناً أخرى نذكر منها:

- القول المضمّر.

- الافتراض المسبق.

- أفعال الكلام.

- الاستلزام الحوارية.

المبحث الأول: آليات تكوين متضمنات القول ضمن خطابات جريدة البصائر

أولاً: القول المضمّر.

ثانياً: الافتراض المسبق.

أولاً: القول المضمر

إنّ الإضمار خاصيّة تداوليّة تتم عن تفاعل ومشاركة المتخاطبين في المرجعيّة ذاتها، إذ عن طريق استعمال الكلام يصير الإضمار ممارسة خطابيّة عاديّة تحمل إليها عوامل عديدة تُفسرها من خلال السياقات كأن تكون العلاقات الاجتماعية والجوانب النفسيّة للمخاطب مسوّغات تحمل المتكلم على إضمار قول ما والتصريح بغيره ضمن السلسلة الكلاميّة. فالقول المضمر قول يُخفيه الخطاب ونفهمه من السياق وهو آليّة تداوليّة يمكن أن تُوظّف في مختلف الخطابات وضمن تعابير عديدة نذكر منها:

1- الإضمار في التعبير الحقيقي:

يحمل التعبير الحقيقي معاني عديدة ودلالات مُتنوّعة تتحدّد بالاستعمال وتُضبط بالسياق، وإنّ ما يعبر به المتكلم من أساليب لغويّة حقيقيّة لا تحمل دائماً مضامين صريحة بل قد تُضمّر دلالات ومقاصد يتضمّننها القول ويسعى المتلقي للوصول إليها لفهم الغاية التواصليّة منها، وذلك بالاستفادة من تجاربه اليوميّة وما يملكه من آليّات لسانیّة وقواعد منطقيّة.

لقد تضمّنت الخطابات الصحفيّة بجريدة البصائر تعابير حقيقيّة متعدّدة يحمل بعضها مقاصد واضحة مباشرة ويحمل بعضها الآخر مقاصد خفيّة يُضمّرها القول نذكر من ذلك قول الكاتب "إنّ الإقدام على تطبيق المادّة الثّانية بعد المائة من الدستور هي خطوة في الطريق الصحيح ولكنّها في حاجة إلى أن تُعزز بالمادّة السّابعة من نفس الدستور التي تجعل الشعب مصدر كل سلطة في جميع الأمور"¹ حيث أضمّر الكاتب ما تنص عليه المادّة الثّانية بعد المائة وصرّح بما تتضمّنه المادّة السّابعة فالإضمار هنا مقصود لاعتقاد الكاتب أنّ المادّة الثّانية بعد المائة أصبحت معروفة وما تحمله وتُشّص عليه يشترك في معرفته أبناء المجتمع، خاصّة وأنّه قد وظّف عبارة الإقدام على التطبيق أي تفعيل هذه المادّة على أرض الواقع، ما يجعل إعادة ذكر مفهومها النظري ضرب من الحشو والإطناب، في

¹ - عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص 3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

حين عمد الكاتب إلى ذكر ما تنص عليه المادة السابعة لأنه يدرك أن غالبية المجتمع لا يعرفون ما تدل عليه وقد وظّف لذلك عبارة أن المادة الثانية بعد المائة في حاجة إلى أن تُعزز بالمادة السابعة أي لا تزال المادة السابعة مفهوما نظريًا موجودا بين دفتي الدستور ولو كان مُفعلاً لأدركه الجمهور، فالإضمار هنا لتبليغ الحراك رسالة مفادها ضرورة المطالبة بما تنص عليه المادة السابعة وهو إمساك الشعب بزمam الأمور السياسية وتولييه الحكم فهو مصدر كل سلطة في جميع الأمور.

في سياق مدح النخبة من أبناء الشعب قال الكاتب "تُشهد الله أنّ الواعين من أبناء شعبنا قد أدوا بعض ما وجب على الجميع من نصح وتحذير"¹ فالكاتب مُعجب بما أدّاه هؤلاء الواعون من دور هام إبان المرحلة الانتقالية إذ نصحوا ووجّهوا وحذّروا، ومع المدح أضر الكاتب حزنا وتأسفاً على من كان قادرا على التوجيه والإرشاد ولم يفعل وقد أضر ذلك بقوله قد أدوا بعض ما وجب على الجميع، وفي ذلك لوم وعتاب دون تجريح لمن لم يُقدّموا ما كان واجبا عليهم تقديمه حينها إذ في "مقامات عديدة يضطر الكاتب إلى استعمال متضمنات القول خشيّة من خرق بعض العادات الكلاميّة الاجتماعيّة، إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المستمع"² فكلّمة الجميع كلمة فضفاضة عامّة لا تخص فئة دون غيرها ولا تحدد أشخاصا دون سواهم.

إنّ الإضمار إستراتيجية خطابيّة تحمل أبعادا تداولية عديدة يفسرها الاستعمال ولعل أشهر ما تؤدّيه هذه الآليّة هو لعبة الاختفاء وراء القول، فالمتلقي للخطاب يسعى إلى البحث عن غرض القول وقد يكتشف بذلك القصد الحقيقي وقد يتيه في متاهة التأويل إذ يجد تأويلات عديدة للقول الواحد وهي بمثابة الحصن الذي يحمي به المتكلم نفسه ممّا يحمله كلامه من مقاصد "إذ يسعى المتكلم في توظيفه لمتضمنات القول إلى ادّعاء شيء ما وإذا قُبِل بالردع أو النقي تخفّى وراء تصريحه مع نفيّه لما اعتقده المُخاطب، فمتضمن القول في

¹ - المرجع السابق، ص نفسها

² - عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2،

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

هذه الحال يقوم على القصد والحدس أي قصد المتكلم وحدس المُخاطب¹ وقد وردت في جريدة البصائر نماذج عديدة تُمثِّل ذلك نذكر منها قول الكاتب "إنَّ النَّقد وسيلة للنَّقِيم والنَّقِيم ورَّيما حتى للاستدراك... فَإِنِّي أمارس هنا هذا النَّقد العلني لغرض التنبيه أساسا ومن التنبيه النَّصح ولا خير فينا إن كتمانها ولم نُقلها"² حيث أراد الكاتب بهذا القول تعديل بعض الأخطاء وزيادة بعض النواقص التي التمسها في جمعية العلماء المسلمين ولأنَّه عضو فيها وأنَّ الخطاب مُوجَّه إلى الهيئة المسؤولة عن الجمعية التي هو جزء منها، راح يوجه كلامه إليهم بطريقة مُهذَّبة محترمة بعيدة عن كل أسلوب جارح حتى لا يُفهم كلامه اعتراضا على ما ينجزه أبناء الجمعية ولا إنقاصا من قيمة العمل المنجز وإنَّما ليُفهم على أنَّه نقد بناء هادف لتحسين الجمعية وتطويرها، وقد بدأ الكاتب خطابه بشرح بسيط لمفهوم النَّقد على أنَّه تمييز يُمكننا من الاستدراك والتصويب وكلامه هذا محاولة في الإقناع؛ أي إقناع أعضاء الجمعية بضرورة النقد أولا من أجل تصحيح الأمور وتعديلها وإقناعهم ثانيا بما يُحاول تغييره فيها.

لو بدأ الكاتب بوضع النقاط الواجب إعادة النَّظر فيها ثم استرسل ذاكرا ما ينقص الجمعية مباشرة لتبيِّن للبعض من أبناء الجمعية أنَّ كلامه جارح وأنَّه يمس ركيزة تاريخية تمثل جزءا هاما من تاريخ الجزائر لكنه أعرض عن ذلك وجعل مقدِّمة خطابه مدخلا ليبيِّن حُسن نيَّته ولا يترك للقارئ مسوِّغا يمكنه من فهم المقاصد فهما خاطئا.

وإنَّ المتلقي من أبناء الجمعية يستأنس بتلك المقدِّمة ويتجاوز عما ذكره الكاتب من سوء تسيير فيها بل ويقبل انتقاده ويعمل على الرِّفع أكثر من مكانة الجمعية والأكثر من ذلك لا ينفي ما صرَّح به المتكلم من سلبيات في الجمعية لأنَّه سيتقبَّلها بالمفهوم الحقيقي للنقد الذي ذكَّره به في بداية الخطاب.

¹ - المرجع السابق، ص 60

² - حسن خليفة: التَّكْبير بصوت مسموع، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019، ص2

الأبعاد التداولية لمتضامات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

يُدرِك المستقبل للقول بأنّ القول يُضمَر قصداً ما، لم يُصرِّح به المرسل انطلاقاً من طرح تساؤلات متعلّقة بما هو جلي على البنية السطحيّة فلمّا يقول الكاتب مثلاً "حين نعطي الحرية لشبابنا فإنّنا نُمكّنهم من بناء مستقبل أفضل"¹ فإن المتلقي يعتقد من الوهلة الأولى أنّ الكاتب مُعجب بالحراك الذي أنجزه شباب الجزائر وبالمسيرات المتكرّرة التي عبّرت عن حريّة تعبيرهم ومطالبتهم بالتغيير إلّا أنّه قد ينتبه فيما بعد إلى أنّ الكاتب يُضمَر دّعوة إلى الانتخاب على من هو مترشّح من الشباب للحصول على المناصب السياسيّة، فالشّباب هو الأجدر بحمل مشعل مستقبل حيوي زاهر.

إنّ القول المضمَر جزء من القول الصريح إلّا أنّه غير متاح ليراه الجميع وإنّ فهم مضمرات القول يمثل خطوة هامّة لفهم مقاصد الخطاب ككل؛ إذ تتعلّق مضمرات الأقوال فيما بينها داخل الخطاب مُشكّلة منطقته وقواعده بل والسبيل لتفاعل المتلقي معه والدليل على ردة فعله منه وإنّ إضمار القول كما سبق وذكرنا له مسوّغات عديدة إذ هناك "العديد من المحظورات التي تمنع المتكلم من التصريح وهذه المحظورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين أو سياسة"² وإنّ حريّة التعبير في الخطاب الصحفي ليست حرة مطلقة تتجاوز ما يجب إضماره إلى التصريح به، خاصّة ما يمثل المساس به أو ذكره خطراً على الهيئات والمؤسسات والبلاد وقد جاء في جريدة البصائر قول الكاتب "أعلم أنّ هناك كفاءات كبيرة لديها حب للجمعيّة وقناعة بفلسفتها لكن يحبسها من الانخراط توجُّس رهيب بسبب شبهات طالما أثارته جهات إعلاميّة مُعاديّة وأظن أنّ حُجّة هؤلاء ليست قويّة فالسّاحة مفتوحة لهم"³ إنّ ما يمكن أن نعتبره إضماراً في هذا الخطاب هو:

أ- الدّعوة إلى الانضمام لجمعيّة العلماء المسلمين.

ب- تكذيب إدعاءات أفرزتها جهات إعلاميّة.

¹ - علي حليّتم: الله الله في وطننا الغالي، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس 2019، ص 5

² - عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النّظرية التداوليّة، ص 60

³ - عبد العزيز كحيل: التقوا حول جمعيّة العلماء، جريدة البصائر، العدد 946، 28 جانفي-3 فيفري 2019، ص 6

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

فالكاتب بعبارة أنّ هناك كفاءات لديها حب للجمعية يقصد حب الانتماء للجمعية وهو يدعوهم إلى الانضمام دون التصريح حتى لا يبين بأن الجمعية تفتقر للكفاءات وحتى يبين بإضماره بأن الجمعية غنية بأعضائها وقد التمسنا هذه الدعوة المضمر من حديثه عن الشبهات التي أثارها بعض الجهات والتي لم يصرح بها، فتكذيبه إيّاها يرفع من مقام الجمعية ويحفز على الالتفاف حولها، وإنّ الكاتب بتكذيبه لما يدّعى على الجمعية يُحاول الحط من قيمة أفكار خصمه والحفاظ أكثر على مكانة جمعية العلماء المسلمين.

إنّ للتعبير الحقيقي أساليب لسانية عديدة يمكن أن يتجلى من خلالها كما يمكن أن تكون هي الأداة التي يُضمّر بها المتكلم قوله، ولعل الاستفهام أحد أهم هذه الأساليب كونه يخرج إلى معان عديدة من بينها التقرير والنفي والإنكار وغيرها؛ أي أنّ الاستفهام أداة لإضمار القول بما يحمله من معنى، وقد تضمّنت خطابات جريدة البصائر نماذج عديدة من الاستفهام نذكر منها قول الكاتب "هل نستفيد من هذا الوعي، هل نستفيد من حراكنا، هل نستفيد من كل ما سبق"¹ يتبيّن من هذا القول أنّ الكاتب يستفهم عن إمكانية الاستفادة ممّا قدّمه أبناء الحراك من مطالب وممّا حملوه من شعارات في مسيراتهم وتلك المواعيد التي اتّفقوا عليها للخروج مطالبين بالتغيير، إلّا أنّ ما أضمره هو معنى التمني المضمر في الاستفهام، فالكاتب يتمنى ويدعو إلى الاعتبار والاستفادة من تلك المسيرات المتكرّرة ومن ذلك الوعي الذي عبّرت عنه ألسنتهم وأفعالهم وكأنّه يقول أتمنى أنّ نستفيد من كل ذلك، ولما نواصل القراءة ونقف عند عبارة هل نستفيد من كل ما سبق فإنّنا نذهب بالتمني المضمر في القول إلى معاني الوجوب والإجبار، فالكاتب متخوّف من عدم الاستفادة من الماضي الذي عاشه أبناء الجزائر لذلك نجد في كلامه فرض الاعتبار بما سبق حتى لا تتكرر المشاهد المؤلمة مرّة أخرى.

ومن باب إسكات الفتن التي كادت أن تثور بين العرب والأمازيغ وسط الحراك الشعبي، راح الكاتب يُضمّر أهمية الرؤية الأمازيغية ويختزلها في البعد الثقافي الذي تؤدّيه حيث جاء

¹ - حسن خليفة: الفراعنة الصغار والدروس المستخلصة، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان 2019، ص 2

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

في قوله "وكانت الراية الوطنية حاضرة بقوة لتجسد الوحدة، أما راية التعبير الأمازيغي فهي تعبير ثقافي لهوية وجذور الشعب"¹ أي أنّ الكاتب حاول أن يحافظ على الوحدة الوطنية ويضمن دوام التماسك بين المواطنين بتأكيد على أنّ الراية الوطنية المشتركة هي أحد مقومات ذلك وأنّ رفع الراية الأمازيغية إلى جانبها هو تعبير عن الأصالة والهوية.

إنّ القول المضمّر في هذا الخطاب لا يعد من باب الحط من قيمة الراية الأمازيغية ولا إنقاصا لمكانتها وإنّما لتحقيق بعد تداولي أسمى وهو التأكيد على روح الاتحاد والاتفاق والتآخي بين أبناء الوطن الواحد مخافة حدوث الانقسام والتشتت، بل والخوف أيضا من إهمال الرسالة السامية الهادفة إلى تغيير النظام وإرساء العدل والمساواة بالانزياح عنها إلى ما هو تافه من الأمور.

إنّ المضمرات نستشفها أحيانا من الأقوال الممهّدة للموضوع؛ حيث نجد العديد من الكتاب يناون عن التصريح المباشر بالمضمون ويمهدون له بمقدمة نلتمس فيها شتى الخصوصيات الأخلاقية إلا أنّها تحمل في طياتها أقوالا مضمرة نذكر من ذلك قول الكاتب "نحن باسم التسامح العقدي لا نفتش في عقائد الناس ومستوى تدينهم وإنّما نكل ذلك لعلاقتهم بربهم"² إذ حاول الكاتب إخفاء غضبه اتجاه من يفسد عقائد الناس بمقدمة يُقر فيها بأنّ عقائد الناس ومستوى تدينهم أمر يعينهم وأنّ الله وحده من يحاسبهم، رغم أنّ الكاتب مُستاء من الانحطاط الأخلاقي ومن ضعف الوازع الديني لذلك راح يفجر غضبه ويصرّح به مباشرة في جملة استدرائية فحواها عدم قبوله بتدخل العاصي في عقائد الناس ومحاولته إفسادها.

إنّ ما يضمّره القول ليس القول فقط وإنّما الحالات النفسية وردود الأفعال التي يمكن أن تترجم إلى أقوال يمكن عدها أيضا من المضمرات في القول.

¹ - وليد بوعديلة: الراهن الجزائري... الانتقال وبناء الدولة، جريدة البصائر، العدد 955، 1-7 أبريل 2019، ص 18

² - عبد الرزاق قسوم: حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، ص 3

2- الإضمار في التعبير المجازي:

تهتم التداولية بدراسة الكلام الذي يتجلى من خلاله استعمال اللسان، ولأنّ الكلام ظاهرة فردية فإنّ الفرد يُبرز به قدرته التواصلية وفق قواعد لسانية مشتركة ومضبوطة؛ أي أنّ الأفراد أثناء تواصلهم لا يعتمدون فقط على النماذج الكلامية الموروثة من الوسط الاجتماعي وإنما يبدعون في خلق نماذج جديدة في المواقف المختلفة بما يحدثونه من خرق في قانون ربط اللفظ بمدلوله مع احترام خصوصية النظام اللساني الذي بُنيت عليه تلك اللغة.

وإنّ ما يحدثه المتكلم من فوضى في العلاقات اللغوية يدخل في إطار المجاز، إذ من الملاحظ على اللغة الطبيعية الحقيقية أنّها تقوم على العملية الاستبدالية؛ حيث يختار المتكلم لفظة من مجموع ألفاظ متقاربة المعنى لكن في المجاز لا نستطيع أن نقول لقد استبدل كذا بكذا لأنّ النمط التركيبي غير حقيقي فالكلمة التي جعلت من التركيب مجازاً ليست لها مكانة أصلية في التركيب وهذا فوهة الإضمار في البحث التداولي؛ إذ من خلال هذا نتساءل عما يريد أن يخفيه الكاتب ببناؤه لهذا التركيب.

تجتمع التعابير المجازية فيما يسمى بلاغياً بالصور البيانية والتي منها (التشبيه، المجاز، الكناية).

2-1- التشبيه:

يعد التشبيه من أكثر الصور البيانية توظيفا في الخطابات الرسمية وفي خطاباتنا اليومية، فهو وسيلة يستثمرها المتكلم لتقريب الصورة للمتلقي وتوضيحها؛ أي أنّه أداة للتوكيد والتبيين والتوضيح ومنه تحقيق التواصل والتبليغ بتوفر ما يقتضيه ذلك من شروط¹ التشبيه يفعل فعله العجيب بالقلوب فيصرفها كما يشاء بسطا وقبضا ورغبة ورهبة ومحبة وبغضة ويقودها إلى ما تهوى¹ ذلك لما يحمله من المبالغة في الوصف.

إنّ شيوع توظيف التشبيه لا يعود فقط إلى مدى بلاغته وإنما تعدد أنماطه وكثرة صورته تسمح للمتلقي بانتقاء النمط الذي يناسب خطابه ويحقق مقاصده، إذ من أنواع التشبيه نجد

¹ - علي الجندي: فن التشبيه، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1952، ص48

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

التام، المؤكد، المجمل، البليغ، الضمني، التمثيلي ولكل منها قلبه الخاص المبني على حذف وذكر أركان التشبيه التي هي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبه.

رغم أنّ التشبيه أداة للتوضيح والتبيين كما سبق وذكرنا إلا أنه أحيانا يُصبح أداة لإضمار القول وإخفاء القصد¹ وقد كانت العرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به إيماء¹ أي أنّ الإيجاز الذي يتبعه المتكلم أثناء بناء التشبيه ضمن الخطاب هو إيجاز للإضمار أحيانا فالتشبيه يذكر شيئا ويضمّر آخرًا وإنّ من أنواع التشبيه المتداولة في خطابات جريدة البصائر نذكر:

2-1-1- التشبيه البليغ:

يقوم التشبيه البليغ عند ذكر المشبه والمشبه به وحذف الأداة ووجه الشبه، فيمثل بذلك أسمى صور البلاغة نتيجة تساوي المشبه والمشبه به، فلما يقول الكاتب "ما كنّا نريد أن يُصاب أي مواطن بشر أو أن يُمسّ أي جزائري بضر ولكن ما المفر إذا كان راعيها وحاميها شيطاناً أكبر"² فإنّه قد شبّه الراعي الحامي (المشبه) بالشيطان الأكبر (المشبه به) دون ذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه، وإنّ الملاحظ على المشبه هو أنّه مضمر تمّ تعويضه بعبارة راعيها وحاميها، تأكيداً على الوظائف التي كان من المفروض على الحاكم تأديتها وهي الرعاية والحماية، وكأنّ الكاتب في هذا القول أراد أن يقول أنت الذي كان لابد أن تكون الراعي والحامي أجّك اليوم شيطاناً أكبر بما تحمله من سلوكيات وتصرفات مشينة تتساوى فيها وما يفعله الشيطان.

إنّ تجاوز ذكر الاسم الذي يقصده الكاتب بالقول (راعيها وحاميها) يعود إلى خصائص وحدود سياسية فرضت إضماره أثناء التحرير الصحفي.

¹ - المرجع السابق، ص 58

² - عبد الرزاق قسوم: الإصابة في تساقط العصابة، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

في موقف آخر من أحداث سنة ألفين وتسعة عشر قالت الكاتبة "المدني والعسكري وجهان لعملة واحدة"¹ فالمشبه (المدني والعسكري) والمشبه به (وجهان لعملة واحدة) أمّا أوجه الشبه المحذوفة فتؤكد أفعال مضمرة مفادها وجود علاقة اتفاق وتآخي بين المدني والعسكري ما يجعلها تتطابق وعلاقة وجهي العملة الواحدة، ولقد عبّرت الكاتبة بهذه الصورة البيانية البليغة تأكيداً على روح التضامن والتعاون والاتحاد الذي هو موجود بين المدنيين والعسكريين أثناء فترة الحراك الشعبي الوطني، والذي لا بد وأن يستمر في ظل المسيرات الشعبية حتى لا تحدث الأزمات وتنتشر الفتن، فهذا القول يضمن أقوالاً عديدة يمكن ذكر البعض منها في هذه النقاط:

- الفخر والإعجاب بالعلاقة الطيبة بين المدني والعسكري.
- الدعوة إلى المحافظة على ما يطبع المدني في علاقته بالعسكري.
- الرد على من يُشعل نار الفتن داخل الشعب الجزائري.
- إظهار الحقيقة وتكذيب الإشاعات القائلة بالعدوانية بين المدني والعسكري.

2-1-2- التشبيه الضمني:

يمثل التشبيه الضمني أحد أعمدة المضمرة في التعبير المجازي؛ ذلك أنه "تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يُلمحان في التركيب"² فرغم وجود علاقة المشابهة بين الصورة الأولى (المشبه) والصورة الثانية (المشبه به) إلا أن الكاتب لا يربط بينهما بأداة تشبيه وإنما يُلمح إلى تلك العلاقة بين الصورتين في أسلوب يوحي بالتشبيه، وقد وردت في جريدة البصائر مجموعة من النماذج المعبرة عن ذلك نذكر منها:

¹ - ليندة طرودي: عملية الديمقراطية المدنية والعسكرية على هامش النقاشات الافتراضية، جريدة البصائر، العدد 968، 8-

14 جويلية، ص 5

² - عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985، ص 101

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

قال الكاتب "إنّ الجزائر في شهر يوليو هذا تُلقى بداية درسها على العالم من خلال حراكها الشعبي... إنّه درس التحرر والبناء والتصحيح الذي إن استمر سيبيّن الجزائر الجديدة،

وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا¹

وقال في عدد آخر من جريدة البصائر "العصيان المدني هو سلاح اليائسين وأداة القانطين ونحن لا نستغرب وصول البعض إلى هذا الحل اليائس والانتحار اليائس فإذا لم تكن إلّا الأسنة مركب فلا يسع المضطر إلّا ركوبها".²

في المثال الأوّل: حاول الكاتب تقريب صورة الأحداث التي تجري في الجزائر والمراحل التي تمر بها، بالهلال الذي ينمو ليصبح بدرا وقد استحضر هذه الصورة مساندة وتشجيعا لأبناء الحراك لما قطعوه من شوط هام في مسيراتهم المطالبة بالتغيير، وإنّ قول الكاتب إن استمر درس التحرر فسيبيّن الجزائر الجديدة، فإنّه قول يضمن قولاً مفاده الدّعوة إلى مواصلة ما بدأه الحراك واصفا إيّاه بالهلال الذي سيصير بدرا يقينا إن ظلّ ينمو؛ أي وكأنّ الكاتب يقول سيتحقق الفرج وسيُستجاب لمطالبكم إن واصلتم نضالكم واستمررتم في مسيراتكم وإنّ لفظة أيقنت في الصورة المشبه بها تعني الحتميّة ما يزيد المتلقي يقينا بأنّ كل المساوئ ستزول وسيسود العدل والمساواة كلما خرجتم ونددتم بذلك.

لقد ضمّن الكاتب كلامه بيتاً شعرياً وعدّه صورة مماثلة لمراحل نمو الحراك الشعبي الوطني ليجعل منه أداة تُخفي مقصده وهو الدّعوة إلى ملازمة المسيرات الشعبيّة إلى أن يتحقق النصر ويحدث التغيير.

في المثال الثاني: أراد الكاتب النهي عن القيام بالعصيان المدني في بداية خطابه مؤكدا مدى خطورته على البلاد والعباد مصرّحاً بعواقبه الوخيمة، إلّا أنّه ما لبث يتحدّث عن ذلك حتى نجده في جزء آخر من خطابه يسمح بالعصيان إن كان آخر الحلول، وقد شبه

¹ - عبد الرزاق قسوم: بأية حال عدت يا يوليو؟، ص 3

² - عبد الرزاق قسوم: جمعيّة العلماء تحذر من عواقب العصيان المدني، ص 3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

صورة اللاجئ إلى العصيان المدني بمن اضطر لركوب مقدّمة الرمح إن لم يجد غيرها وهو يغرق، أي إن لم يُستجاب لمطالبكم فحاولوا بطريقة أخرى وإن كان عصيانا مدنيا فالأهم هو عدم ترك قضية المطالبة بالتغيير.

إنّ المضمّر في التشبيه الضمني تخفيه الصورة المشبه بها؛ إذ يبحث القارئ عن السبب في توظيفها فهي ليست الموضوع في حدّ ذاته وإنّما استدعاها الموقف لعلاقة مشابهة بينها وبين قول يسبقها، فنجد الكاتب يضمّر من خلالها أقوالا ويظهر أخرى قد يكتشفها المتلقي لحظة تلقيه الخطاب وقد لا يصل إليها.

من أهم الخصوصيّات التداوليّة التي يحظى بها التشبيه الضمني والتي تستجيب لشروط القول المضمّر، هو أنّ التشبيه الضمني قول لا يعبر أبدا عن معناه المعجمي ولا الدلالي داخل الخطاب وإنّما يحمل دائما بعدا لاستعماله ضمن الخطاب، فمثلا قول الكاتب وإذا رأيت من الهلال نموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا، ليس الأهم هنا دلالة البيت ولا الإخبار بأنّ الهلال بعد النمو يصير بدرا وإنّما غاية استثمار هذا البيت وما يحققه من أبعاد في اقترانه بصورة أخرى هو الذي جعل منه قولا مضمرا.

2-2- المجاز:

يتحقّق المجاز بناء على علاقتي المشابهة وغير المشابهة:

2-2-1- علاقة المشابهة: وهي العلاقة التي يحققها المجاز اللغوي بنوعيه

الاستعارة التصريحيّة والاستعارة المكنيّة وإنّ "الاستعارة التصريحيّة هي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به والاستعارة المكنيّة هي ما حُذِف فيها المشبه به ورُمِز له بشيء من لوازمه"¹ وإنّ ثنائية الحذف والذكر في الاستعارة هي السبب في إضمار أقوال وإظهار أخرى وفقا لمقاصد يرومها المتكلم.

¹ - عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص 176

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

وردت العديد من الاستعارات في جريدة البصائر الحاملة لأقوال مضمرة نذكر منها:

أ- الاستعارة التصريحية:

تواتر حذف المشبه وذكر المشبه به في خطابات مختلفة من جريدة البصائر، ما جعل القول يضمّر قولاً آخرًا نذكر من النماذج مايلي:

قال الكاتب "لطالما نبهنا وحذّرنا وأعلنّا بأن البركان الشعبي الهائج مهما تحلّى بالمسالمة ومهما تجلّد بالصبر فإنّ الاستفزاز والصد عن تحقيق مآربه سيحوّل الهدوء إلى ثورة"¹

وقال في خطاب آخر "نريد لشعبنا أن يتحصّن بعوامل البناء المضادة للزلازل فلا يمكن من التسلل إلى صفوفه كل ناعق"²

وجاء في الخطاب ذاته قوله "إنّها الأقلّية التي اختطفت إرادة الملايين، فشوّت وجه الجهاد والمجاهدين ونصّبت أذنانها حاكمين"³

شبه الكاتب في المثال الأول شباب الحراك (المشبه محذوف) بالبركان الهائج (المشبه به مذكور) تأكيداً على مدى خطورة أبناء الحراك، فالقول يضمّر قولاً مفاده احذروا شباب الحراك فإنّه قد ينفجر غضبا كالبركان في أية لحظة انتظر فيها التغيير ولم يُستجاب له.

في المثالين الثاني والثالث حذف الكاتب المشبه وذكر المشبه به الذي هو لفظة ناعق في المثال الثاني وأذنانها في المثال الثالث، وإنّ النموذجين يُضمّران قولاً غايته الذم والخط من قيمة المشبه، فكلّمة ناعق تحمل قولاً مفاده ما أنت أيّها المتسلل إلى الحراك إلّا غراباً ناعقاً مُزعجاً، وفي القول ذاته رسالة من الكاتب إلى شباب الحراك يُحذّرهم من تقديم الفرصة لمن تُسوّل له نفسه بأن يُفسد الوجه الحضاري الذي قدّمه الشعب الجزائري في مسيراته المتواترة، وإنّ كلمة أذنانها في المثال الثالث والتي توجّه بها الكاتب إلى من تمّ تنصيبه في

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعيّة العلماء تحذر من عواقب العصيان المدني، ص 3

² - عبد الرزاق قسوم: الإصاغة في تساقط العصابة، ص 3

³ - المرجع نفسه، ص نفسها

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

مراكز الحكم والسياسة فإنّ ما تضمّره من إساءة للمشبه هو قول مفاده ما أنتم أيّها الحكّام إلّا جزءا هامشيّا وغير مهم لدى من نصّبكم مناصبا لا ترقون إليها.

إذا فحذف المشبه في الاستعارة التصريحية يمكن عدّه مظهرا من مظاهر الإضمّار بما يحمله الحذف من مقاصد يُظهرها الاستعمال.

ب - الاستعارة المكنية:

كما سبق وذكرنا الاستعارة المكنية تشبيه حُذِف منه المشبه به وذكّر المشبه، فهي تشبيه يقوم على التلميح إلى المشبه به من خلال قرينة يذكرها الكاتب تُحدد الصورة التي أراد أن يشبه بها المشبه، وإنّ علاقة ذلك بالإضمّار تكمن في البحث عن القول الذي أراد أن يقوله المتكلم بإقامته لعلاقة مشابهة ضمن الخطاب.

وردت مجموعة من النماذج في جريدة البصائر حاملة لاستعارات مكنية نذكر منها:

قال الكاتب "الجزائر الحبيبة دخلت غرفة العمليات ووُضعت على طاولة مشرحة التحليلات تُعاني أعراض مخاض عسير ويستبد بالخُص من أبنائها هاجس ضبابية المصير"¹

وقال في خطاب آخر "إنّ الدلائل التي نعيشها اليوم هي التي تُحاول أن تتسلل إلى براءة الحراك الشعبي لتفسد عليه سلميّه"²

في المثال الأوّل حاول الكاتب نقل المشهد الذي تعيشه الجزائر، وليدقة التصوير شبهها بالأم التي:

- تدخل غرفة العمليات.

- تُوضع على طاولة التشريح.

- تُعاني مخاضا عسيرا.

¹ - عبد الرزاق قسوم: المخاض الجزائري العسير وضبابية المصير، جريدة البصائر، العدد 950، 25 فيفري - 3 مارس

2019، ص3

² - عبد الرزاق قسوم: حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، ص 3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

ولعل القرينة التي شخصت وجسدت الجزائر في صورة الأم هو ذكر الكاتب للفظه أبنائها.

إنّ البعد التداولي لهذا القول لا يقف عند الجانب البلاغي من تأكيد وتوضيح وتشخيص وتجسيد، وإنّما يتجاوز ذلك إلى البحث فيما أراد أن يقوله الكاتب بهذا التصوير، حيث أنّ تشبيه الجزائر بالأم لحظة دخولها غرفة العمليات ومعاناتها من مخاض عسير هو طمأنة يقدمها الكاتب للشعب، وكأنّه يقول ما بقي إلا القليل فصبر جميل، سيزول كل أمر عسير؛ إذ أنّ دخول غرفة العمليات سيُسفر عن النتيجة قريباً وأنّ المخاض العسير سينجلي ويظهر مولود جديد ألا وهو الجزائر الجديدة يُحييها الحق ويسودها العدل والمساواة.

في المثال الثاني شبه عبد الرزاق قسوم الدلائل التي نعيشها بالسارق الذي يحاول القيام بفعله الإجرامي وهو يتسلل، وقد أعاننا على اكتشاف المشبه به (السارق) قرينة لفظية وهي الفعل تتسلل.

ليس الغرض من قول ذلك هو مجرد الوصف في خطاب يتحدث عن الفساد الفكري والإيديولوجي، وإنّما هنالك دعوة يضمورها هذا القول وهي الدّعوة إلى التأمل فيما يحصل في الواقع وما يوجد به من أدلة كانت ولا تزال حينها السبب الرئيسي في أن تؤول الجزائر إلى ما آلت إليه من فساد مسّ جميع مجالات الحياة، وما أكّد هذه الدّعوة هو ما ذكره من أحداث يعدها دليلاً من أدلة الفساد الفكري والتي منها حادثة نزع البسملة من النصوص حيث قال "ومن أظلم ممن يعمد إلى الذات الإلهية فينزع قدسيّتها... فتراه يحذف البسملة من النصوص"¹ فالكاتب أراد أن يبين من خلال الاستعارة أنّ ما يحدث في الواقع من فساد فكري وإيديولوجي هو السبب في أن يعم الفساد شتى مجالات حياتنا وأنّه يتسلل دون أن نشعر به لهذا لا بد من إمعان النظر وتحصين الفكر حتى يدرك الشعب خطورة ما يحدث.

¹ - المرجع السابق، ص نفسها

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

إنّ ما تحمله الاستعارة - بنوعيتها - من أقوال مضمرة يمكن عدّه خاصيّة من خواص بنائها ومرتكز من مرتكزات قيّامها وإنّ البحث في علاقة المشابهة يدفع القول إلى إظهار ما يضمّره من أقوال.

2-2-2 علاقات أخرى غير المشابهة:

تدخل الأنساق اللسانية المجازية ذات العلاقات المختلفة غير علاقة المشابهة ضمن ما يعرف بلاغيّاً باسم المجاز المرسل، الذي هو مجاز لا يمتثل لقيد المشابهة شأن المجاز اللغوي وإنّما تتعدد علاقاته وتختلف، فقد سُمي مرسلًا لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة¹ أي لا يلتزم بعلاقة واحدة مثل ما تفعل الاستعارة التي تُبنى فقط على علاقة المشابهة.

من بين العلاقات التي يخرج إليها المجاز المرسل نذكر الحاليّة، المحليّة، تسمية الجزء بالكل وتسمية الكل بالجزء... وعلاقة هذه العلاقات بما يضمّره القول هي علاقة تحكمها أبعاد تداوليّة عديدة تُفهم من السياق، فقول الكاتب "إنّ هناك أياد مشبوهة تُحاول دس الواقعة وبث الفتنة والقطيعة"² يعني الإشارة إلى وجود أشخاص هدفهم إشعال نار الفتنة داخل المجتمع الجزائري، حيث لم يذكر الكاتب كلمة أشخاص وإنّما أومأ إليهم بعبارة أياد مشبوهة لخلق في هذا المثال علاقة الجزء بالكل فقد أراد الكل من خلال الجزء وهو لفظة أياد، هذا بالنسبة لرؤيتنا البلاغيّة أما تداوليًا وبحثًا في سبب الاستعمال والغاية من إضمار الأشخاص التي تود التخريب والفساد وذكر الجزء بدل الكل فنراه تحفظًا لأنّ ذكر الأسماء يمس شخصيات سياسيّة كانت السبب في تفشي جل مظاهر الفساد في الوطن ولأنّ حرّيّة التعبير الصحفي حرة محدودة فلم يستطع الكاتب تعداد أسماء الأشخاص وأشار إليهم فقط بعبارة الأيادي المشبوهة.

¹ - ينظر، سعد الدين التفتازاني، شروح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ج4، دار الهادي، بيروت،

لبنان، ط4، 1995، ص33

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص 3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

لقد عمد الكاتب إلى توظيف لفظة أيادي لأن اليد هي المسؤولة عن الفعل وذكرها يقرب الصورة إلى ذهن المتلقي ويوحي إليه بوجود أفعال ملموسة مذمومة ومن ثم الحيلة والحذر ممن تُسَوَّل له نفسه الإطاحة بالشعب وإحداث الفوضى وبث الفتن.

تعددت النماذج - في جريدة البصائر - التي تعبر عن علاقة تسمية الجزء بالكل نذكر من ذلك قول علي حليتي "شاهت وجوه من يقولون إن جمعية العلماء المسلمين كانت موافقة على الاحتلال... ولم يجدوا من بيان ودلائل على ما يقولون إلا كلمة أو كلمتين قالتهم الجمعية تداهن بهما فرنسا ترد من غلوائها وتخفف من شرورها"¹ فقد ذكر عبارة كلمة أو كلمتين قاصدا خطابا أو خطابين وربما لم يقصد التعداد وإنما أتى بالقول ليثبت قلة الكلام المحبذ الذي كانت توجهه جمعية العلماء المسلمين لفرنسا والذي من خلاله أطلق البعض خبر ولاء الجمعية للاستعمار، فعلاقة الجزء بالكل في القول (كلمة أو كلمتين) أضمرت قولاً مفاده أن جمعية العلماء المسلمين لم تنتمي يوماً إلى الاحتلال ولم توافقه إلا أحيانا مداهنة وخداعاً للتخفيف من شروره.

إن من أهم العلاقات المجازية التي يحققها المجاز المرسل هي علاقة اعتبار ما سيكون أي الاعتبار بالنتيجة وما سيؤول إليه الأمر، وإن هذه العلاقة من شأنها إحداث التغيير في نفس المتلقي والتأثير فيه وعلى أفكاره إما تعديلاً أو عدولاً أو غير ذلك، فقول الكاتب " يجب أن يكون الامتحان متسماً بالشفافية والنزاهة والأمانة وعند الامتحان يكرم المرء أو يُهان "² قول يحمل مثلاً يعبر عن علاقة اعتبار ما سيكون، فالامتحان تجربة يخوضها الإنسان راجياً التوفيق، فقد يفلح ويكرم وقد يرُسب ويهان، لذلك وجب التحضير الجيد للامتحان الذي هو الانتخابات المصيرية والتي لا بد وأن تتسم بالنزاهة والأمانة والشفافية وإلا ستكون النتائج وخيمة.

¹ - علي حليتي: عود على بدء... جمعية العلماء والثورة والاستعمار، ص 5

² - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء والحراك الشعبي، ص 3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

إنّ القول المضمّر في علاقة اعتبار ما سيكون في المثل السابق تكمن في أنّ الكاتب لم يذكر المثل ليُذكر به المتلقي أو ليزيد من أسطر الخطاب وإنما ليضمّر من خلاله قولاً وهو أنّ الانتخابات امتحان إمّا نُكرم بعده بعيشة هنيئة وإمّا نُهان لسوء اختيارنا وعدم التزامنا بالشفافية والمصداقية.

2-3- الكناية:

يتحقّق الفهم والإفهام بين المتخاطبين بناء على الاستنتاج ولا يقتصر فقط على ما يحتويه الكلام من دلالات واضحة ومقاصد صريحة، وإنّ الصور البيانية صور مبنية على الاستنتاج أي استنتاج المتلقي لما يُلمح إليه المتكلم بحثاً في علاقات سياقية داخلية وخارجية ولعل الكناية من أبرز صور التلميح وأكثرها تداولاً في خطاباتنا اليومية والرسمية وقد تعدد ورودها في جريدة البصائر بتعدد الخطابات نذكر من ذلك:

قال الكاتب "إنّ أهم هذه المطالب، أن نقوم بعملية إخلاء ثم ملأ. إخلاء الساحة السياسية ممّن طاب جنانهم"¹

وقال الكاتب ذاته في خطاب آخر "ويشهد الله أنّ بلادنا قد ضربت أروع الأمثلة في منهجية التغيير، حيث عمدت إلى الأعالي من الأشجار اليابسة فقطعتها، لتمكين أغصان الجذوع من الازدهار"²

وفي خطاب الفراعنة الصغار والدروس المستخلصة قال الكاتب "أنا أتابع مثل ملايين الجزائريين والجزائريّات توالي سقوط الرؤوس الكبيرة"³

إذا كانت الكناية تُبنى على التلميح دون التصريح فإنّه يمكن تفسير هذه الأقوال بناء على ذلك في الجدول الآتي:

¹ عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص3

² عبد الرزاق قسوم: حدثنا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، ص3

³ حسن خليفة: الفراعنة الصغار والدروس المستخلصة، ص 2

القول الملمح إليه	القول الظاهر
انتهت عهدتهم	الخطاب الأول: طاب جنانهم
أزالت الشيوخ من نظام الحكم وأعطت الفرصة للشباب	الخطاب الثاني: عمّدت إلى الأعالي من الأشجار اليابسة فقطعتها، لتمكين أغصان الجذوع من الازدهار
شخصيات سياسية	الخطاب الثالث: سقوط الرؤوس الكبيرة

جدول يوضح القول الظاهر والملمح إليه في الكناية

إنّ القول (طاب جنانهم) في الخطاب الأول قول يضمّر قولاً آخرًا فالكاتب لا يقصد هذه العبارة في حدّ ذاتها وإنّما المقصود لا بد من إزالة البعض من الحكم، لأنّ طاب جنانهم تعني انتهاء العهدة ولا بد من التغيير.

والأمر ذاته في القول عمّدت إلى الأعالي من الأشجار اليابسة فقطعتها، لتمكين أغصان الجذوع من الازدهار، إذ المقصود أنّ أبناء الجزائر الخُلص حاولوا التغيير بما قدّموه من مطالب في مسيراتهم التي انتهت بإزاحة الرئيس ومن معه من الحكم، فعبارة الأشجار اليابسة قطعها تعني الإزالة التامة للنظام السابق الذي أصبح كالشجر اليابس لا ينفع، أمّا تمكين أغصان الجذوع من الازدهار فقول يضمّر قولاً آخرًا مفاده إعطاء الفرصة للشباب لتولي مناصب سياسية.

أمّا عن القول سقوط الرؤوس الكبيرة في الخطاب الثالث فنفسره بقول مضمّر هو سقوط الشخصيات السياسية التي لها وقعها وكلمتها في البلاد، وما حملنا إلى ذلك ليس السياق فقط وإنّما وجود علاقة بين القول الظاهر والقول الذي يلمح إليه الكاتب وهي تقريبا علاقة الترادف في الاستعمال فأتثناء التواصل اليومي قد نستعمل عبارة الرؤوس الكبيرة للدلالة على

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

الأشخاص وإنَّ "الكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلاً عليه"¹ أي تكون بين المتخاطبين معرفة مسبقة بما تومئ إليه الأقوال أو تكون لها إمكانية للمقاربة بين ما يظهره القول وما يُلمح إليه.

الكناية إذا مظهر من مظاهر إضمار القول بل وأداة يلجأ إليها المتكلم لإخفاء مقاصده وفتح باب التأويلات أمام المتلقي.

ثانياً: الافتراض المسبق

يُمثل الافتراض المسبق مظهراً من مظاهر الضمني في الكلام، أي أنه الوجه الآخر لمتضمنات القول إلى جانب القول المضمر، فهو مرتكز من مرتكزات تكوين الخطاب في الذهن قبل عرضه على المتلقي ذلك أنه مجموع المعلومات الخفية المشتركة بين المتخاطبين والتي لا تمثل موضوع الخطاب وإنما قاعدة لتكوينه "فهي معروفة ولكنها غير صريحة عند المتحدثين وتشكل ما يدعى بالخفية التواصلية"² التي يُشترط أن تكون ذاتها بين المتخاطبين.

1- الافتراض المسبق أداة لاستمرارية التواصل

إنَّ التواصل سلوك لتبادل المعارف والمعلومات والأخبار فهو الأداء الذي خصَّ به الله عز وجل سائر الكائنات الحية لاسيما الإنسان، لتحقيق حاجياته المختلفة، البيولوجية والنفسية والاجتماعية وغيرها، فالتواصل يعني الربط والجمع بين اثنين أو أكثر في موقف ما عن طريق قناة معينة، وإنَّ التواصل الصحفي المكتوب يقوم على فعل الكتابة لدى المرسل والقراءة عند المتلقي الذي يحاول فهم الخطاب بما ظهر منه وما بطن، بناء على ما يحمله من منطلقات لسانية ومنطقية إضافة إلى جملة المعلومات المشتركة بينه وبين الكاتب والتي هي بمثابة البديهيات التي لا يلزم ذكرها وإنما يُبنى عليها الخطاب ويستمر بها التسلسل

¹ - عبد العزيز عتيق: علم البيان، ص 211

² - ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص 136

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

الكلامي المنطوق والمكتوب وهذه المعلومات اصطلاح عليها في التداولية باسم الافتراض المسبق؛ أي المفترض مسبقا بين المتخاطبين والذي يُسهل ويضمن عملية التواصل.

نظرا لأنّ الافتراض المسبق خاصيّة خطابيّة مشتركة بين قطبي عملية التواصل (المرسل والمرسل إليه) فإنّ هذا يحيل إلى ضرورة مطابقة افتراض المخاطب لافتراض المخاطب في القول الواحد تحقيقا لمبدأ التفاهم، فكلما كانت الافتراضات المسبقة مشتركة ومتفق عليها كلّما استمر التواصل وتمّ التبليغ، والعكس يحدث إن كان هنالك جهل بالافتراضات أو عدم اتفاق عليها فعندما يقول الكاتب "بدأت نهاية عهد بوتفليقة قبل تقديم استقالته من رئاسة الجمهوريّة"¹ فإنّ هذا القول يحمل افتراضا متفق عليه ومطابق للواقع وهو أنّ بوتفليقة رئيس الجمهوريّة حينها، فالمتلقي عند قراءته هذا القول لا يهتم إلى من هو بوتفليقة لأنّه يدرك من يكون فيستمر في تلقي الأخبار المؤدعة في الخطاب.

يتسبب الجهل بالخلفيات التواصلية في إحداث انقطاع في التواصل بين طرفي الخطاب فالقارئ لخطاب مكتوب قد يتوقّف عن القراءة بمجرد تكذيب القول الذي يتلقاه أو عدم معرفته بالافتراض الذي يدسه القول فمثلا قول الكاتبة "توفي السيد نبيل...وبهذا يكون قد سقط الشهيد الثالث للحراك الشعبي"² قول قد يحدث انقطاعا من حيث:

- تكذيب نسبي للادعاء

سقط الشهيد الثالث للحراك الشعبي



ما يعلمه المتلقي (ما يفترضه) استشهد رجل واحد أو أكثر

¹ - عبد الحميد عبدوس: الآفة التي أسقطت حكم بوتفليقة، ص 4

² - فاطمة طاهي: مسيرات حاشدة نحو ساحة الشهداء، جريدة البصائر، العدد 963، 27ماي-2جوان 2019، ص 10

- تكذيب مطلق للدعاء

سقط الشهيد الثالث للحراك الشعبي



ما يعلمه المتلقي (ما يفترضه) لم يستشهد أحد

إذ أنّ جهل المتلقي بعدد شهداء الحراك يجعله يتوقّف عند القول مُحدثاً انقطاعاً سببه التناقض بين ما يتلقاه وما هو مفترض لديه مسبقاً، فهو تكذيب نسبي لأنّه يشارك الكاتب في وجود شهداء للحراك لكنه يكذب الادعاء في العدد.

أمّا عن التكذيب المطلق فيعود إلى أنّ المتلقي قد لا يعلم مطلقاً وجود شهداء في الحراك، فهو لا ينفي العدد فقط وإنّما الحدث أيضاً، ولو كان الخطاب كلاماً مباشراً لكان المتلقي يستوقف المتكلم ليسأله أو ليرفض ما يقول أو ليُصحح له ويكون بذلك قطع التواصل في قول من أقوال الخطاب.

إذا حتى يستمر التواصل ويحقق المرسل غايته من الخطاب وحتى يتمكّن المتلقي من إقامة علاقة تواصلية مع المتكلم لا بدّ من وجود افتراضات مسبقة مشتركة ومتفق عليها بين المتخاطبين.

2- آليات الكشف عن الافتراض المسبق

يسعى الباحث إلى معرفة ما يتضمّنه القول من افتراضات اعتماداً على مجموعة من المؤشرات التي نجدها بارزة في القول نذكر من ذلك الأفعال والزمن والصيغ والتراكيب المتنوّعة وقد ارتأينا أن نصنّف النماذج الواردة في جريدة البصائر المتضمنة لافتراضات مسبقة بحسب تصنيف تلك المؤشرات حيث نجد:

2-1- الآلية المعجمية الدلالية:

نعني بالآلية المعجمية الدلالية معاني الألفاظ ودلالاتها التي تُسهم في تعبير القول عن قصد لم يكن نفسه في السابق؛ أي المفترض منه سابقا غير الذي يكون عليه القول وإنّ الباحث ينطلق في البحث عن الافتراضات من خلال ما تحمله الألفاظ من معان وما تدل عليه من دلالات.

وردت مجموعة من الأقوال في جريدة البصائر حاملة لافتراضات مسبقة تشير إليها مؤشرات معجمية ولها أبعاد تداولية في الخطاب نذكر منها:

"لا شك أنّ عهد الاستبداد قد أخذ يرحل والفساد الفظيع أخذت أيديه تُكبّل في الأغلال"¹ حيث نجد:

لا شك أنّ عهد الاستبداد قد أخذ يرحل



ما يفترضه المتلقي: هو أنّ الجزائر كانت تعيش قبل المرحلة الانتقالية ظلما واستبدادا ونجد أيضا:

الفساد الفظيع أخذت أيديه تُكبّل في الأغلال



المفترض: هنالك مجموعة من المفسدين كانوا سببا في الاستبداد

إنّ الكاتب لم يذكر أنّ الجزائر كانت تعيش الظلم والاستبداد لأنّ ذلك خلفية متفق عليها وهي السبب في ظهور الحراك الوطني وخروج الشباب في مسيرات متواترة أسبوعيا فعبارة عهد الاستبداد لا تقطع الاتصال بين الكاتب والقارئ لأنّه افتراض مسبق مشترك، كذلك لا يمثل الحديث عن وجود فساد فظيع أمرا جديدا وإنّما منطلق واحد بين المتخاطبين في حين أنّ ما يمثل تغيرا وانتقالا من مفترض سابق إلى قول جديد هو عبارتي الاستبداد أخذ يرحل والفساد أخذت أيديه تُكبّل وما دلّ على ذلك هو الفعل أخذ وأخذت الدال على

¹ - عمار طالبي: هل من أفق جديد، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019، ص 24

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

الشروع أي الشروع في الفعل الذي بعده، فقد شرع الاستبداد في الرحيل وشرع القضاء في أخذ مجراه مجسداً في تكبيل المفسدين.

إنّ ما تحمله دلالة الفعل أخذ وهي الشروع والابتداء في الشيء ومن ثم الانتقال من حال إلى آخر، هو الذي أدركنا من خلاله جملة الافتراضات المسبقة في هذا القول.

جاء في خطاب جمعية العلماء في مواجهة العراك المضاد قول الكاتب "ولسنا هنا في مستوى التبرير، فلسنا نعاني عقدة اتّهام، ولكننا نحتكم إلى التاريخ وهو خير شاهد على أقوالنا وأعمالنا"¹ يحمل هذا القول جملة من الافتراضات نذكر منها:

فلسنا نعاني عقدة اتّهام



المفترض: وجود مجموعة من التّهم موجهة لجمعية العلماء المسلمين

ولكننا نحتكم إلى التاريخ وهو خير شاهد على أقوالنا وأعمالنا



المفترض: عراقة التاريخ الجزائري

ينفي الكاتب في البداية أنّه مُلزم بالتّبرير معبراً عن ذلك بعبارة لسنا نعاني عقدة اتّهام، الدّالة على وجود افتراض مسبق مفاده وجود مجموعة من التّهم موجهة إلى جمعية العلماء المسلمين، ثم يستدرك قوله بعبارة لكننا نحتكم إلى التّاريخ، الحاملة أيضاً لافتراض مسبق دلّالته عراقة التاريخ الجزائري، فأداة الاستدراك لكن حملت القول من النفي إلى الإثبات أي نفي محاولة التبرير إلى إثباتها كما نقلت القارئ من قول ظاهر وهو الاحتكام إلى التاريخ إلى قول متضمّن في القول وهو الافتراض المسبق المتمثل في الإنجازات التاريخية التي

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء في مواجهة العراك المضاد، جريدة البصائر، العدد 963، 27 ماي - 2 جوان

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

قدّمها الشعب الجزائري والدّالة على عراقته ومن ثم دليل وحجّة لإسقاط التّهم الموجهة لجمعية العلماء المسلمين، التي هي جزء من تاريخ الجزائر وهذا أحد أهم أبعاد التركيز على الافتراض المسبق لدى المتلقي، أي استعماله أداة لإقناعه وكسب ثقته.

2-2- الآلية النحويّة التركيبية:

يكتشف المتلقي أنّ القول يحمل افتراضات مسبقة من خلال ما يحمله التركيب من أدوات تسهم في ذلك نذكر منها:

2-2-1- الوصف:

جاء في خطاب جمعية العلماء المسلمين والحراك الشعبي قول الكاتب "جمعية العلماء المسلمين استهلت صارخة ببغض الاستعمار وأذنبه وكافرة بالفساد وأريابه ومدافعة عن الحراك وأسبابه"¹ وهو قول صريح متضمّن لمجموعة من الأقوال التي هي افتراضات مسبقة نذكر منها:

استهلت صارخة ببغض الاستعمار



الافتراض المسبق: وجود ادّعاء يُقر أصحابه بانتماء جمعية العلماء إلى الاستعمار

وكافرة بالفساد وأريابه



الافتراض المسبق: وجود المفسدين في الجزائر

مدافعة عن الحراك



الافتراض المسبق: جمعية العلماء المسلمين تنتمي للحراك وتشجعه

¹ - عبد الرزاق قسوم: خطاب جمعية العلماء المسلمين والحراك الشعبي، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

لجأ الكاتب إلى التصريح بعلاقة جمعية العلماء المسلمين بالاستعمار مبيناً أنها علاقة عداوة من خلال قوله استهلت صارخة ببغض الاستعمار، وإنَّ الكاتب لجأ إلى ذلك لافتراض مسبق مفاده وجود أقوال تشي بانتماء الجمعية للاستعمار وحتى يكذب هذا القول المفترض راح يوظف الصِّفة صارخة تعبيراً عن رفض الجمعية للاستعمار رفضاً تاماً منذ بدايته قائلاً استهلت صارخة أي مذ دخول المستعمر أرض الجزائر وفي ذلك رفض قاطع لعلاقة الانتماء، فالصفة هنا حققت بعداً تداولياً ممثلاً في نفي الافتراض المسبق الخاطئ لدى البعض.

أمّا قوله كافرة بالفساد فيوحي بافتراض مسبق وهو وجود بعض المفسدين في الوطن وأنَّ صفة الكفر بالفساد تعني البعد عن المفسدين ومن ثم التصريح بالانتماء للحراك كونه أداة التصدي للفساد والمفسدين وتأكيداً على ذلك قال الكاتب مدافعة عن الحراك؛ أي الإقرار بروح الانتماء والدعم لأبناء الحراك الشعبي الوطني.

نستنتج ممّا سبق أنَّ الصِّفة آليّة نحويّة من شأنها هدم الافتراض المسبق لدى المتلقي وإعادة بناء افتراضات جديدة لديه.

2-2-2- أل التعريف:

التعريف بـ (أل) خاصيّة نحويّة لها أبعاد دلاليّة تداوليّة يمكن الكشف عنها في إطار تحليل الخطاب، لاسيما إن كان البحث عن الافتراض المسبق، حيث يسهم التعريف في خلق فضاء من المتضمنات في القول، نذكر من النماذج المعرّفة بـ (أل) والحاملة للافتراض المسبق قول الكاتبة "جدّد الأوفياء بالعهد للحراك الشعبي نضالهم وهم مُصرّون على مواصلة تطهير البلاد من بقايا النّظام، وحتى تتحقّق جميع مطالب الشعب الجزائري".¹

¹ -فاطمة طاهي: أوفياء الحراك يجددون مطالبهم في الجمعة الواحدة والعشرين، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص8

إذ نجد في هذا القول:

جدّد الأوفياء بالعهد للحراك الشعبي نضالهم



الافتراض المسبق: وجود نضال شعبي في البلاد

هم مُصرُّون على مواصلة تطهير البلاد من بقايا النظام



الافتراض المسبق: وجود نظام فاسد في البلاد مع بداية استمرارية التصدي له

أشارت الكاتبة في هذا القول إلى وجود نضال شعبي ضد فساد النظام بذكرها للفعل جدد الدال على وجود الشيء مسبقاً، ثم محاولة العودة إليه من جديد وقد خصت القائمين بالفعل بـ(أل) التعريف الدالة على التخصيص أي من قام بالخروج والمناضلة مرة أخرى هم الأوفياء للحراك فقط، فتخصيصهم في هذا القول بفعل التجديد يُحدد لدى المتلقي ما يفترضه مسبقاً بأن الشعب الجزائري خرج في هبة شعبيةً منادياً بالتغيير فهو يحدد له أنّ الخروج كان من الأوفياء دون غيرهم وفي هذا تشجيع ومحاولة إقناع الشباب بمساندة الحراك الشعبي الوطني وأنّ ذلك من شيم الأوفياء.

وللتأكيد على وجود نظام فاسد في البلاد وأنّ الأوفياء من أبناء الجزائر يحاولون التصدي له، راح الكاتب يوظف (أل) التعريف لتثبيت الكلام وذلك في قوله تطهير البلاد من بقايا النظام.

فالتعريف أداة لتصويب وتحديد وتخصيص ما يفترضه المتكلم، كما أنّه وسيلة لتوضيح وتأكيد الخلفيات التواصلية لدى المتلقي.

2-2-3- السؤال:

يوظّف السؤال في التراكيب النحويّة بدلالات خطابيّة عديدة فليس السؤال غايته الحصول على الإجابة دائماً وإنّما قد يخرج إلى الأمر أو النهي أو النفي أو غير ذلك وقول الكاتب في جريدة البصائر " ماذا دهى بلادي حتى ساءت فيها الأحوال، هل تشكو شحاً في النساء الحرائر والأبطال من الرّجال؟ وهل تعاني من عدم وفرة المال والأعمال لا وألف لا"¹ هذا القول يحمل جملة من التساؤلات المتضمّنة لافتراضات مسبقة تكشف عنها دلالة الاستفهام حيث نجد:

ماذا دهى بلادي حتى ساءت فيها الأحوال؟



الافتراض المسبق: أنّ البلاد كانت بخير

فالسؤال ماذا دهى بلادي؟ يحمل دلالة التعجب ويشير إلى افتراض مسبق وهو أنّ البلاد كانت بخير فما الذي أساء حالها. ونجد أيضاً:

هل تشكو شحاً في النساء الحرائر والأبطال من الرّجال؟ وهل تعاني من عدم وفرة المال

والأعمال؟



الافتراض المسبق: هنالك إشكال تسبّب في إلحاق الضرر بالبلاد

حاول الكاتب وضع بعض المسبّبات بعد طرحه للسؤال الأوّل الذي تعجب من خلاله لسوء حال البلاد فذكر هذه المسبّبات في صيغ استفهاميّة تفيد النّفي فقله هل تشكو شحاً في النساء الحرائر والأبطال من الرّجال؟ وهل تعاني من عدم وفرة المال والأعمال، قول يعني أنّ الجزائر لا تشكو من هذا كله وقد أثبت ذلك بقوله لا وألف لا فالاستفهام الذي وظّفه

¹ -عبد الرزاق قسوم: المخاض الجزائري العسير وضبابيّة المصير، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

الكاتب بدلالة النفي له بعد تداولي يكمن في نفي ما يفترضه المتلقي من مسببات أساءت حال الجزائر فالجزائر بها النساء الحرائر والأبطال من الرجال، كما يتوفر بها المال والأعمال.

المبحث الثاني: الغاية التّواصلية من الأفعال الكلامية في جريدة

البصائر

أولاً: أفعال الكلام في جريدة البصائر وبعدها التداولي

ثانياً: القوّة الإنجازيّة من الحرفيّة إلى الاستلزام

ثالثاً: قواعد التخاطب الحواري

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

أولاً: أفعال الكلام في جريدة البصائر وبعدها التداولي

انبثقت نظرية أفعال الكلام من رؤية فلسفية لغوية بحث أصحابها في الوظيفة الأساسية للغة بعد أن تجاوزوا التصور القديم لها القائم على اعتبارها أداة لإيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إذ بعد تجاوز ذلك اتضح لدى الفيلسوف أوستين أن اللغة شبكة مُنظمة تقوم بمهمة تحويل الأقوال الصادرة ضمن إطار سياقي إلى أفعال ذات طبيعة اجتماعية.

اهتمَّ أوستين بالقوة الإنجازية التي يؤديها الفعل الكلامي بعد أن أشار إلى أن الفعل الكلامي مُكوّن من فعل القول وفعل متضمّن في القول وفعل ناتج عن القول - وقد ذكرنا ذلك في الفصل الأول- الأمر الذي قاده إلى الاهتمام بالفعل الكلامي من جوانب عديدة نذكر منها:¹

- تقسيم الأفعال الكلامية إلى تقريرية وإنشائية

- تقسيم الإنشائية إلى صريحة مباشرة وأخرى غير صريحة متضمنة في القول

- تقسيم الأفعال الكلامية بحسب وظيفتها الدلالية فمنها الأفعال الدالة على الحكم وأفعال الممارسة وأفعال الوعد والسلوك وغيرها.

خضعت الأبحاث والنتائج التي توصّل إليها أوستين إلى دراسات نقدية عديدة تعديلاً وإضافة، فقد حاول الفيلسوف سيرل إعادة النظر في تصنيف أوستين للأفعال الكلامية مقترحاً تصنيفاً آخراً سنعتمده في بحثنا لما يحمله من دقّة ووضوح، حيث قسّم سيرل الأفعال الكلامية إلى (الإخباريات، التوجيهيات، الوعديات، التعبيريات، الإعلانات) وهذه الأقسام نجد أفعالها متداولة في خطاباتنا اليومية وفي الخطابات الرسمية وقد تعدّد ورودها في جريدة البصائر حيث نجد:

¹ - ينظر، محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية، مجلة فصول، العدد 65، خريف 2004، ص 137

1- الإخباريات:

إنَّ الإخباريات أفعال كلامية تحمل قوَّة إنجارية يهدف إليها المتكلِّم من خلال ما يوظِّفه من استراتيجيات خطابية، كالشرح والوصف والتفسير أثناء محاولة تصوير المشهد ونقله للمتلقّي في إطار إقامة علاقة تواصلية معه، ولأنَّ من مهام الخطاب الصحفي نقل الأخبار وسرد الوقائع والأحداث فإنَّنا نجد في جريدة البصائر العديد من الخطابات الحاملة للإخباريات مع اختلاف مقاصدها وأبعادها التداولية نذكر منها ما جاء في خطاب هل الجزائر للبيع حيث قال الكاتب "بيعت البلاد عندما أصبح المسؤول الفرنسي يتجوَّل في أروقة وزارات الدولة الجزائرية، وكأنَّه في بيت أمه وأبيه، يأمر مسؤولينا وبيناهم كما يؤمر ويُنهى العبيد من قبل أسيادهم"¹ الإخباريات التي وردت في هذا القول هي:

- بيعت الجزائر

- المسؤول الفرنسي يتجوَّل في أروقة وزارات الدولة الجزائرية

- يأمر مسؤولينا وبيناهم

تحمل هذه الأفعال الإخبارية طاقة إنجارية متفاوتة من فعل لآخر فالقول بيعت الجزائر هو الفعل الإخباري الأساسي في هذا الخطاب، الذي بررته الأفعال التي بعده وهي أنَّ المسؤول الفرنسي يتجوَّل ويأمر المسؤولين وبيناهم، فعلاقة الإخباريات الواردة في هذا القول هي علاقة التفسير والتبرير أي ذكر الفعل الإخباري بيعت ثم تبرير ذلك بأفعال إخبارية أخرى تؤكِّد الخبر الأوَّل وهو فعل البيع.

ولأنَّ الوصف تقنيَّة من تقنيات الإخبار فقد عمد وليد بوعديلة إلى توظيفه أثناء حديثه عن الحراك الشعبي حيث قال "على أن يتكفَّل بتسيير الحراك الشعبي شخصيات مستقلَّة

¹ - التهامي مجوري: هل الجزائر للبيع؟ ص2

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

نظيفة مقبولة وطنياً¹ فالفعل الكلامي الإخباري الحامل لشحنة إخبارية هو الفعل يتكفل أي إخبار المتلقي بفعل إقدام شخصيات على التكفل بتسيير الحراك الشعبي، ولأنّ الكاتب مُدرك بأنّ المتلقي من شباب الحراك سيرفض ذلك -لأنّه يرى في نفسه الأجدر على حمل رسالة ومطالب الحراك- راح يوظف جملة من الصّفات تجعل من خبر تكفل شخصيات بتسيير الحراك خبراً يقبله المتلقي، فذكر أنّ هذه الشخصيات مستقلة أي لا تنتمي إلى حزب أو جماعة سياسيّة وأنّها نظيفة فلم يصدر بياناً في حقها يُقرّ بفسادها، إضافة إلى أنّها مقبولة وطنياً أي متفق عليها.

اتّبع بعض الصحفيين في جريدة البصائر طريقة الشرح والتفصيل أثناء تقديم المادّة الإعلامية الحاملة لأفعال إخبارية، حيث قالت الكاتبة "رغم الحصار الذي فُرض على شوارع العاصمة منذ صباح يوم الجمعة، ورغم الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة إلّا أنّ الحراكين توافدوا بقوة إلى السّاحات الرئيسيّة ببلديّة الجزائر الوسطى، قادمين من مختلف بلديات العاصمة والولايات المجاورة"² فالخبر الذي أرادت الكاتبة إيصاله للمتلقي هو فعل التّوافد بقوة إلى السّاحات الرئيسيّة من قبل الحراكين إلّا أنّها حاولت إثراء القوة الإنجازيّة لهذا الفعل الكلامي من خلال شرح وتفصيل كيفية التّوافد والعقبات التي اعترضت الوافدين إلى تلك السّاحات؛ حيث أخبرت بوجود الحصار وارتفاع درجة الحرارة، وهذه الإخباريات لا تحمل طاقة إنجازيّة تؤدي أغراضاً تواصلية تبليغيّة وإنّما تُسهم في مدّ فعل التّوافد بطاقة إنجازيّة عميقة مفادها قوّة التّوافد وصمود المتوافدين.

لعل عنوان الخطاب الحراك الشعبي يُطّيح بعصابة النفوذ الفرنسي، يُفسّر ما ورد في منته من إخباريات ذلك أنّه عنوان حامل لشحنة إعلاميّة إخبارية يبحث من خلالها المتلقي عن تفاصيل الخبر الوارد في الخطاب حيث قال الكاتب "هذه الخسائر المعتبرة التي ألحقها

¹ - وليد بوعديلة: وطن الأحرار، الحراك السلمي والدوائر المعادية للوطن، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21

جويلية 2019، ص 11

² - فاطمة طاهي: أجواء احتفاليّة مميّزة في جمعة الاستقلال، ص 7

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

بالنفوذ الفرنسي، جموع الحراك الشعبي المسنود بعزيمة وتبصّر ووطنية قيادية مؤسّسة الجيش الوطني الشعبي"¹ يحمل هذا القول أفعالا كلامية إخبارية نذكر منها ألحقها ومسنود، فقول الكاتب خسائر ألحقها بالنفوذ الفرنسي جموع الحراك الشعبي قول يحمل قوّة إنجازيّة تهدف إلى الفخر والإعجاب بما حقّقه الحراك من إنجازات، أمّا عبارة مسنود بمؤسسة الجيش الوطني فإنّ بعدها الإخباري التداولي يكمن في التعبير عن مدى اتّفاق واتّحاد شباب الحراك مع الجيش الوطني الشعبي.

من النماذج الخطابية التي وردت بها الإخباريات في جريدة البصائر أيضا قول الكاتب "نرى تحرّكات مشبوهة للتآمر على هذا الوطن، فهذا فريق مسلّح يعبر حدود تونس، وجهته بلا شك هي الجزائر لتخريب حراكها وثورتها السلمية، وهذا الذي يجري في ليبيا وتغذيه دول عربيّة وأوروبيّة"² حيث أخبر بوجود تحرّكات في إطار رسم الصورة ونقل المشهد من خلال الفعل الكلامي الإخباري نرى تحرّكات الذي يفيد اليقين وانعدام الشك وفي ذلك دعوة إلى أخذ الحيطة والحذر، خاصّة وأنّ الكاتب حاول إثبات الرؤية بأفعال واقعية التي من بينها عبور فريق مسلّح حدود تونس لتخريب الحراك الجزائري.

2- التوجيهات:

هي الأفعال التي تحمل المخاطب على أداء فعل ما من خلال ما يوظفه المتكلّم من أدوات لسانية، فقد يدعو مخاطبه من خلال الأمر أو النّهي أو الاستفهام أو غير ذلك.

نجد هذا التنوع اللساني في أفعال التوجيه في خطابات جريدة البصائر والتي منها قول الكاتب "إنّ الوطن مُثخّن بالجراح فلنفسح له المجال كي يستعيد مكانته بين الصّاح... إنّ وطننا يعج بالموهّلين من مختلف الاختصاصات فلنفسح لهم المجال كي يكشفوا عن الكامن

¹ عبد الحميد عبدوس: الحراك الشعبي يطيح بعصابة النفوذ الفرنسي، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل،

ص4

² عمار طالبي: ما هذا الذي يُراد بالجزائر، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019، ص24

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

من الكنوز¹ فالكاتب يدعو إلى إعطاء الفرصة للشباب للنهوض بالوطن من خلال تكرار الفعل فلنفسح الدّال على توسيع دائرة منح الفرص في شتى المجالات، وقد تعمّد الكاتب ذكر الفعل بصيغة الجمع نحن لتحقيق بعد تداولي للفعل الكلامي فلنفسح، فهذا الفعل التوجيهي تكمن قوّته الإنجازيّة - بعيدا عن الضمير نحن - في التوجيه والحث في حين تزداد قوّة الإنجاز بإضافة ضمير الجمع نحن لتدل على المساهمة في الفعل أي أنّ الكاتب يحث نفسه وغيره على فعل إفساح المجال أمام الشباب.

في الخطاب نفسه راح الكاتب يستفهم ب (هل) عن إمكانية تحقيق مطلب الانتقال من حال إلى حال آخر أفضل منه حيث قال " فهل من هبة شموليّة تُتسبنا مرحلة الجزر وتقلنا إلى مرحلة المد والعطاء"² فالاستفهام في هذا القول يحمل قوّة إنجازيّة توجيهيّة ذلك أنّ الغرض منه هو تحريض الشعب الجزائري على النهوض من خلال توسيع الحراك وزيادة انضمام الشباب إلى المسيرات الوطنيّة، وإنّ الكاتب لم يُصرّح بذلك وإنما نفهمه من قوله فهل من هبة شموليّة وكأنّ الهبات الشعبيّة السّابقة لم تكن كافية لإحداث نقلة نوعيّة وأنّ الكاتب يحث على التوجه أكثر نحو الحراك مناداة بالتغيير من خلال أسلوب الاستفهام الذي خرج في هذا المثال عن غرضه التواصلّي الأصلي الذي هو التساؤل، إلى معان دلاليّة تداوليّة نُجملها في الحث والتّوجيه.

يحمل أسلوب الأمر طاقة إنجازيّة كبرى، ذلك أنّه أسلوب مباشر يهدف إلى تحقيق الفعل بطلب من المخاطب، وقد تعدّدت نماذج الأمر في جريدة البصائر سنة ألفين وتسعة عشر لتعدد المواقف التي ألزمت الكاتب على توجيه وتسيّد خطى الشعب بطريقة الأمر نذكر من ذلك "على الحراك أن يحمي مبادرته من التزمير والبندير وأن يعلو إلى ما يوحد الأمة من شعارات الإصلاح والتغيير"³ أي لابدّ من تسليط الضوء على الأهم من الأمور في

¹ - عبد الرزاق قسوم: جزائرنا يا بلاد الجدود إلى أين؟ ص3

² - المرجع نفسه، ص نفسها

³ - عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

ظل تعبيره عن التغيير ومطالبته بالإصلاح والتجديد وإنّ القول على الحراك أن يحمي مبادرته من التزمير والبندير قول يحمل قوّة إنجازيّة تُفضي إلى التوقف عن أداء سلوكيّات لا تؤدي أي وظيفة في تحقيق الهدف المنشود.

نذكر من التوجيهيّات أيضا قول الكاتب "فلتعد الجماهير إلى مواقعها بكل إجلال وتقدير لتحقيق الآمال في حسن المصير"¹ حيث ورد هذا الخطاب ضمن فترة زمنيّة صعبة تُعنى بالانتخابات الرئاسيّة، ما دفع الكاتب إلى توجيه وحث أبناء الحراك للتوقف عن أداء المسيرات لضمان نجاح الانتخابات المصيريّة موظّفا فعلا توجيهيّا وهو الفعل فلتعد الذي استمد قوّة إنجازه من سياقه اللغوي الحامل لعبارات مهذّبة تستميل المخاطب وتدفعه إلى القيام بالفعل الموجّه إليه بقبول وارتياح؛ إذ لو قال الكاتب فلتعد الجماهير إلى ديارها لما استجاب المخاطب بل وقد يرفض الخطاب لكن لما قال الكاتب إلى مواقعها فهذا جعلهم جنودا متّقين على حمل لواء النّصر ضد الفساد، وقد أرفق خطابه بعبارات تعبر عن مدى احترامه لهذه الجماهير بل والفخر بما أنجزته من خطوات هامة نحو التجديد نذكر من تلك العبارات بكل إجلال وتقدير، وهنا حاول الكاتب المزج بين قوتين إنجازيتين في الفعل الواحد وهي قوة التوجيه وقوّة التعبير حتى يخرج من صرامة وحدّة الفعل التوجيهي إلى الطلب اللين الذي تقبله الجماهير.

يُضمر الكاتب أحيانا التوجيه، فلا يعبر عنه بأسلوب مباشر وإنّما يشير إلى ذلك من خلال ما يتمنّاه ويرجوه نذكر من النماذج:

"إنّنا نأمل في أن يعمل القائمون على الشّأن الوطني في بلادنا إلى التّكفّل بتحقيق آمال ومطالب الحراكين"² فقله إنّنا نأمل يحمل الكثير من الأمنيات والتي من بينها التّكفل بتحقيق آمال ومطالب الحراكين بطلب غير مباشر من الكاتب إلى القائمين على الشّأن

¹ - المرجع السابق، ص نفسها

² - المرجع نفسه، ص نفسها

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

الوطني وكأته يطلب منهم تحقيق أمله دون أن يحثهم مباشرة، لأنّ ذلك يتنافى مع قاعدة هامة من قواعد الأمر إذ لا يجوز أن يأمر المخاطب مخاطبه إن كان يعلوه شأنًا.

في خطاب توجيهي آخر قال الكاتب "نريد لشعبنا أن يتسلّح بالإيمان والوطنية... ونريد لشعبنا أن يتحصّن بعوامل البناء المضادة للزلازل من دين وثقافة ووحدة وقيم"¹ في هذا القول يرجو الكاتب أن يلتزم الشعب بمجموعة من المفاهيم ويجعلها سلاحا للنهوض والتي منها الإيمان والوطنية والدين وغيرها وهو يوجههم إلى ذلك بأسلوب الرجاء متمثلا في الفعل الكلامي نريد لشعبنا، ليس خوفا من إتباع أسلوب الأمر أو لأنّ الكاتب لا يستطيع وإنّما لأنّه يدرك أنّ الشعب لن يمتثل لكل هذه المفاهيم ولن يتحلّى بها ولأنّه يخاطب جماعة مختلفة من حيث الوعي ومن حيث الثقافة والدين والقيم وغير ذلك، فالرجاء هنا غايته التوجيه رغم يقين الكاتب من عدم التزام الشعب بالعديد من المصطلحات التي طرحها في خطابه ما يجعلنا نستشعر أنّ ذكرها في الأخير ما هو إلّا تسلسل خطابي فقط.

3-الوعديات:

هي أفعال كلامية حاملة لقوة إنجازية تقوم على الالتزام بفعل شيء ما؛ أي أن يلتزم المتكلم -عن إرادة- بتأدية عمل ما مستقبلا للمتلقي.

من النماذج التي وردت في جريدة البصائر هي الوعد بحال أفضل من الكاتب إلى الجماهير التي خرجت في حراك يروم زهق الباطل وإظهار الحق، حيث قال "سنجلي وجه جزائري الجميل المٌطل، فنخلّص اقتصادنا من براثن الاستغلال والتبعية والذلّ ونُبوّئ إنساننا الجزائري أعلى مكان تحت الشمس وفي الظلّ"²

إنّ ما يعدّ به الكاتب الشعب الجزائري يمكن أن نعتبره تحفيزا لهم على مواصلة النضال واستمرارية المسيرات فهو يشجعهم على ذلك بوعده سيتحقق في المستقبل إن استمروا على

¹ عبد الرزاق قسوم: الإصابة في تساقط العصابة، ص 3

² عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

مبادئهم وحافظوا على حراكهم، فقوله سنجلي وعد باقتراب تحقيق المطالب الذي يتلوه وعد بالاستقلالية في الاقتصاد ومن ثم خلق مكانة عالمية بين المجتمعات على اختلافها، كل هذه الوعود يشترط تحققها الانضمام والاتحاد والاتفاق وهو ما أثبتته الضمير نحن في الأفعال المذكورة في الخطاب والتي هي سنجلي، نُخَلِّص، نبؤى.

في الخطاب ذاته يستمر الكاتب في رسم الوعود للمتلقي من شباب الحراك قائلا لهم "يومها نُطمئن شهداءنا وعلماءنا وكبراءنا بأنّ الجزائر قد حطّمت قيود العصابة... بشراكم يا أصدقائي الطيبين بأننا لن نكون بعد اليوم غافلين لقد وُلدنا من جديد بالحراك الشعبي مبشرين"¹ أي لما نُحقق النّصر ويُستجاب لمطالبنا نعدكم بأنّ الشهداء والكبراء والعلماء من أبناء الجزائر سيطمئنون ويفرحون بما حققنا، وهنا نلمح قوّة إنجازيّة لا تكمن في الوعد في حدّ ذاته وإنّما في استمالة شباب الحراك ودفعه إلى القيام بالمسيرات وملازماتها واضعا في ذهنه ذلك الوعد الذي ذكره الكاتب، وكأنّ هذا الوعد شحنة من الأمل تدفع الشعب إلى الاستمرار في الحراك أو الالتحاق به لمن لم يكن حاضرا فيه، خاصّة وأنّ قوله نُطمئن يدل على أنّ الفعل الذي أقدم عليه الشعب - الخروج في هبات شعبيّة - هو فعل مُحبَّذ ومرغوب فيه.

بعد جملة الوعود التي قدّمها الكاتب راح يبشر بوعد آخر ألا وهو عدم الغفلة بعد النهوض في قوله لن نكون بعد اليوم غافلين، وتكمن القوّة الإنجازيّة في هذا القول في دلالة الوعد المبني على نفي الغفلة مستقبلا بعد الاستيقاظ منها والتغلب على الظلم والفساد والاستبداد.

لقد زاد الحراك الشعبي الشعب الجزائري بما فيهم الصحفيون ثقة في النفس وبقينا بقدرات الذات فازدادت وعود الغد الأفضل لديهم والتي نلمح منها قول الكاتب "سننهض ونواكب التّطور الحاصل في هذا العالم، سنمنح الشباب فرصته وقبل كل شيء سنتمسك

¹ - المرجع السابق، ص نفسها

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

بوجدتتا فالمرآحل القادمة حساسة¹ أي عن قريب وبمجرد إزاحة الفساد سننظر إلى أشياء أخرى وسنطمح إلى النهوض في شتى المجالات وسنقدم فرص بناء الجزائر للشباب وأن كل هذه الوعود يسبقها وعد لا بد أن نتوجه إليه ونحققه كي تتحقق الوعود السابقة وهو التمسك بالاتحاد.

فالوعد في الفعل الكلامي سنتمسك ليس وعدا خالصا وإنما وعد مقترن بالتوجيه؛ لأن من شروط الوعد الالتزام بالتنفيذ ولأن الاتحاد لا يستطيع أن يحققه الكاتب لوحده وإنما بانضمام الجماعة، فإن هذا جعل الفعل الكلامي يخرج عن الوعد إلى الحث والتوجيه أي الحث على التمسك بالاتحاد.

4- التعبيريات:

يلجأ المخاطب إلى توظيف أفعال كلامية يعبر من خلالها عن مشاعره وأحاسيسه المختلفة إزاء مواقف متعددة، فما تتضمنه هذه الأفعال من قوة إنجازية نلمحه في مدى مطابقتها لحالته النفسية، وإن خطابات جريدة البصائر خطابات غنية بنماذج الأفعال الكلامية التعبيرية لما يمتاز به الخطاب الصحفي من حرية في التعبير، يمكن أن نذكر من هذه النماذج:

"فليس كعبد الحميد ابن باديس ملهما للشعوب... الإمام المصلح عبد الحميد ابن باديس... حق شباب الجزائر الفخر بابن باديس الرمز"²

إن الكاتب في هذا الخطاب حاول أن يعبر عن مدى حبه وإعجابه بما أنجزه عبد الحميد ابن باديس، ذكرا بعض الأفعال التعبيرية التي منها اسم الفاعل ملهما للدلالة على أنه صاحب فكرة النهوض بالهام الشعوب ضرورة المكافحة واسترجاع الوطن بأعلى ثمن.

¹ - لندة طرودي: تأثير الحراك الجزائري على الوعي الفكري والمجتمعي، العدد 965، 17-23 جوان 2019، ص8

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك النفيس تحت شعار ابن باديس، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

إضافة إلى ذكره اسم الفاعل مُصلحا الدال على كثرة الإصلاحات التي أنجزها عبد الحميد ابن باديس حتى صارت لفظة مُصلحا - تعبيراً من الكاتب - وكأنها اسمه الثاني.

إلى جانب تلك التعبيرات أضاف الكاتب فعلا تعبيريا يحمل قوّة إنجازية بمجرد اقترانه بشخص عبد الحميد ابن باديس، وهو قوله ابن باديس الرمز فرغم ذكره لأفعال تعبيرية عديدة يُشيد من خلالها بعبد الحميد ابن باديس ويعبر بها عن مدى إعجابه به إلا أنّ ذلك لم يكن كاف بالنسبة له فراح يعتبره رمزا وهذا الفعل التعبيري تكمن قوّته في مفهوم الرمز فهو رمز للشجاعة والنهوض؛ إذ بمجرد التلفظ باسمه نستحضر مفاهيم عديدة تُعبّر عن الإقدام والبناء.

وفي حديث عن العروبة راح عبد الرزاق قسوم يُشيد بالأمير عبد القادر قائلاً "الأمير عبد القادر فارس العقيدة وفارس المقاومة ضد استئصال الذات والدعوة إلى الثبات"¹ وذلك اعترافاً بمدى تقّرس الأمير عبد القادر وتحكمه في الجانب الديني إلى جانب وطنيته التي برزت من خلال مقاومته للاستعمار وهذا التعبير يحمل قوّة إنجازية حاجية وكأنّ الكاتب يحاول أن يجعل من الأمير نموذجا للاحتذاء ودليلا على الأصالة الجزائرية العربية دينا ووطنا.

إنّ الانبهار بما أدّاه شباب الجزائر من مسيرات منظّمة وممّا قدّموه من مطالب سامية حاول أن يعبر عنه العديد من الكتّاب بجريدة البصائر، وفق أسلوبهم الخاص حيث وصف حسن خليفة الحراك الشعبي بقوله "التنام جمع كبير من الجزائريين في لقاء وطني كبير حاشد من خلفيات فكرية متعدّدة ربما يكون ذلك حدث للمرّة الأولى على هذا النحو الأنيق"² نذكر من التعبيرات الواردة في هذا الخطاب:

- لقاء وطني كبير حاشد

¹ - عبد الرزاق قسوم: وإلى العروبة ننتسب، ص3

² - حسن خليفة: حذار من خذلان المجتمع والدولة، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص2

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

- حدث للمرة الأولى على هذا النحو الأنيق

حاول الكاتب أن يعبر عن مفهوم الحراك فراح يصفه باللقاء الوطني ليدل على التسيير المنظم له ثم ذكر لفظة حاشد ليحدث لدى المتلقي غرابة في أنه رغم أن الجمع غفير إلا أنه يسير وفق نظام وثبوت، وما يزيد الخطاب أفعالا تعبيرية هو وصفه للحراك بالأنيق والأناقة من معانيها المظهر الحسن.

إضافة إلى ما ذكره حسن خليفة راح حميد لعدايسية يُشيد بما أنجزه أبناء الجزائر أثناء حراكهم مع استحضار التاريخ في خطابه تأصيلا وفخرا واعتزازا بالشعب الجزائري؛ إذ قال في ذلك "ألم يعلموا بأنّ نوفمبرية ستتتفّس، وتسترجع أنفاس ملحمتها... لو كان مقدرا لهذا الشعب أن يموت لمات فترة الاستعمار، ولكنه لم يمت بل انتفض كالمارد الجبار، يُحطم أغلاله وينفض أثقاله ويتحدى فرنسا العجوز التي شاخت"¹

مزج الكاتب في هذا الخطاب بين ما حصل في ثورة نوفمبر وما قدّمه الحراكيون في مسيراتهم فتجلت في خطابه جملة من التعبيرات نذكر منها:

- نوفمبرية ستتتفّس.

- انتفض كالمارد الجبار.

- يُحطم أغلاله وينفض أثقاله.

- يتحدى فرنسا العجوز التي شاخت.

فالنومبرية ستتتفّس هو تعبير من الكاتب على أن الحراك مظهر من مظاهر ثورة نوفمبر بل هو الثورة تم إحيائها من جديد، أما الشعب الذي وسمه بالمارد الجبار الذي يحطم الأغلال وينفض الغبار، فذلك لأنه شعب يحب التضحية والمقاومة ويسعى إلى العظمة بل

¹ - حميد لعدايسية : وجاءت استجابة التاريخ بالحق، جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل - 5 ماي 2019، ص 8

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

ويحاول كسر القيود إن وُضعت له، حبا في الحرية وسعيا لتحقيق حياة كريمة تخلو من الذل والمهانة.

في الخطاب أورد الكاتب فعلا كلاميًا تعبيريًا يحمل أبعادا تواصلية عديدة وهو وارد في قوله يتحدّى فرنسا العجوز التي شاخت وذلك تعبيراً منه عن ضعف فرنسا وهزلها وهو لم يذكر ذلك عبثاً في الخطاب وإنما حتى يُطمئن الشعب بأنّه الأقوى والأقدر إن واجه المستعمر مرّة أخرى أو إن حاول هذا المستعمر أن ينتهز فرصة الحراك ويدس الفتن بين أبناء الشعب.

في لحظة انفعال ذكر عبد الرزاق قسوم المفسدين بألفاظ مجازية تحمل كرها من الكاتب اتجاههم فجاء في قوله "الإشادة بمن كانوا أداة لوضع حد لشرذمة السرطان الاقتصادي، الذي حوّل الجزائر من بلد خصيب وعجيب إلى وطن يعاني الأنيميا، ويعيش الاحتضار والتبعية"¹ فشرذمة السرطان الاقتصادي هم المفسدون الذين باعوا الوطن ونهبوا وسرقوا ممتلكات عامّة، بل وحولوا الجزائر من بلد الخيرات إلى بلد يفتقر ضروريّات الحياة البسيطة، وإنّ لفظ شرذمة يعني قلّة من النّاس ما يفسر استطاعة وضع حد لهم وقد ربط الكاتب اللفظ بمصطلح السرطان ليعبر على أنّ هؤلاء القلّة عمدوا إلى التخريب كما يخرب السرطان خلايا الجسم، أمّا الأنيميا فتعبر يدل على الفقر المدقع الذي أصبحت تعيشه الجزائر بعد أن أودع الله بها خيرات كثيرة وجعلها وطناً خصبا منتجا.

تكمن القوّة الإنجازيّة للتعبيريات السابقة في مدى محاولة الكاتب نقل مشاعره المختلفة والتي منها:

- التعبير عن مدى كره من أفسد الجزائر وأطاح باقتصادها.

- التعبير عن مدى التحسر للوضع الذي آلت إليه الجزائر.

¹ - عبد الرزاق قسوم: حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، ص3

5-الإعلانيّات:

وهي أفعال كلاميّة تكمن قوّتها الإنجازيّة بمجرد كتابتها أو النطق بها فهي أفعال تدل على الإنجاز خاصّة إذا كان الفعل الإعلاني مصرّح به، ومن نماذج ما ورد من إعلانيّات في جريدة البصائر نذكر قول الكاتب "أعلن رئيس الدّولة عبد القادر بن صالح في خطابه يوم الثالث جويلية عن حوار شامل بقيادة شخصيّات وطنيّة"¹ إذ بعد فترة من الحراك الشعبي حاول الرئيس المؤقت إيجاد حل لمطالب الجماهير الشعبيّة وكان بداية ذلك إعلانه عن إقامة حوار جامع لشخصيّات وطنيّة، وإنّ مجرد التلفظ بكلمة أعلن فإنّ ذلك يوحي بوجود فعل إقامة الحوار.

بعد إقامة الحوار الذي تمّ الإعلان عنه، تحدّث بعض الصحفيين عن حيثيّاته فجاء في أحد الخطابات "انطلقت ندوة الحوار الوطني، ذلك الحوار الذي يدعو إليه البعض ويرفضه البعض الآخر"² فالفعل انطلقت فعل كلامي إعلاني يحمل قوّة إنجازيّة دالة على بداية وقوع فعل الحوار، وفي ذلك طمأنة لشباب الحراك بمحاولة النظر في مطالبهم لأنّ ذلك يعد استجابة أوّلية بعد إزالة الرئيس بوتفليقة من الحكم.

إنّ الإعلان قد لا يبرز واضحا جليّا وإنّما نلتزمه في القول وقد وردت نماذج عديدة للإعلانيّات غير المباشرة في جريدة البصائر، نجد من ذلك "تتصاعد نبضات قلوب الجزائريين هذه الأيام استعدادا ليوم الفصل، فمنذ أن أفرج القائمون على الشأن السياسي في بلادنا عن رقم الثامن عشر من أفريل المقبل كموعّد للانتخابات الرئاسيّة والسّباق على قدم وساق"³ فالكاتب لم يعلن في البداية عن الانتخابات الرئاسيّة وإنّما أشار إليها بيوم الفصل ليدل على أنّها انتخابات مصيريّة فاصلة بين جزائر قديمة أنهكها الظلم والفساد وجزائر تصبو إلى التغيير والتجديد

¹ - وليد بوعديلة: الحراك السلمي... من أجل جزائر جديدة، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019، ص11

² - محمد العلمي السّائحي: أهذه هي بداية النّهاية، ص 7

³ - عبد الرزاق قسوم: القول النّقيس في حسن اختيار الرئيس، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

بعد التلميح إلى الانتخابات راح الكاتب يصرح بإعلانه لها مع ذكر اليوم الذي خُصّص لها وهو الثامن عشر من أفريل، فوظّف لذلك الفعل الإعلاني أفرج والفرج تسبقه مرحلة كبيرة من الصَّبْر، فالشعب الجزائري ظلّ صابرا على الظلم والفساد ثم خرج مطالباً بالتغيير فصبر مرّة أخرى إلى أن تمت إزاحة الرئيس المرفوضة عهده من طرف الشعب، فكل ذلك الصَّبْر اختار له الكاتب لفظة أفرج كفعل كلامي دال على حدث ينتظره الشعب بكل لهفة وهو الانتخابات الرئاسية المصيرية.

ثانياً: القوة الإنجازية من الحرفية إلى الاستلزام

تخرج الأفعال الكلامية أحيانا عن التعبير المباشر الذي يؤدي قوة إنجازية مباشرة إلى التعبير غير المباشر المتضمّن لقوة إنجازية غير مصرّح بها، لكن يستلزمها الفعل وقد تداولت جريدة البصائر نماذج عديدة لذلك نذكر منها:

قال الكاتب "فالطريق واضح الذهاب إلى انتخاب رئيس يرضاه أغلب العباد"¹

القوة الإنجازية الحرفية: إخباريات

القوة الإنجازية المستلزمة: توجيهيات

يظهر من القول أنّ الكاتب يخبر المتلقي بأنّ الانتخابات هي الحل الأمثل الذي يرضي الجميع إلّا أنّ ما يضمّره هو الدّعوة للمطالبة بانتخابات رئاسية، فالكاتب يوجه ويحث الشعب الجزائري ولا يخبره، وإنّ ذلك يثبت عنوان الخطاب وهو البحث عن مخرج يتفق عليه الجميع.

خرجت الإخباريات إلى التوجيه أيضا في قول الكاتب "إنّ عملية التغيير تبدأ بالانتقائية في التطبيق"²

¹ - عمار طالبي: هل آن لنا أن نتفق على مخرج؟ جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص 24

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي ذو الشجون، ص3

القوة الإنجازية الحرفية: إخباريات

القوة الإنجازية المستلزمة: توجيهيات

إذ يُحاول الكاتب توجيه جميع المسؤولين عن الوطن إلى الطريق الصحيح بالدعوة إلى الاختيار السليم أثناء تطبيق وتنفيذ الأعمال التي تصبو بالجزائر شعبا ووطنا، فالكاتب لا يخبر بالانتقاء وإنما يدعو إليه.

في سياق التعريف بالديمقراطية انتهر الكاتب الفرصة وحاول أن يحث على ضرورة الاستجابة لمطالب الشعب فقال "إنَّ الديمقراطية التي يتعلَّل بها بعضهم هي تسليم الأقلية للأغلبية وأنَّ الاستفتاء الحقيقي هو ما تقوم به الملايين من أبناء وبنات الشعب الجزائري كل أسبوع"¹

القوة الإنجازية الحرفية: إخباريات

القوة الإنجازية المستلزمة: توجيهيات

يلاحظ القارئ في المرة الأولى أنَّ الكاتب يعرف الديمقراطية ويؤكد أنَّ الشعب هو صانعها، لكن بعد التأمل يتضح أنَّ الغرض التواصل للتعريف بالديمقراطية هو الدعوة إلى تسليم المشعل للشعب من خلال استسلام الأقلية المسيطرة على الشعب المغلوب على أمره استجابة لمطالبه وتحقيقا لطموحاته، لهذا نجد أنَّ الأفعال الكلامية الإخبارية قد خرجت عن الإخبار إلى الدعوة والتوجيه.

لا يقف انتقال القوة الإنجازية من الحرفية إلى المستلزمة على الإخباريات والتوجيهيات فقط وإنما نجدها أيضا في التوجيهيات الحاملة لقوة إنجازية تعبيرية والتي نذكر منها:

¹ - عبد الرزاق قسوم: الحراك النَّفيس تحت شعار ابن باديس، ص3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

قال الكاتب "استمروا يا عرب الدولار والبترول في الرقص مع أصدقائكم الصَّهاينة فشعوبكم ستكنسكم يوما ما وترميكم لزباله التاريخ ونفايات الجغرافيا"¹

القوة الإنجازية الحرفية: توجيهيات

القوة الإنجازية المستلزمة: تعبيريات

إنَّ الفعل الكلامي استمروا فعل توجيهي في ظاهره إلَّا أنَّ المقصود من الخطاب النهي عن الاستمرار من خلال توظيف أفعال كلامية تعبيرية تدل على الخط من قيمتهم فهي أفعال تعبيرية كلامية حملت الخطاب من قوة إنجازية توجيهية إلى أخرى تعبيرية، فالكاتب من خلال قوله فشعوبكم ستكنسكم يوما ما وترميكم لزباله التاريخ ونفايات الجغرافيا يعبر عن مدى انفعاله من سلوكياتهم المشينة.

يمثل الدُّعاء فعلا كلاميا توجيهيا لأنَّ ظاهره أفعال أمر إلَّا أنَّ القوة الإنجازية التي يؤديها لا يمكن أن نعتبرها توجيهيا إذ لا يمكن الأمر من الأسفل إلى الأعلى أي من العبد إلى الله عز وجل وللشرح أكثر نذكر قول الكاتب "اللهم وفقنا إلى كل خير"² حيث أنَّ:

القوة الإنجازية الحرفية: توجيهيات

القوة الإنجازية المستلزمة: تعبيريات

يعبر الفعل الكلامي وفقنا -حرفيا- عن التوجيه بأسلوب الأمر الصريح، إلَّا أنَّ ذلك لا يمكن اعتباره قوة إنجازية تداولية لأنَّ الاستعمال لهذا الفعل مبني على التعبير عن حالة نفسية يمر بها الكاتب، حيث يسعى إلى الحصول على التوفيق الجماعي من الله سبحانه وتعالى موظفا الدُّعاء وهو الذي أخرج الفعل الكلامي وفقنا من التوجيه إلى التعبير.

¹ - وليد بوعديلة: صفقة القرن... هذه رسالة جزائر الشهداء لفلسطين الصمود، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7

جويلية 2019، ص11

² - إبراهيم نويري: شعوبية جديدة لزعة الوحدة الوطنية، جريدة البصائر، العدد 947، 4-10 فيفري 2019، ص5

ثالثاً: قواعد التخاطب

هي مجموع القواعد التي تحكم العملية التخاطبية وتدل على مدى نجاحها أو فشلها، وإنّ خطابات جريدة البصائر نجدها تمتثل أحياناً لهذه القواعد وتستجيب لها، كما نجدها أحياناً تُناقضها وتخلو منها.

1- مبدأ التّعاون:

1-1- مبدأ الكم:

يقتضي هذا المبدأ أن يكون حجم السلسلة الكلامية مناسبة للموضوع؛ أي أن يُحرّر الخطاب بالقدر المطلوب فلا يقل حتى ينعلم تحقق التبليغ ولا يزيد فيتجاوز الفهم والإفهام إلى الحشو والإطناب.

من النماذج التي تحقق مبدأ التعاون من حيث الكم نذكر:

"فاطمة طاهي: في البداية عرفنا بشخصكم الكريم

الأستاذ حسام الدين حمادي، مهندس الأشغال العموميّة والبناء المعماري، طالب في علم النفس التربوي، لدي بحوث ودراسات ما بعد التّدرّج في جامعة تركيا"¹

نلاحظ في هذا الحوار تحقق مبدأ التعاون بين المتخاطبين من حيث كم الخطاب، فالسؤال الذي أوردته الصحفية فاطمة طاهي وهو طلب التعريف بشخص المخاطب كان جوابه مضبوطاً بحجم يستجيب للمطلوب، إذ لم يختصر الأستاذ حسام فيجعل جوابه غير كافٍ للتعريف بشخصه ولم يزد عن المطلوب فيجعل خطابه حشواً لا طائل منه.

في خطاب آخر من جريدة البصائر نلمح نقيض ذلك؛ إذ نجد كلاماً يزيد عن المطلوب في حوار دار بين الصحفية فاطمة طاهي وبين الدكتور عبد الرحمن حيث ورد في الخطاب:

¹ - فاطمة طاهي: حاورته - حوار مع الأستاذ حسام الدين - جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل - 5 ماي 2019، ص 18

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

"فاطمة طاهي: كيف ترون دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنظيم وتأطير الحراك

الشعبي؟

الدكتور عبد الرحمن: قبل أن نتحدث عن الحراك الشعبي في الجزائر ودور مواقع التواصل الاجتماعي فيه، اتركيني أعود بالقارئ الكريم إلى سنوات قليلة إلى الوراء¹ إنَّ ما أرادت أن تعرفه الصُّحُفِيَّة من الدكتور عبد الرحمن هو الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي في تنظيم الحراك الشعبي، وكان الواجب على المُخاطَب أن يُجيب على قدر السؤال حتى يحقق مبدأ التعاون من حيث الكم إلّا أنّه خرج عن ذلك وراح يتحدث عن موضوع لم يُطلب منه الحديث فيه وما كان ذكره له إلّا زيادة وإطنابا.

1-2- مبدأ الكيف:

يقوم هذا المبدأ على ضرورة قول المتخاطبين لما يعتقدانه صحيحا فقط، وقد جاء في خطاب سلطة لا تريد الرحيل وشعب مُصر على التحرُّر قول الكاتب "تساءلت أين كان هذا الاقتصاد عندما كانت العصابة تُمارس طقوس النّهب"² فقوله العصابة تمارس طقوس النّهب قول يحمل حقيقتين صرّح بهما الكاتب وهو أنّ تلك النخبة السياسيّة عصابة، وأنّها كانت تعمل على نهب خيرات البلاد، هذه الحقائق قالها الكاتب وهو مُدرك مدى صحّتها باتّفاق الجميع وبأدلة الواقع، ما يجعل مبدأ الكيف مُحَقَّقًا في هذا الخطاب فالمتلقي يعرف صحة الخبر ما يجعله متعاونًا مع الكاتب من حيث عدم طرح أسئلة تقف عند هذه النقطة بالذات من الخطاب ككل الذي ليس الهدف منه الإخبار بأنّ تلك الطبقة السياسيّة عصابة.

1-3- مبدأ المناسبة:

لابدّ أن يرتبط الكلام بالموضوع أي أن تكون هنالك مناسبة بينهم.

¹ - فاطمة طاهي: حاورته- حوار مع الدكتور عبد الرحمن- جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019، ص12

² - وليد بوعديلة: سلطة لا تريد الرحيل وشعب مُصر على التحرُّر، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أفريل 2019،

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

توجد العديد من الخطابات الصحفية في جريدة البصائر التي تمتثل إلى هذا المبدأ وتعبّر عنه نذكر من النماذج ما جاء في الحوار الذي دار بين فاطمة طاهي والباحثة نبيلة زرارقة "فاطمة طاهي: إذا كانت جمعية الأمير عبد القادر الأمريكية تعمل من أجل تمرير رسالة أخرى وليس الرسالة الأصلية، هل هنا يستدعي الأمر تدخل جمعية الأمير عبد القادر الجزائرية؟

نبيلة زرارقة: ما يمكنني أن أقوله فقط لأن عندي تحفظات على نشاط الجمعية الأمريكية هو أن جمعية الأمير عبد القادر الجزائرية لابد لها أن تتأكد مما يقال ويُسعمل باسم الأمير"¹

يتضح في هذا القول أن الجواب لا يناسب الموضوع من حيث عدم الإجابة على المطلوب وهو تأكيد خبر تمرير جمعية الأمير عبد القادر الأمريكية لرسائل غير رسالتها الأصلية، إلا أن ذلك لا يجعلنا نجزم بعدم المناسبة فقد تحدثت الباحثة في الموضوع بذكرها للجمعية الأمريكية والجزائرية الخاصة بالأمير عبد القادر إلا أنها لم تُجب عما طلبته منها فاطمة طاهي تحفظاً على نشاط الجمعية وقد ردت بطريقة غير مباشرة حين أخبرت بوجوب تأكد الجمعية الجزائرية من الموضوع لوحدها.

فالجواب مناسب للموضوع رغم عدم مناسبته للمطلوب.

1-4- مبدأ الطريقة:

يقوم هذا المبدأ على الوضوح وتجنب اللبس.

من شروط مبدأ التعاون بين المتخاطبين أن يكون الخطاب واضحاً، وقد وردت نماذج عديدة واضحة في حين هنالك التي سقط منها هذا الشرط والتي منها:

" فاطمة طاهي: حدثنا عن دلالة العبارة الشهيرة (تنتحأو قاع)

¹ -فاطمة طاهي: حاورته- حوار مع الباحثة نبيلة زرارقة- جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019، ص13

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

الأستاذ حسام الدين: إنَّ النظرة العدمية أو ما نسميه بالمنطق العدمي هو ردّة فعل عاطفية فقط¹ أجاب حسام الدين عن المطلوب منه بمصطلحات غامضة ومفاهيم غير واضحة بدل شرحه للعبارة الشهيرة (تتَحَاو قاع) إذ أنَّ مصطلحي النظرة العدمية والمنطق العدمي مصطلحان غامضان، لا يعرف المتلقي ما يدلان عليه أو ما يحملانه من مفاهيم لها علاقة مباشرة بالموضوع، وهو الأمر الذي يُخلّ تحقق مبدأ التعاون من حيث الطريقة ومن ثم إعاقة عملية التواصل بين الكاتب والقارئ.

2- مبدأ التأدب:

اتَّسعت جريدة البصائر لتضم خطابات مختلفة منها ما يمثل لقواعد التأدب ومنها ما هو خال منها نذكر من النماذج:

2-1- قاعدة التعفف:

إنَّ كثرة الإلحاح على القيام بالفعل يُفقد الخطاب أهم قواعده وهي قاعدة التعفف التي تقوم على عدم فرض المتكلم نفسه على المتلقي.

أثناء قراءتنا لخطابات مختلفة من جريدة البصائر وجدنا أنَّ أغلبها خال من قاعدة التَّعَفُّف لتواتر أساليب الأمر والطلب إضافة إلى المقترحات التي يحاول الكاتب أن يجعل منها نظريات لا بد من التسليم بها والاعتماد عليها، نذكر من النماذج:

"ينبغي أن ينزل يوليو بردا وسلاما على قلوبنا فنمحو ونسامح، كما نأخذ بأيدي بعض الشباب المُغرَّر بهم، فنحوّل طيشهم إلى صواب ونُريهم بالتَّوعِيَّة والنُّصح الأنجع والأنجح بدل العزل والعقاب"² حاول الكاتب فرض مقترحاته على المتلقي بتوظيفه لأساليب الأمر والطلب وألفاظ الوجوب التي منها الفعل ينبغي، إذ نجده يدعو إلى التسامح والأخذ بأيدي الشباب وعدم معاقبتهم وهذا قد يقبله البعض ويرفضه آخرون، خاصّة وأنَّ التسامح ذكر في

¹ - فاطمة طاهي: حاورته، حوار مع الأستاذ حسام - ص 18

² - عبد الرزاق قسوم: بأية حال عدت يا يوليو؟ ص 3

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

هذا الخطاب يشمل مسامحة الجميع وهو ما يرفضه الشعب الجزائري الذي طالما ناد بمعاقبة من ظلم واستبدَّ وأفسد البلاد وقهر الشباب.

2-2- قاعدة التشكك:

من النماذج التي امتثلت لقاعدة التشكك التي مفادها جعل المخاطب يختار بنفسه، هي قول الكاتب "أتوجّه مرّة أخرى إلى الشباب، اليوم الحال حالكم والأمر أمركم وما تفعلونه سيكون إن شاء الله تسيير خير خلف لخير سلف"¹ تظهر قاعدة التشكك جليّة في هذا المثال من خلال قول الكاتب اليوم الحال حالكم والأمر أمركم؛ أي أنّ الشأن شأنكم أيّها الشباب والقرار قراركم وحتى يزيدهم ثقة بالنفس ويقوي إرادتهم في التغيير دون إجبار أو إلحاح التزم الكاتب بالدُّعاء لهم فحسب.

2-3- قاعدة التودد:

إنّ الخلفيّة الدينيّة التربيّة والأخلاقيّة لدى الصحفيين بجريدة البصائر كان لها أثرها البالغ في كتابة الخطابات، بل وفي عرض الكاتب آراءه على المتلقي وقد لمحنا هذه الخلفيّة من خلال قاعدة التودد المتواترة في جل الخطابات مع اختلاف الموضوع والأسلوب نذكر من ذلك "أودّ التكلّم مع السيد المحترم قايد صالح، سيدي الكريم لا أقول لكم حضرات بل أقول لكم أيّها المجاهد الذي رضع حليب ثورة نوفمبر"² لم يطرح الكاتب موضوعه مباشرة وإنّما جعل التودد طريقا ممهّدا لقوله فوظّف نماذج عديدة تدلّ على تودده نذكر منها سيدي الكريم، المجاهد الذي رضع حليب الثورة، إذ بمجرد قراءة القايد صالح لهذا التمهيد فإنّه سينساق إلى المطلوب منه ويحاول قبوله ومن ثمّ تنفيذه، فقاعدة التودد هي مدخل حجاجي يستميل المتلقي ويحافظ على قاعدة التأدب أثناء العمليّة التواصلية.

¹ - قرار المسعود: تسليم المشعل، ص13

² - المرجع السابق: ص نفسها

3- مبدأ التواجه واعتبار العمل:

3-1- قاعدة الوجه: تقوم هذه القاعدة على قيمة الوجه الاجتماعية أثناء التخاطب إذ لا بد من الحفاظ على الوجه الدافع الذي لا يعترضه أحد والوجه الجالب الذي يعترف به الغير وللتوضيح أكثر نذكر:

3-1-1 الوجه الدافع:

حاول الكاتب دفع اعتراض المتلقي لما تحدّث عن حال فرنسا أثناء الحراك الشعبي الجزائري فقال "تبدو فرنسا في غاية الإحباط والانزعاج من الحراك الشعبي وذلك يعود إلى الشعارات التي يحملها المتظاهرون في مسيراتهم والتي منها نحننا الخامسة ومازال فرنسا"¹ يثبت الكاتب انزعاج فرنسا ممّا قدّمه الحراك من خلال ذكره للشعارات التي كان يرفعها الشباب في المسيرات فهي بمثابة الدليل الذي لا يعترض عليه المتلقي، وإنّ الكاتب حاول من خلال استحضاره لشعار نحننا الخامسة ومازال فرنسا الحفاظ على الوجه الدافع الذي يدافع به عن قوله إن تمّ معارضته.

3-1-2 الوجه الجالب:

يكتب الإنسان عادة كي يعترف الغير بأقواله ويساندوا آراءه حتى وإن كان خطابه يمس جوانب عادية من الحياة اليومية، ما بالك إن كان الكاتب صحفياً يروّج للأخبار وينشر الأحداث فإنّه يسعى جاهداً إلى جلب المتلقي بالوجه الذي يقدّمه له فقد جاء في خطاب حراكنا المبارك قاب قوسين أو أدنى من النصّر قول الكاتب "هناك مؤشرات كثيرة تبعث الأمل في النفوس، وتشير إلى أنّ حراكنا المبارك قد قارب أن يتوجّ مسعاه بالنصّر... ومن تلك المؤشرات رفض الكثير من القضاة الإشراف على الانتخابات إضافة إلى ما يتعرّض

¹ عبد الحميد عبدوس: الحراك الشعبي يُطيح بعصابة النفوذ الفرنسي، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

وزراء الحكومة من مضايقات"¹ ودَّ الكاتب إيصال فكرة تحقق النصر القريب للحراك الذي سعى جاهداً إليه وحتى يشارك المتلقي الكاتب الفكرة ذاتها عمد إلى توظيف أقوال يعترف من خلالها المخاطب بصحة ما يطرحه المخاطب والتي من بينها:

- رفض الكثير من القضاة الإشراف على الانتخابات.

- تعرّض وزراء الحكومة إلى مضايقات.

فهذه المؤشرات أقوال لجلب الوجه والاعتراف بصحة القول ومساندته.

3-2- قاعدة التهديد:

تقوم هذه القاعدة على الرّبط بين الفعل ونسبة تهديده للوجه وتكون لدى المتخاطبين سواء في الوجه الدّافع أو الوجه الجالب لفعل المخاطبة.

3-2-1 المرسل:

أ- الوجه الدّافع:

هنالك أقوال لا يعترض فيها المتلقي سبيل المرسل والتي منها الشكر نذكر من النماذج التي وردت في جريدة البصائر "نشكر الشعب الجزائري وشبابه الذي قاد هذه الهبة الشعبية ونحيي فيه الانضباط والسلوك الحضاري وصبره على المكاره"² فالشكر الذي قدّمه الكاتب هو تعبير خاص لا يعترضه المتلقي.

¹ - محمد العلمي السّانحي: حراكنا المبارك قاب قوسين أو أدنى من النّصر، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل

2019، ص 6

² - التهامي مجوري: كلمة الجمعية في الندوة الوطنية للحوار، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019، ص 2

ب- الوجه الجالب:

يمكن هذا الوجه في مجموع الأقوال التي تؤدي غاية الاعتراف والتي منها الاعتذار، الإقرار، الندم.

وردت هذه الأساليب في خطابات جريدة البصائر حيث نجد الإقرار في قول الكاتب "بعد عقود عديدة شهدت فيها فرنسا بالذات على السنة ساستها ومفكرها ومخبرها أن ابن باديس هو العدو الأول لفرنسا"¹ فالكاتب يشهد ويقر بعداوة ابن باديس لفرنسا بعد اتّهامه بالولاء لها فقد وظف إقرارها كدليل لما يقر به في هذا الخطاب معتمدا على لفظة بالذات أي هي نفسها التي أقرت وعبرة على السنة ساستها أي بشهادة أهلها.

من نماذج الندم في الوجه الجالب لدى المرسل هو قول الكاتب "إنّ واجبنا اليوم هو أن نمد الأيدي إلى من اختلفنا معه على الجزئيات، فنصافح ونسامح ومن خالفنا في بعض القناعات فنحاور ومن عاد إلينا بعد نأي فنشاور ولا نكابّر"² عبّر الكاتب عن ندم جماعي في هذا الخطاب بعد أن بحث في الأسباب التي كانت وراء تدهور الأوضاع في الجزائر حينها، فراح يحاول إصلاح ما يمكن تصليحه، فالندم على الاختلاف يحاول تصليحه بمد الأيدي للمصافحة والتسامح والندم على الخلاف يحاول أن يتجاوزه بالمحاور.

إذا فالإقرار والندم وجهان جالبان بحكم صدور الاعتراف أي اعتراف المرسل بأقوال تستدعي مخاطبة المتلقي.

¹ - عبد الرزاق قسوم: الموتى يبعثهم الله أو الحراك الإصلاحي المضاد، جريدة البصائر، العدد 980، 7-13

أكتوبر 2019، ص3

² - عبد الرزاق قسوم: بأية حال عدت يا يوليو، ص3

3-2-2 المتلقي:

أ- الوجه الدافع:

الأساليب التي تهدد وجه المتلقي ولا يعترض عليها، هي الأمر والطلب.

وردت هذه الأساليب في خطابات متفرقة في جريدة البصائر وكان أكثرها الطلب لأن الكاتب لا يملك سلطة تؤهله إلى أمر المتلقي وإلزامه بشيء ما. نذكر من نماذج الطلب "من لديهم بقايا حكمة وتعقل في السلطة أن يتقوا الله في هذا الوطن، فيجنبوه الأسوأ والأخطر... فيقدمون على إخراج الوطن من هذا السواد القاتم، ويبعثوا فيه شعاعاً من النور"¹ يطلب الكاتب من المتلقي حماية الوطن والنهوض به بعبارات حقيقية وأخرى مجازية ولأن الكاتب لا يمثل سلطة بالنسبة للمتلقي فإن الوجه الدافع لا يهدد بعدم الاعتراض وإنما قد يعترض المتلقي على كلام الكاتب ويرفض تنفيذه.

ب- الوجه الجالب:

تفتح العديد من الأساليب اللسانية باب المخاطبة عند المتلقي لما تهدد وجهه الجالب والتي منها الذم والسخرية، وقد وظف الكاتب السخرية في قوله "اسمحو لي أقول كلمة للسيد الرئيس، سيدي أنت تعلم أكثر مني في حب الوطن والتسيير والقيادة... ولكن عبقريتكم الفذة لم تؤخذ بعين الاعتبار الوضع الحالي للمجتمع الجزائري"² إن الكاتب في هذا الخطاب يسخر من الرئيس في قوله أنت تعلم أكثر مني في حب الوطن والتسيير والقيادة لأن الغرض هو العكس، والواقع حينها يثبت ذلك فلو كان هنالك تسيير رئاسي حسن لما انقلب الشعب على النظام وما خرج الشباب إلى الشارع رافضاً العهدة الخامسة، ثم استمر في السخرية واصفاً نهبه للبلاد بالعبقرية الفذة، وإن الرئيس بمجرد قراءته لهذا المقال الصحفي فإن ذلك

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء تحذر من عواقب العصيان المدني، ص3

² - قرار المسعود: تسليم المشعل، ص13

الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر

سيهدد وجهه الجالب أي الوجه الذي يعترف به اعترافاً فعلياً بأن ما قيل عنه يعد سخرية رغم أنه حقيقة.

4- مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب:

يعتمد هذا المبدأ كما ذكرنا في الفصل النظري على التقليل من الكلام غير المؤدب والإكثار من الكلام المؤدب أي من اللباقة وحسن الحديث نذكر من النماذج "يا وطني الحزين يا شعبي الأمين لا أحد كان يتمنى أن تؤول الأمور إلى هذا المنقلب المشين، لقد أثبت يا شعبنا بكل فئاتك، أن السلم سجيّتك والتّحضر مطيتك والتسامح خلفيتك... نحن نشهد الله بأننا قد بلغنا للحكّام والمحكومين ولازلنا على استعداد لتقديم كل أنواع المساعدات"¹ ينم هذا الخطاب عن تحقق مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب لما يحمله من صفات حسنة وألفاظ أخلاقية، إذ نلتمس الاستحسان في بدايته وفيما تعلّق بمدح الشعب ونلتمس التواضع في نهايته لما أعرب الكاتب عن مدى استجابته لمن يطلب المساعدة.

¹ - المرجع السابق: ص3

الفصل الرابع: الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد في جريدة البصائر

المبحث الأول: أنواع الحجج في جريدة البصائر وأهميتها في اقتناع
المتلقي

المبحث الثاني: النظريات الحجاجية الحديثة في جريدة البصائر

تمهيد:

يطمح الخطاب الصحفي بكل ما يحمله من أساليب لغوية إلى تحقيق غاية استمالة المتلقين ودفعهم إلى تبني الأفكار التي تُعرض عليهم، بل وحملهم على التفاعل معها بحيث لا يقف مدى التفاعل عند نقطة التأثير وإنما يتجاوز ذلك إلى إتباع الإرشادات والتوجيهات إتباعاً تطبيقياً يدل عليه واقعهم وتُقرُّ به سلوكياتهم، لهذا نجد أنَّ الخطاب الصحفي يستدعي استراتيجيات حجاجية عديدة لتحقيق ذلك والتي منها:

- التنويع في الحجج

- توظيف الروابط

- تفعيل العوامل

- ترتيب الحجج

المبحث الأول: أنواع الحجج في جريدة البصائر وأهميتها في اقناع المتلقي

أولاً: الحجاج بالشاهد.

ثانياً: المغالطة الحجاجية.

ثالثاً: الحجاج بالنموذج والنموذج المضاد.

رابعاً: الحجاج الجماهيري.

خامساً: الحجاج الانفعالي.

سادساً: الحجاج بالتعريف.

سابعاً: الحجاج بالمثل.

ثامناً: الحجاج بالسلطة.

تاسعاً: الحجاج بالقوة.

يحمل الخطاب الصحفي طاقة حجاجية كبرى ذلك أنه يستوعب خطابات مختلفة دينية، سياسية، ثقافية، علمية، تعليمية، رياضية وغيرها، ما يجعله مجالا خصبا تتحقق فيه أغلب مفاهيم الحجاج ومظاهره ودرجاته وأنواعه وإن من الحُجج التي وردت في خطابات جريدة البصائر نذكر:

أولاً: الحجاج بالشاهد

تحمل الحُجج الشواهد شحنة إقناعية كبرى تبدأ بالتأثير وغالبا ما تنتهي بالاعتناع، فالشاهد يرسم معالم من الطمأنينة للمتلقي ويزيد من نسبة اعتقاده وتسليمه بما يُطرح عليه.

1- الشاهد من القرآن

القرآن كلام الله المعجز لفظا ومعنى والتّصديق به ضرورة حتمية لمن آمن به "وإن ارتباط الدين الإسلامي تاريخيا بالكتاب جعل القرآن ذا مرتبة ومكانة إن جردت في مسار الاحتجاج والمدافعة صارت تبعا واقتضاء حجة¹ آيات الذكر الحكيم حُجج بمثابة البرهان توظف في الخطاب لغايات عديدة من بينها التذكير والحث والتوجيه، ففي سياق الحديث عن ضرورة تغيير النظام السائد في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة نجد حضورا لآيات قرآنية عديدة في جريدة البصائر رافضة للظلم والاستبداد مُنددة بالعدل والإصلاح نذكر منها:

"إن مرحلة البناء أصعب من مرحلة الهدم ولكنّها أي مرحلة البناء أصدق وأقوم قِيلا"² قال تعالى ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٧﴾ [الرعد ١٧]

¹ - علي شعبان: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط1، 2010، ص 162

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

لقد تمّ توظيف هذا الشاهد القرآني توظيفاً إخبارياً تأكيدياً، فكانت غايته الحجاجية طمأنة المتلقي وتهديته خاصة وأنّ الشعب كان يعيش أجواء من القلق والتوتر وهو ينتظر الإصلاح والتغيير.

ولقد جاء الكاتب بهذه الآية لتكون مشهداً من المشاهد التي تزيد المؤمن ثقة بالله، إذ بعد تأمل المتلقي في صورة الزيد الذي يذهب جفاء أي "رغوة الماء التي يذهب بها الوادي إلى جنباته"¹ يُحاول إسقاط الصورة على واقعه فيُدرِك أنّ الظلم والفساد والاستبداد مهما نما وزاد فإنّه زيد سيُزاح يوماً ما لأنّه لا ينفع النّاس وأنّ ما ينفعهم من عدل وإصلاح فسيُعم أرجاء الأرض ويمكن فيها.

في سياق الدّعوة إلى الإصلاح ونبذ الفساد دعا عبد الرزاق قسوم إلى ردّ الأمانة، فجاء في خطابه "يكفي أن يعلم البعض منّا حقيقة الوطن فيعودوا إلى جادة الصواب ويعيدوا الحق إلى أهله"² ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥﴾ [النساء ٥٨]، فالكاتب من خلال هذا الشاهد القرآني يُصر ويُلح على إقناع المتلقي المقصود، برّد الأمانة إلى أهلها بأمر من الله سبحانه وتعالى خاصة وأنّ هذا الخطاب القرآني "خطاب عام لجميع المكلفين كما أنّ الأمانات تعم جميع الحقوق سواء كانت حقوق الله أو العباد"³ إذ الطّاقة الحجاجية في هذه الآية القرآنية وفي هذا الخطاب تحديداً، تكمن في أنّ الأمر ليس مجرد دعوة بل أمر لابدّ من تنفيذه لأنّ الله يأمر به، وأنّ ردّ الأمانات ليست دعوة الكاتب التي قد يقبلها البعض ويرفضها آخرون، وإنّما هي دعوة الله التي لا يرفضها مؤمن ولا يناقشها من أسلم الله عز وجل.

بعد الدّعوة إلى تصحيح المسار بردّ الأمانات إلى أصحابها وإعطاء كل ذي حق حقه، حاول الصحفيون تحذير المفسدين وترهيبهم من وعد الله فكانت الشواهد القرآنية واصفة لجزاء

¹ - ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، دط، 1978، ص 237

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك النّفيس تحت شعار ابن باديس، ص 3

³ - محمد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص 261

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الظالم المستبد، قال الكاتب "إنَّ البقاء سيكون دائماً للأوفياء"¹ ثم ذكر قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ [الشعراء ٢٢٧]، فالكاتب بهذا الشاهد يسعى إلى إبراز مآل الظالم ومرجه بعد موته وإنَّ المتلقي الذي يعنيه الخطاب لو يتأمل دلالة الآية الكريمة سيتذكر الموت ويدرك نتائج أفعاله الظالمة وما إن يتذكر ظلمة القبر وأنَّ مثواه جهنم فإنَّ ذلك سيفتح لديه مجال الندم الذي قد يؤدي فيما بعد إلى تغيير سلوكياته وتعديل تصرفاته والاتجاه نحو العدل والإحسان والمساواة.

لما اشتدَّت نداءات الحراك الشعبي وازدادت هتافاته وتعددت مسيراته لتشمل جلَّ شوارع البلاد مُنددةً بوجوب التَّخلص من بقايا النظام السابق، لم يجد أهل العقول النيرة وأصحاب الحكمة من حل لهذا التَّأزم سوى الدَّعوة إلى الحوار والتَّأكيد على المشورة أملاً في إيجاد مخرج، قال التهامي مجوري إنَّ أهم ما تبدأ به هذه المرحلة الجديدة هو الحوار واستمراره كوعاء للتعارف والنقاش المثمر² وقد دعمَّ قوله بشاهد قرآني قال فيه تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران ٦٤] أي "هلموا إلى كلمة عادلة مستقيمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض"³ فدعوة الله عز وجل لليهود والنصارى بالالتزام والاتفاق، حاول أن يدعوا بها الكاتب الشعب، تهدئة للوضع وتحقيقاً للأمن وزيادة من التَّحضر.

إنَّ المتأمل في الشَّاهد القرآني الذي تمَّ توظيفه توظيفا حجاجياً في خطابات جريدة البصائر وبالتحديد في الخطابات التي تناولت موضوع الحراك الشعبي الجزائري، يلاحظ أنَّ توظيفها كان تبعا للمرحلة التي يمر بها الشعب الجزائري؛ إذ تمَّ في البداية توظيف الحجج الشواهد ذات الطابع الإخباري التَّأكيدي، طمأنة للشعب المؤمن بأنَّ وعد الله حق وأنَّ الفرج

¹ عبد الرزاق قسوم: وإلى العروبة ننتسب، ص3

² التهامي مجوري: كلمة الجمعية في الندوة الوطنية للحوار، ص3

³ محمد علي الصَّابوني: صفوة التفاسير، ص189

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

آت لا محال، وأثناء تأزم الأوضاع بدأت خطابات الدّعوة إلى نبذ الظلم ونصرة المظلوم مع الاستشهاد بآيات تبيّن جزاء الظالم ومآله، ولأنّ الهدف من وراء الحراك الشعبي الجزائري هو هدم النظام الفاسد واستبداله بنظام صالح كفيل ببناء دولة عادلة يسودها الأمن والاستقرار، كان لابدّ من إيجاد حل حضاري تجسّد في الدّعوة إلى الحوار، حيث نألف في جريدة البصائر خطابات متنوّعة تداولت هذا المصطلح هاتفة بوجوب تفعيله والتقيّد به.

2- الشّاهد من السّنة:

إنّ الحديث النبوي الشريف هو "كلام النّبوة، دون كلام الخالق وفوق كلام فُصحاء المخلوقين فيه جوامع الكلام ومعجزات البلاغة والفصاحة"¹ فهو مصدر ثان من مصادر التشريع وأصل من أصول الاحتجاج اللغوي والتّقييد النّحوي ناهيك على أنّه حُجّة توظّف في سياق الاستشهاد بمثابة الدليل والبرهان لمن يؤمن بالله ورسوله.

فالحديث النبوي يُستدل به في الخطابات المختلفة أثناء محاولة المرسل إقناع المتلقي بضرورة ما يدعو إليه أو ينهى عنه، وإنّ المتلقي يبحث في أغوار الحديث بحثا عن الأوامر والنّواهي تقديسا لهذا النّص وامتنالا بمقولات الشّرع.

لقد حاول التهامي مجوري قراءة حديث السّفينة قراءة شارحة تصبو إلى تصوير الواقع بإسقاط الحديث على ما يجري في الأوطان من أحداث ووقائع فجاء في قوله "حديث السّفينة هو قوله صل الله عليه وسلّم: مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَقَائِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا، إِنَّ قِرَاءَةَ الْحَدِيثِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا سِيَاسِيَّةً، فَالْحَدِيثُ لَهُ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ.

¹ - محمود فجال: الحديث النبوي في النّحو العربي، أضواء السلف، المملكة العربيّة السعوديّة، ط2، 1997، ص15

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

- 1- السفينة هي الوطن الذي تجتمع فيه جماعة من البشر
- 2- الاختلاف بين البشر يُفضي إلى التنازع والتنافر وإلى الالتقاء والتّحاور
- 3- الاستهام في قوله صل الله عليه وسلم استهّموا أي اقترحوا
- 4- الاقتراع يُفرز مواقع مختلفة متباينة تؤدي إلى ظهور سلوكيات خارجة عن المصالح العامة.

5- الذي اقترح الخرق لم يلتفت إلا لمصلحة مجموعة ضيقة ولم ينتبه إلى أن الخرق سيُدخل الماء إلى السفينة.¹

إنّ هذه العناصر المستخلصة من قراءة الكاتب لحديث السفينة يمكن اعتبارها حجبا متباينة تهدف لخدمة مقصد واحد وهو الحفاظ على الوطن وحمايته، بعد أن صرّح الكاتب لفظا ومعنى بأن السفينة هي الوطن، ثمّ إنّ قول الكاتب بأنّ الاختلاف مآله التنازع والتّحاور فيه دعوة إلى الحوار والاتّفاق رغم أنّ الحديث لم يُصرّح بذلك وإنّما انتهز الكاتب فرصة مناسبة الحديث لسياق الموقف الذي هو واقع الحراك الشعبي الوطني فراح يدعو إلى الحوار بحجّة أنّ الاختلاف ليس فقط للتنازع والصّراع وإنّما للحوار والمشورة أيضا.

لم يحث الحديث على الاقتراع وإنّما انتهز الكاتب الفرصة مرّة أخرى ليوجّه شباب الحراك إلى الانتخابات، ويحثهم على الاقتراع تهدئة للأوضاع ومحاولة في إيجاد الحلول، إذ عندما لم يجد في الحديث نهيا عن الاستهام راح يُشرّع إليه ويدعو له.

بطريقة غير مباشرة حاول الكاتب دعوة الشعب الجزائري إلى تغليب المصالح العامّة على مصلحة الفرد الخاصّة التي قد تخرق الوطن وتؤذي المواطن، فالكاتب حاول التأكيد على أهميّة الوطن ووجوب المحافظة عليه وأنّ ضمان سلامته رهن سلامة أفراد من الانصياع وراء سلوكياتهم وتصرفاتهم الهدّامة التي ترى أنّ الأنا فوق الجميع.

¹ - التهامي مجوري: قراءة سياسية في حديث السفينة، جريدة البصائر، العدد 953، 18-24 مارس 2019، ص2

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

إنَّ هذه القراءة التي قدَّمها الكاتب في ظل شرحه للحديث النبوي الشريف، قراءة حجاجية لا تهدف إلى شرح الحديث والتأكيد على معانيه وإنَّما هي محاولة في توسيع دائرة المعنى السياقي الذي جاء فيه الحديث إلى مناسبته سياقاً آخرًا وهو الحراك الشعبي الوطني خاصَّةً وأنَّ الحديث لا يتحدَّث عن الوطن ولا يشير إليه بلفظ السَّفينة وإنَّما السَّفينة تشبيه للقائم على حدود الله والواقع فيها "فالقائم عليها يعني الذي استقام على دين الله فقام بالواجب وترك المحرَّم والواقع فيها أي في حدود الله أي الفاعل للمحرَّم أو التَّارك للواجب"¹ ولو ما صرَّح الكاتب في العنوان بأنَّها قراءة سياسية لكنَّا اعتبرنا ما قدَّمه مغالطة حجاجية.

ثانيًا: المغالطة الحجاجية:

أو ما تسمى بالحجاج بالتجهيل والمغالطة وهو "نوع من العمليَّات الاستدلالية التي يقوم بها المتكلم وتكون مُنطويَّة على فساد في المضمون أو الصُّورة إمَّا بقصد أو دون قصد"² إذ يُحاول المخاطب إلزام المتلقي الحجة وحمله على التصديق بها والعمل بمضامينها إمَّا لأنَّه لا يملك ما يُناقضها أو لأنَّه يجهل نقيضها، وكأنَّ المخاطب يقول لمخاطبه "إذا لم تأت بما ينفي حجَّتِي فهو الدليل على أنَّها صحيحة"³ وإنَّ خطابات جريدة البصائر خطابات بعيدة إلى حدٍّ ما عن الحجاج بالتجهيل والمغالطة، نظرًا لأنَّها جريدة تصدر عن جمعية العلماء المسلمين التي تحكمها خلفيَّات دينية مؤطرة بكتاب الله وسنة نبيِّه الكريم، إلَّا أنَّ ذلك لا يمنع توظيف بعض الخطابات للمغالطة الحجاجية خاصَّة أثناء محاولة توجيه المتلقي وتقويم سلوكيَّاته وضبط تصرفاته، حيث يلجأ المُخاطب إلى استثمار شتى الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك والتي منها الاستشهاد بالقرآن الكريم الذي هو بمثابة الدليل على صحَّة ما يدعو إليه المخاطب، إلَّا أنَّ خطورة الاستشهاد به تكمن في إخراجها من السياق الذي نزل فيه ووضعه في سياق آخر قد لا يناسب مضمونه الحقيقي فيحمل مقاصد السيِّاق الجديد التي

¹ - سليم بن عيد الهلالي: بهجة النَّاظرين شرح رِياض الصَّالحين، ج1، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1415هـ، ص460

² - رشيد الرَّاضي: الحجاج والمغالطة، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص13

³ - عبد السلام عشير: عندما نتواصل بغير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006، ص66

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

هي ليست منه، أو أثناء الاجتزاء منه اجتزاء مخلا بالمعنى وهنا تكمن المغالطات الحجاجية؛ إذ قد يُصدر المتكلم أحكاما في خطابه معتمدا على الآية القرآنية كدليل رغم أن تلك الآية لا تحمل ما يُحمّلها.

نذكر من نماذج المغالطة الحجاجية في جريدة البصائر مايلي:

1- اختلاف المناسبة بين السياقين:

إنّ السياق من أهم القرائن التي يفهم في ظلها الخطاب عامّة ويفسّر بها القرآن الكريم خاصّة، فقد عمد المفسرون للقرآن أثناء تفسيره إلى استدعاء مناسبة نزوله لتفسيره تفسيراً صحيحاً مضبوطاً، وإنّ لكل خطاب سياقه الذي أنتج فيه والذي يرتبط به ارتباطاً وثيقاً فلا يمكن عزل الخطابات عن سياقاتها أو إحداث تناسل للنصوص دون مناسبة السياقات بعضها لبعض.

في سياق الدّعوة إلى نصرّة الجزائر وصيانتها والحفاظ عليها، قال عبد الرزاق قسوم "عهداً من أبنائك المخلصين أن يصونوا الحدود، وأن يرفعوا البنود، إنّ البقاء للأصلح"¹ ﴿أَنْ الْأَرْضَ يَرِثَهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، أي أنّ الكاتب يدعو الشعب الجزائري إلى الحفاظ على الوطن ومحاولة الارتقاء به وأنّه إذا أصلح فإنّه الوارث الباقي، فالبقاء للأصلح وقد وظّف الآية القرآنية كدليل على كلامه رغم أنّ سياق خطاب الكاتب ليس السياق ذاته الذي نزلت فيه الآية القرآنية، وأنّ الأرض التي يقصدها الكاتب هي أرض الدنيا أمّا في الخطاب القرآني فالمقصود "هي الجنّة أو الأرض المقدّسة التي ترثها أمّة محمد صل الله عليه وسلم"² وهنا مكن المغالطة الحجاجية خاصّة وأنّ الآية القرآنية تحمل وعداً إلهياً، وإنّ الله لا يعد ببقاء المصلح على أرض الدنيا وإنّما بالجنّة والكاتب من خلال الاحتجاج بالآية في سياق غير مناسب لها يكون قد حمّلها ما لا تحتل.

¹ - جزائري يا بلاد الجدود إلى أين؟ ص3

² - ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ص289

2- الاجتزاء المُخل بالمعنى:

إضافة إلى أنّ الخطاب القرآني خطاب تحكمه مناسبة التنزيل فإنّه أيضا خطاب يستجيب لمعايير الاتّساق والانسجام فلا يمكن تجزئة آياته في سياق الاستشهاد، وقد فعل ذلك عبد الرزاق قسوم حين أراد الحديث عن الفساد الفكري حيث قال "جميل منكم أن تتحدّثوا عن أقطاب الفساد"¹ ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ۚ ۱۱ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۚ﴾ [الفجر 11- 14] أي قوم عاد وشمود الذين تمرّدوا وعثوا وعاثوا في الأرض بالفساد والأذية للنّاس فأنزل عليهم الله رجزا من السّماء، وأحلّ بهم عقوبة وإنّه لهم لبا لمرصاد أي يسمع ويرى فيجازي كلا بسعيّه في الدنيا والآخرة².

يتوعّد الله في هذه الآيات قوم عاد وشمود وليس أمّة محمّد التي يتوجّه إليها الكاتب بهذا الخطاب، إلّا أنّ الكاتب باجتزائه للآيات من الخطاب القرآني نجده قد وقع في مغالطة حجاجيّة من خلال بدئه في الاستشهاد من الاسم الموصول الذين الذي هو "اسم غامض مبهم يحتاج إلى صلة تأتي بعده لا يجوز تقديمها عليه وعائد يعود عليه"³ وإنّ العائد في كتب التفسير هم قوم عاد وشمود في حين أشار الكاتب بالذين إلى أقطاب الفساد في المجتمع الجزائري الذين كانوا سببا في إثارة غضب الشعب وتوجهه إلى الساحات رافضا جل مظاهر القهر والظلم والفساد، فما توعّد به الله قوم عاد وشمود أمر خاص بهم وكلام موجّه إليهم لا يمكن تعميمه أو إسقاطه على قوم دونهم.

ثالثا: الحجاج بالنموذج والنموذج المضاد

تسعى النّفس البشريّة إلى التغيير والتّعديل والارتقاء نحو الأفضل لذلك نجد حضورا لنماذج خطابيّة مُتقابلة في خطابات مختلفة، يصبو من خلالها المخاطب إلى إقناع مخاطبه بأن يتطلّع إلى النموذج السليم محاولا محاكاته، فالقالب التقابلي للنموذج وضده في الخطاب

¹ عبد الرزاق قسوم: حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فإنّا نسيناه، ص3

² ينظر، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص3090

³ اميل بديع يعقوب: النحو والصرف والاعراب، ص78

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الحجاجي "يعتبر مقدمات تُستخلص منها نتائج معينة تؤدي إلى امتداح سلوك خاص يمتلك بعض مظاهر التميز"¹ تلك المظاهر هي التي يريد أن يبرزها المخاطب لمخاطبه قصد دفعه لمماثلتها، نذكر من النماذج الحجاجية الواردة في جريدة البصائر والحاملة للحجاج بالنموذج المضاد ما يلي:

قال عبد الرزاق قسوم "فهل من هبة شمولية تنسينا مرحلة الجزر وتقلنا إلى مرحلة المد والعطاء لنثبت للعالم أجمع أن الجزائر التي كانت مضرب المثل البطولي في جهاد نوفمبر ستكون أيضا النموذج الذي يُحتذى في البناء والإعلاء"²

يدعو الكاتب الشعب الجزائري إلى تكوين حراك شمولي يجمع مختلف فئات المجتمع قصد النهوض بالوطن وتحقيق المطالب التي من بينها تغيير النظام والارتقاء بأفراد المجتمع في شتى المجالات وقد قدم نموذجا للاحتذاء به وهو ما قدمه الشعب الجزائري إبان ثورة نوفمبر وما أظهره فيها من مواقف بطولية والتي أصبحت مثالا يبعث على الفخر ومظهرها من مظاهر الشجاعة والبطولة.

ذكر الكاتب ثورة نوفمبر بعد الدعوة إلى الهبة الشمولية ليحاول إقناع شباب الحراك بمحاكاة ما قدمه الأجداد من تضحيات وأن يتخذوهم نموذجا في استرجاع الحقوق والنهوض بالبلاد والعباد.

تكون الحجاج بالنموذج والنموذج المضاد من خلال المقابلة التي أحدثها الكاتب بين حال الشعب الجزائري إبان ثورة نوفمبر وحالته إبان مرحلة الحراك الشعبي الذي شهدته الجزائر سنة ألفين وتسعة عشر، إذ رغم ما قدمه الشباب من مسيرات حاشدة جامعة لشتى فئات المجتمع إلا أن الهبة الشمولية التي يدعو إليها الكاتب تفرض شعبا بطوليا أكثر، شأن الشعب الجزائري حين قاد ثورة نوفمبر.

¹ عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص 95

² عبد الرزاق قسوم: جزائري يا بلاد الجدود إلى أين؟ ص 3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

جاء في خطاب هذا أو السودان حجاجاً بالنموذج والنموذج المضاد الوارد في قول الكاتب "لقد ابتُلِّيت شعوب بأزمات الحروب الأهلية فقاومت وثبتت ومنها شعب رواندا الذي مزَّقه القتال العرقي وأبىد مدنيَّوه ومع ذلك ولدت رواندا من رماد إبادة... وبالمقابل تقف على شاطئ النيل الأزرق أرض الكنانة، التي كانت آمنة مطمئنة، فطاف عليها طائف العنف العسكري فغيَّر معالم استقرارها وارتكبت المجازر وزج بعشرات الآلاف خلف قضبان السجون... وجاءت ثورة التغيير في السودان المجاور، وبدل أن يتَّعظ إخواننا السودانيون ممَّا وقع في مصر الكنانة، أخذوا من أشقائهم في مصر مبدأ العنف والقوَّة، وما راعنا إلاَّ عفيات تُغتصب وأبرياء يُقتلون بلا سبب... نحن إذن أمام مشروعين لا ثالث لهما فإمَّا تجربة الحراك الشعبي الجزائري، الرائدة التي تحمي الجيش والمواطن، وتعلي من قيمة الوطن، وإمَّا النموذج الثاني وهو الذي يمثل الصِّدام بين الشعوب والجيش، وقد تبيَّن أنَّ البقاء للأصلح والأقوى والأُنفع والأجدى"¹.

لقد بنى الكاتب خطابه الحجاجي على مسلّمات لها دليلها الواقعي، وهو أنَّ الحروب الداخليَّة مآلها الدمار والانهيَّار وحتى يُقنع الشعب الجزائري بذلك ويحذره من خطوَّة مدمِّرة يصارع فيها الشعب بعضه البعض، راح يستحضر نماذج من الواقع، منها ما هو إيجابي يبعث على التحضر والبناء المجتمعي السليم شأن ما حدث في رواندا ومنها ما هو سلبي مآله القتل والتخريب والدمار شأن ما حدث في مصر والسودان.

عرض الكاتب هذه النماذج على الشعب الجزائري ليترك له فيما بعد الاختيَّار فإمَّا يختار النموذج الأوَّل البناء أو يختار الثاني الهدَّام، وإنَّ مكمن الحجاج في هذا الخطاب ليس في طريقة العرض بل في انطباعات الكاتب وتعليقاته اتجاه هذه النماذج، فعندما يتحدَّث عن رواندا بإعجاب فإنَّ ذلك يعتبر محاولة في إقناع الشعب الجزائري بأن يُحاكي شعب رواندا ومن ثمَّ الابتعاد عن الحروب والصِّراعات ومحاولة إرساء أسس التغيير المتحضَّر دون

¹ - عبد الرزاق قسوم: هذا... أو السودان، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

اللجوء إلى حلول تسبب مشكلات أخرى، وعندما يتحدّث الكاتب عن زهق الأرواح البريئة وعن الدمار والخراب الذي أحدثته الثورة المصريّة والتي أتبعها فيها السودان، فإنّه أيضا يحاول إقناع الشعب الجزائري بعدم إتباع هذه الدّول وإلاّ فسيحدث ما حدث لها وسيجني الشعب أشواكا زرعها بيده نتيجة اتخاذه قرارات هدامة.

رابعا: الحجاج الجماهيري

الحجاج الجماهيري أو مُحاجة الجمهور هو "حجاج يقوم به المتكلم أمام جمهور يقصد إقناعه بفكرة ما، أو إثارة حماسه لموضوع ما لتحقيق الاقتناع بشيء ما، وعندما يستجيب الجمهور لأفكار المتكلم انفعالا، يحقق الحجاج هدفه"¹ وإنّ الخطاب الصحفي خطاب جماهيري بامتياز لاسيّما إن كان الخطاب مُحاورا يهدف من خلالها المخاطب إلى التأثير في جمهوره بحجج منطقية أو استمالة عاطفية هادفة لاستجابته.

نذكر من النماذج الواردة في جريدة البصائر والحاملة للحجاج الجماهيري ما يلي:

"فاطمة طاهي: اليوم هذا الوعي لديكم، يدل أنّ الشباب أصبح يرى نفسه مطالبا بضرورة التغيير، وأنّ عليه أن يقول كلمته، وعليه أن يفرض نفسه، حدّثنا عن سبب هذه الفطنة المفاجئة؟

الأستاذ منير شاب من شباب الحراك: هذه الفطنة ليست مفاجئة وإنّما كانت في نفوس الكثيرين، ولعل أحداث التسعينات والربيع العربي جعلت الشعب يستبطن المطالبة بهذه الحقوق... هذه المطالب كانت وما زالت بطريقة سلمية حضارية أذهلت العالم أجمع"².

في هذا الحوار حاولت الكاتبة إقناع مخاطبها بضرورة حمل الشباب زمام الأمور المتعلّقة بالوطن، وقد ذكرت بعض النقاط التي تُعزز ثقة المخاطب بنفسه وبمن يشبهه من الشباب فكان قولها حجبا جماهيريّة تركز على جمهور الشباب الذي يرغب دائما في من

¹ - عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص 168

² - فاطمة طاهي: حاورته - حوار مع الأستاذ منير - جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أفريل، ص12

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

يمدحه ويُقر بإنجازاته بل فيمن يعطه الفرص لإثبات ذاته، فقولها إنّ الشباب عليه أن يقول كلمته ويفرض نفسه قول يزيد من فطنة الشباب ويزيدهم عزيمة وإصرارا ورغبة في التغيير بفرض وجودهم وحمل لواء السيادة، وقد كانت إجابة الأستاذ منير دليلا على بلوغ الحجاج الجماهيري غايته، فقوله هذه الفطنة ليست مفاجئة وإنما كانت في نفوس الكثيرين، قول يدل على أنّ السؤال الموجّه إليه قد حرك انفعاله العاطفي وكأنّه يقول الفطنة موجودة فينا منذ زمن ولكننا فقط انتظرنا اللحظة المناسبة لها وأنا أهل لاسترجاع الحقوق والدّفاع عن الوطن بكل تحضر وقد عبّر عن ذلك بقوله هذه المطالب كانت وما زالت بطريقة سلمية حضارية أذهلت العالم أجمع.

في سياق حوار آخر في جريدة البصائر نذكر حوار فاطمة طاهي مع الأستاذ حسام الدين:

"فاطمة طاهي: اليوم شباب الجزائر أدركوا أنّه يمكنهم أن يُشاركوا في بناء الجزائر، عكس الماضي القريب الذي عانوا فيه من التهميش أو الإقصاء، أنت كشاب من هؤلاء الشباب هل يمكن أن تحدثنا عن النقطة بالتحديد؟

الأستاذ حسام الدين شاب من شباب الحراك: الشباب الجزائري شباب وطني بامتياز... الحمد لله الدولة ومؤسسات الدولة التي هي التراب والهوية والتاريخ المشترك كلها نحن مجتهدون لخدمتها... فنحن ندافع عنها بأرواحنا قبل أفكارنا ونعتبر أنفسنا وقفا للجزائر"¹.

ركزت فاطمة طاهي على بعض النقاط التي تمس المخاطب في شجاعته وبطولته وإنجازاته فقولها أدركوا أنّه يمكنهم، هو إقرار بإمكانية الشباب وقدرتهم على البناء والتكوين ويعني ذلك أنّه شباب واع وقولها لمخاطبها أنت كشاب من هؤلاء الشباب يزيد من المخاطب تعزيزا لأنّ ما ذكرته من تمكن وقدره ووعي ينسحب عليه، ما جعله يرد مباشرة بقوله الشباب الجزائري شباب وطني بامتياز أي أننا نمثّل لمقومات الوطنية جميعها بالإدراك والتمكن

¹ - فاطمة طاهي: حاورته - حوار مع الأستاذ حسام الدين - ص 18

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

والوعي وكان ذلك بداية تأثر الأستاذ حسام بقول فاطمة طاهي ثم أتبع كلامه بمصطلحات منفصلة لفظاً متّصلة معنى وهي التراب والهوية والتاريخ المشترك، ليجعل منها كيانا واحدا مستعدا ومن معه لخدمته، وقد عبّر عن ذلك انفعالا بقوله مجنّدون أي مستعدون استعدادا تاما لحماية الوطن وبنائه وقد أضاف قولا يزيد القول السابق تأكيدا وهو أيضا تعبير عن التفاعل الذي كان بينه وبين ما قالته الكاتبة حيث قال ندافع عنها بأرواحنا قبل أفكارنا ونعتبر أنفسنا وقفا للجزائر.

إذا ما نلاحظه عن الحجاج الجماهيري هو تركيز المخاطب على بعض النقاط التي تمس انفعالات وأفكار مخاطبه، فتثيرها ولما يستجيب لها ردا وإبرازا لتلك الانفعالات يكون الحجاج الجماهيري قد أتى أكله، وفي حوارات فاطمة طاهي يكمن الحجاج الجماهيري في المقدمات التي تسبق السؤال فتثير انفعال الجمهور وتلك الانفعالات دليل على تحقيق الحجاج غايته.

خامسا: الحجاج الانفعالي

إنّ الغاية التي يصل إليها الحجاج الجماهيري وهي رصد انفعالات الجمهور تعد في الحجاج الانفعالي حججا تروم استمالة المتلقي والتأثير فيه، فالحجاج الانفعالي "نوع من أنواع الحجاج يسعى إلى التأكيد على مشاعر الجمهور، وذلك بأن يستثير إشفاقه أو خشيته وهو بهذا يوجه البناء الحجاجي نحو العقل الانفعالي الذي يضم المشاعر والأحاسيس والعواطف الداخليّة"¹ وإنّ الخطاب الصحفي خطاب متنوّع تكثّر فيه الحجج الانفعاليّة لتعمل على تحريك مشاعر الجمهور وإثارة انفعالاته، حيث تخلق لديهم مجالا للنّدم والحزن ومراجعة النّفس ومحاولة تصويب السلوكيّات وإعادة النظر في المعاملات كما تزيدهم فخرا وتحثهم على الاستمرار فيما ينجزونه من أعمال صالحة، نذكر من النماذج:

¹ - عيد السلام عشرين: عندما نتواصل بغير، ص 169

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

"هاهو شباب الجزائر اليوم على خطى شبابها بالأمس، يتصدى للفساد ويعلنها مدويةً أن الشعب هو السيد الوحيد... هاهو شباب الجزائر يذكّر من جاؤوا إلى السلطة على ظهر الدّابة وفرضوا أنفسهم على الشعب بقوة السلاح... فالشباب الجزائري اليوم له الحق كل الحق في النزول إلى الشارع للدّفاع عن حق الشعب"¹.

يشير الكاتب إلى شباب الجزائر مدحا وفخرا واعتزازا ليزيد من عزيمته وهو يحاول استرجاع ما ضاع من حقوقه وقد تضمّن هذا المسار الحجاجي حُججا انفعاليةً تزيد الشباب تحمسا وتبيّن له بأنّه على صواب فقول الكاتب الشعب هو السيد الوحيد تجعل منه الأقدر والأكفأ والأوحد في السيادة، ومماثلته لشباب الأمس وهو شباب ثورة نوفمبر وشباب الاستقلال يحرك داخله مشاعر حب الانتماء وروح التضحية وما يزيد تأثيرا فيه هو دفع الكاتب له بأن يستحضر صور الاستعمار وما فعله بأجداده وبالشعب الجزائري كافة، كل هذه الحجج الانفعالية تُحفّز المخاطب وتحمله على الاقتناع بأنّ تكوين المسيرات والالتحاق بالحراك هو عين الصواب كما تزيده فخرا وشجاعة وعزيمة وإرادة في حب استرداد الحقوق المهضومة.

إنّ المتأمل في خطابات جريدة البصائر يلح تواترا في ظاهرة توظيف الأشعار الوطنية الثورية وبالأخص أشعار عبد الحميد ابن باديس، وإنّ توظيفها لم يكن عشوائيا وإنما أداة حجاجية تعمل على تحريك انفعالات الشعب الجزائري ودفعه إلى النهوض بالوطن ومحاولة التصدي للفساد، نذكر من تلك الأشعار ما جاء في خطاب كلمة وداع لصاحب الجهاد الثلاثي الأبعاد الشيخ عبّاسي مدني، حيث قال الكاتب "فأنتم أمام قوى مضادة لروح نوفمبر وأخلاقيته ومقاصده، فحافظوا على أنفسكم لمعارك البناء القادمة.

يا نشء أنت رجائنا وبك الصباح قد اقترب

¹ - محمد العلمي السّائحي: شباب الحراك يستجيب للنّداء، ص 5

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب"¹

أي وكأنَّ الكاتب في هذا الخطاب نسب الأبيات لنفسه للانتقال المباشر الذي كان بين خطابه وبين أبيات عبد الحميد ابن باديس، إذ أصبح هو صاحب النداء في قوله يا نشء والذي يفتح المجال لاستجابة المتلقي من شباب الحراك لأنَّ النداء موجَّه إليه وهذا منطلق الحجاج الانفعالي في هذا الخطاب؛ لأنَّ البيتين يحملان طلبا واستغاثة وأمرًا بالمواجهة والتشجيع وإنَّ عبارة أنت رجاؤنا تثير نفوس الشباب وتعمل على إنهاء همهم ما يزيدهم ثقة بالنفس ويبعدهم عن الرضوخ والاستسلام، وإنَّ المتلقي بعد كل هذه الانفعالات التي تثيرها في نفسه أبيات عبد الحميد ابن باديس فإنَّه سيستجيب لنداء الحراك وسيُنظم المسيرات رافضا للظلم والاستبداد منددا بالحقوق والحريات.

في خطاب حجاجي آخر نلمح الحجاج الانفعالي كأداة لإثارة الشعور بالندم والحزن حيث قال الكاتب: "عجبت لقاهرة المعز لدين الله الفاطمي، هذه المدينة الخلابة التي تفتح شوارعها هذه الأيام على روح المامبو السوداني وترقص جماهيرها على أنغام الطمطم السنجالي... عجبا لمصر الكنانة هذه البلدة العريقة... عجبت لها إذ تتفاعل مع كل هذا النغم النشاز وتغلق شبابيك سجونها على الملايين من المعذبين... لهف نفسي على عصر العمالقة في مصر حين كان العالم الأزهري نموذجا يُحتذى والأستاذ الجامعي مثلاً يقتدى... إنَّ الطريق واضح وجلي إلَّا لمن أوى، فمن أرد لمصر الخير والأمن فسنبال الإخاء هي ضمان الأمن والبناء."²

أدَّت الثورة الشعبية في مصر إلى تدهور الأوضاع في شتى المجالات وإلى إحداث الخراب والدمار وانتشار الفساد ومن ثم انقلاب الموازين، فبعد أن كانت مصر أرضا آمنة مطمئنة لها تاريخها وعراقتها فإنَّ الصراع الذي أُقيم بها جعل منها رقعة لزهق الأرواح وفتح

¹ - الطيب برغوث: الشيخ عباسي مدني، جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل-5ماي 2019، ص12

² - عبد الرزاق قسوم: وداعا يا أهرام مصر، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

السجون للأبرياء، وقد حاول عبد الرزاق قسوم تحريك مشاعر الندم لدى الشعب المصري ابتغاء دفعه إلى النهوض بالمجتمع نهوضاً سليماً خال من الخسائر وقد استعان في ذلك بالحجج الانفعالية لإيقاظ ضمائرهم وتقويم تصرفاتهم والتي منها ذكره لـ:

قاهرة المعز لدين الله الفاطمي — أول الفاطميين في مصر

مصر الكنانة — التي صانها الله وحفظها

البلدة العريقة — دلالة على أصالتها

عصر العمالة — العظماء الذين أسسوا الإمبراطوريات في مصر

الأزهري — أهم وأعظم المساجد في مصر

كل هذا يدفع شعب مصر إلى مراجعة النفس ومحاولة تعديل وتقويم ما استطاعوا استجابة للدعوة التي قدّمها لهم الكاتب وهي دعوة التآخي فيما بينهم ومن ثم استرجاع سيادتهم والنهوض بأمّتهم مثلما كانت وأفضل، خاصّة وأنّ الحجج الانفعالية السابقة تجمع الدين والتاريخ والأصالة.

سادساً: الحجج بالتعريف

يكون بتقديم تعريف أو عرض صفات خاصّة مميّزة للفظ أو المصطلح في ظل محاولة إقناع المخاطب بشيء ما، نذكر من نماذج الحجج بالتعريف قول الكاتب "يتساءل بعض الناس عن مشروعية هذا الحراك الشعبي... إنّ الإنسان خلق حراً وإنّ الحرية هي استواء أفراد الأمة في تصرفهم لذلك وقع التأكيد على القضاء على العبودية لأنها ضد الحرية"¹

حاول الكاتب الإجابة عن تساؤل راود الشعب الجزائري إبّان المرحلة الانتقالية وهو التساؤل عن موقف الشريعة الإسلامية من تلك المسيرات، وحتى يُقنع الكاتب الشعب بأنّ

¹ - نور الدين رزق: مقصد الحرية والحراك الشعبي، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019، ص5

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الأمر محبذ ومشروع، استحضر تعريف الحرية ليكون حجة يقتنع بها المتلقي لاسيما وأنّ التعريف جاء بالضد فالحرية ضد العبودية والعبودية يرفضها الإسلام جملة وتفصيلا إذن فالحراك من أجل التحرر من الفساد والتخلص من العبودية أمر مشروع يحث عليه الإسلام ولا بد أن يستجيب له المسلمون.

في خطاب آخر ورد الحجاج بالتعريف قصد دفع المتلقي إلى التخيير والمفاضلة ومن ثم الاقتناع بالأنسب حيث قال الكاتب "النجاح الذي حققه الحراك الشعبي السلمي يبدو أنّه أقض مضاجع الأعداء الحقيقيين للجزائر... إنّ العصيان المدني لمن لا يدرك معناه، هو شل حركة المجتمع وإسقاطه بجميع مؤسساته فهو يشبه إلى حد بعيد إعلان حالة الطوارئ... وله محاذيره التي لا يتمناها صادق لبلده"¹

عرض الكاتب في هذا الخطاب فعلين متضادين أحدهما عاشه الشعب الجزائري وهو الحراك الشعبي والآخر قد يؤول إليه وهو العصيان المدني وإنّ قوله بأنّ الحراك الشعبي السلمي حقق نجاحا يعد مدحا وإعجابا بصنيع الشباب في مسيراتهم أمّا تعريفه للعصيان المدني بأنّه شل لحركة المجتمع وإسقاط للمؤسسات فإنّ ذلك ذم له وتحذير منه، والكاتب بعرضه للفرق بينهما من خلال التعريف يكون قد وضع المتلقي موضع الانتقاء وحسن الاختيار، إذ لما يدرك أنّ الحراك يحقق النجاح وأنّ العصيان يزيد الأمر تعقيدا ومآله الخراب والدمار فإنّه سيقنتع حتما بضرورة الالتزام بالحراك السلمي المتحضر ويبتعد تماما عن السلوكيات التي تقود إلى تخريب سلمية الحراك.

سابعا: الحجاج بالمثل

يعد الحديث عن المثل حديثا عن تجربة حدثت في إطار زمني ومكاني محدد وفي سياق خاص كان سببا في تكوينه، وإنّ استحضار المثل في خطاب ما يفرض مطابقة أو

¹ - التهامي مجوري: من من مصلحته تغفين البلاد؟ ص2

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

مشابهة بين التجريبتين أي بين المناسبة الأولى التي قيل فيها وتسمى المورد والمناسبة التي تشبهها وتدعى المضرب.

إنَّ استدعاء المثل في خطاب ما يعود لكونه خطاباً معبراً عن الموضوع ومعقداً للمعاني بألفاظ مختصرة بدل تقديم الشروحات والتفاصيل المَطْوَّلة، إضافة لأنَّ العوام من النَّاس يفهمون بالمثل والحكم الشعبيَّة "فالأمثال هي الوعاء الذي يتضمَّن خبرات الشعوب وحِكْمِها وتجاربها الحيائيَّة"¹ وقد وردت في خطابات جريدة البصائر نماذج خطابيَّة متنوِّعة تضم أمثالا عربيَّة موظَّفة لغاية حجاجيَّة نذكر منها:

قال الكاتب "على الخيرين في هذا الشعب، وما أكثرهم، أن يتوسَّطوا وأن يبذلوا مساعيهم الحميدة لتأمين الانتقال السلس للحكم، وعند الصباح يحمد القوم السرى"²

حاول الكاتب استمالة المتلقي الذي يقصد التوجه إليه بقوله الخيرين في هذا الشعب، ثم التأثير فيه بقوله ما أكثرهم، ليدعوه ببذل الجهود الحميدة الكفيلة بتأمين المرحلة الانتقاليَّة ثم حاول إقناعه بأنَّ النهاية ستكون جميلة وسيزول التعب وتؤسَّس جزائر جديدة يسودها الأمن والاستقرار وإنَّ الكاتب لم يذكر هذه الألفاظ وإنَّما اختصرها في المثل القائل أنَّ عند الصباح يحمد القوم السرى وهو القول الذي قاله خالد ابن الوليد أثناء سفره إلى العراق بأمر من أبي بكر رضي الله عنه، فبعد الصعاب التي واجهها والتعب الذي وجده من سيره، أطلق هذا المثل الذي معناه إذا سرى القوم بالليل قطعوا أرضاً كثيرة والأرض تُطوى بالليل لمن يمشيها فإذا أصبحوا حمدوا سيرهم.³ وإنَّ الحجاج بهذا المثل يعد مدخلاً حجاجياً يحفِّز المتلقي على مواصلة تقديم المساعدات وخلق الأجواء الملائمة للانتقال الآمن كما يطمئنه بأنَّ النهاية ستكون حمداً على ما بذله من جهود لخدمة الشعب والوطن وعلى الخروج من الأزمة من دون أضرار.

¹ - أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 68

² - عبد الرزاق قسوم: الحراك النَّفيس تحت شعار ابن باديس، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019، ص3

³ - أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1995، ص3

ثامنا: الحجاج بالسلطة

يستمد الخطاب الصحفي في جريدة البصائر سلطته انطلاقاً من المكانة التي تحظى بها جمعية العلماء المسلمين فهي المرجع الذي يؤطر الخطابات والضابط الذي يعود إليه الصحفي قبل كتابة الخطاب، فيكتب ما تسمح به الجمعية ولا يكتب ما ترفضه أو يعارض منهجها ومرجعيتها التي هي كتاب الله وسنة نبينا محمد - صل الله عليه وسلم - وإنه "لا فرق بين أن تكون السلطة مستمدة من نظام سياسي أو تكون ناتجة عما للمتكلّم من قدم راسخة وباع طويل في المجال الذي يتحدّث فيه"¹ وإنّ المجال السياسي الديني هو المجال الذي طالما تحدّثت فيه جريدة البصائر -مذ نشأتها إلى يومنا هذا- إذ يحاول أصحابها عرض الاقتراحات السياسية وفق الضوابط الدينية المسموح بها لأنّها تمثل لسان حال المجتمع ككل وواجبها الحث والتوجيه والتسديد، وقد استمدت هذه الجريدة سلطتها من قدم ممارستها للمجال السياسي الديني إضافة إلى أنّها الوعاء الذي تسكب فيه جمعية العلماء المسلمين أفكارها وقناعاتها واتجاهاتها.

وردت في جريدة البصائر نماذج خطابية حاملة للحجاج بالسلطة نذكر منها:

"انخرطت الجمعية منذ أول يوم في هذا الحراك، فباركت خطواته وشاركته طموحاته ونمّقت شعاراته، وسانددت المؤسسة العسكرية التي أعلنت تبني تطلعاته وحماية مسيراته"² يحاول الكاتب إقناع المتلقي بضرورة الالتحاق بالمسيرات الوطنية معتمداً على الحجاج بسلطة جمعية العلماء المسلمين التي أعلنت انتماءها للحراك فقوله باركت الخطوات وشاركت الطموحات ونمّقت الشعارات وغير ذلك فيه محاولة إقناع المخاطب بمساندة الحراك مادامت جمعية العلماء تسانده وهي مثال عن السلطة السياسية الدينية التي لها وقعها وكلمتها في المجتمع الجزائري.

¹ - محمد سالم الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008، ص198

² - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء والحراك الشعبي، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019، ص3

تاسعا: الحجاج بالقوة

هو نوع من الحجاج تتجه فيه الحجج إلى سلوك المُخاطَبين قصد تكييفه وفق ما يريد المتكلم دون اعتبار لما يفكر فيه المخاطب أو يعتقد، ودون أن يخاطب المنظومة الفكرية للمخاطب بقصد تغييرها أو إحلال نظام آخر محلها¹ فهو حجاج يُرغم فيه المخاطب مخاطبه بالأخذ أو الانتهاء من أمر ما موظفا أساليب عديدة نذكر منها الترهيب بدل الترغيب والتهديد والإقصاء، بل كل أسلوب تبرز فيه المحاجة التعسفية، ومن النماذج الحاملة للحجاج بالقوة في جريدة البصائر نذكر:

"فلنُحْكَمْ العقل، ولنمكن للوطنية، فنعمل على نزع كل فتيل للاحتقان والانفجار، ولنؤمن بأن التاريخ لا يرحم، فويل لمن لا يعي التاريخ في عقله و صدره، وويل لمن لم يتعظ بمن سبقوه في تجارب الأمم التي عاثت فسادا فكان مصيرها اللعن والعدم"² إذ بعد أن دعا الكاتب مخاطبه لتحكيم العقل والابتعاد عن الصراعات التي تهدم الوطن والوطنية، راح يهدده بمن سبقوه فإن لم يلتزم بما دعاه إليه الكاتب فإن مآله سيكون مطابقا لما آلت إليه الأمم السابقة، فإما دمار وخراب أو انعدام من الوجود، فقوة الحجاج في هذا الخطاب تكمن في التهديد والتحذير وزرع الخوف في النفوس ومن ثم اختيار المتلقي للوضع الأنسب الكفيل بمده بالراحة والطمأنينة.

في الخطاب ذاته جاء قول الكاتب "فلا عاش في الجزائر من لا يؤمن بها إيمانا عميقا ولا مكان فيها لمن لا يحبها حبا حقيقا ولا خير في من يعيش على أرضها ولا يعمل لها عملا دقيقا"³ حاول الكاتب حصر مجموعة من الناس لهم حق الانتماء إلى الوطن وهم

¹ - عيد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، ص 167

² - عبد الرزاق قسوم: المخاض الجزائري العسير وضبابية المصير، جريدة البصائر، العدد 950، 25 فيفري-3مارس

2019، ص3

³ - المرجع نفسه: ص نفسها

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الذين يؤمنون بوجوده ويحبونه ويعملون لأجل نهوضه وهو بذلك يحاول إقصاء من لا يمثل لهذه الشروط وفي هذا حجاج بالقوة أي قوة القول على قبول البعض وإقصاء آخرين.

المبحث الثاني: النظريات الحجاجية الحديثة في جريدة البصائر

أولاً: نظرية أوزفالد ديكرت oswald ducrot

ثانياً: نظرية بيرلمان وتيتيكاه Chaïm perelman et Tyteca

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

إنَّ الحِجَاج نواة الخطاب ومركزه بل ومنطلقه الأساسي، فكل خطاب حامل لوظيفة حجاجية تختلف من خطاب لآخر كما وكيفاً؛ أي من حيث الموضوع وعدد الحُجج وأنواعها والأدوات اللسانية المُوظَّفة فيها... وإنَّ هذا الاختلاف تفرضه عوامل عديدة نذكر منها المقام والمقاصد وطبيعة المتلقي، إذ نجد في بعض الخطابات عرضاً مسبقاً للنتيجة تليها الحُجج ونجد في خطابات أخرى عكس ذلك، كما يمكن أن تكون الحُجَّة لفظية وقد تكون عبارة كما قد تكون الخطاب برمته.

نحى الباحثون التداوليون مناح مختلفة أثناء دراستهم للحجاج؛ إذ هناك من درسه دراسة لسانية تؤكد على ما يوظفه المخاطب من أدوات لغوية تؤدي الغاية الحجاجية وهناك من اعتبر الحجاج بلاغة جديدة وراح يهتم بما يحمله الخطاب من آليات بلاغية تُسهم في إقناع المتلقي.

أولاً: نظرية أوزفالد ديكر

نظر ديكر إلى الحجاج نظرة لسانية حين أقرَّ بأنه "فعل لغوي ووظيفة أساسية للغة الطبيعية، ثم إنَّه مؤشر في بنية اللغة فهناك أدوات وروابط وعبارات لغوية يتمثل دورها الوحيد أو الأساسي في القيام بالعمليات الحجاجية"¹ أي أنَّ لغتنا اليومية التواصلية هي أيضاً لغة حجاجية وأنَّ ما نوظفه من روابط وأدوات لسانية مختلفة (صوتية، صرفية، نحوية) له غاية حجاجية ووظيفة أثناء الإقناع.

إنَّ المخاطب يحرص على أن تلقى خطبته القبول والاستحسان ولتحقيق ذلك فإنَّه يُدعِّم كلامه بحُجج مُركَّزة، قويَّة ودقيقة فلا يتحدَّث بفكرة ولا يذكر حُجَّة إلا قاصداً بها إصابة المتلقي في مشاعره أو أفكاه.

في ظل اعتبار أوزفالد ديكر الحجاج منطق اللغة الطبيعي راح يطرح مجموعة من المفاهيم التي تعبّر عن رؤيته ونظريته الحجاجية والتي منها:²

¹ - أبو بكر العزاوي: الحجاج والخطاب، ص 18

² - ينظر، جاك موشلار وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص 298

القسم الحجاجي:

يقصد به انتماء قولان أو أكثر إلى باب حجاجي واحد يُمكننا من خدمة النتيجة نفسها.

السلم الحجاجي:

ترتيب تنتظم وفقه الحُجج من الأقل تأثيراً إلى الأقدر على الإقناع، شرط انتمائها إلى القسم الحجاجي ذاته.

القوة الحجاجية:

وهي أن بعض الحُجج أقوى من بعض وبعضها أضعف من بعض.

إنّ تطبيق هذه المفاهيم الحجاجية على الخطاب الصحفي متمثلاً في خطابات جريدة البصائر يُفضي إلى القول بأنّ لكل خطاب موضوعه وغايته ومن ثم آلياته اللسانية التي تخدم هدف المخاطب منه.

1- السلم الحجاجي:

إنّ الحديث عن السلم الحجاجي هو "حديث عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مُزوَّدة بعلاقة ترتيبية مُوفية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه"¹.

وإنّ السلم الحجاجي تحدّد من خلاله القسم الحجاجي والقوة الحجاجية وقد وردت بعض الخطابات الحجاجية في جريدة البصائر مرتبة ترتيبياً منطقياً يستجيب لشروط السلم الحجاجي، في حين وردت أخرى بطريقة مُبعثرة لا تستجيب للتسلسل المنطقي نذكر من النماذج:

¹ - طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277

1-1- الاستجابة لشروط السلم الحجاجي:

جاء في خطاب "القول النقيس في حسن اختيار الرئيس"¹ دعوة الكاتب الشعب الجزائري إلى حسن اختيار الرئيس بعد النظام الذي رفضوه وخرجوا منددين بتغييره موظفا مجموعة من الحجج نذكرها في هذا السلم:

النتيجة: لنعانق فجرا جديدا وتنعم الجزائر بعد ذلك بالحكم النقيس.

ننشد السمو في كل مواصفات الرئيس.

إنّ الانتخابات أمانة وإنّ صوت الناخب شهادة.

الإمام يشترط فيه العلم والفهم والاستقامة.

ما ينطبق على اختيار الإمام ينسحب على اختيار الرئيس.

إنّنا كشعب مسلم نحتكم إلى أحكام الفهم الصحيح للدين.

إنّ أنظمة الحكم تُمتحن في مصدقية حكمها بمدى حرية الاختيار في الانتخابات.

وضعية الانطلاق: تتصاعد نبضات قلوب الجزائريين استعدادا ليوم الفصل.

يُبين هذا السلم الحجاجي عن وجود تنام واضح للحجج في خطاب القول النقيس في حسن اختيار الرئيس، إذ مثّلت وضعية الانطلاق مناسبة كتابة الخطاب وهو الاستعداد للانتخابات الرئاسية لتليها بعد ذلك مجموعة من الحجج المتسلسلة والمرتبّة ترتيبا منطقيا يستجيب للمطلوب من الخطاب وللرسالة التي يود المخاطب إيصالها لمخاطبه، نذكر على سبيل المثال قول الكاتب أنّ مصدقية الحكم تكمن في مدى حرية الاختيار في الانتخابات ثم ذكر أنّنا كشعب مسلم نحتكم إلى أحكام الفهم الصحيح للدين، في الحجة الأولى حاول الإقناع بضرورة إعطاء الحرية للأفراد في اختيار الرئيس وفي الحجة الثانية أراد أن يبين بأنّ حرية الاختيار تحكمها قواعد الفهم الصحيح للدين ولما بحث عن هذه القواعد وجدها

¹ - عبد الرزاق قسوم: القول النقيس في حسن اختيار الرئيس، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

مجموعة في شخص الإمام فقال أنّ ما ينطبق على اختيار الإمام ينسحب على اختيار الرئيس وقد حاول إبراز شروط الإمام التي هي العلم والفهم والاستقامة ليدفع المتلقي إلى البحث عن هذه الصفات في الرئيس قبل أن يختار، وحتى يؤكد على حسن الاختيار ويتأكد من اقتناع المتلقي بكلامه قال إنّ الانتخاب أمانة والمتلقي الجزائري المسلم ما إن يدرك أنّ الانتخاب أمانة فسيُحسن الاختيار وكل ذلك سيحقق نتيجة هامة وهي بناء جزائر جديدة تنعم بحكم نفي.

إنّ هذا الترتيب المنطقي يؤكد على استجابة الخطاب لمفهوم القسم الحجاجي الذي يشي بانتماء حجتين أو أكثر إلى باب حجاجي واحد وإنّ جميع الحجج المذكورة في هذا الخطاب تنتمي إلى باب إقناع المتلقي بحسن اختيار الرئيس.

تكمّن القوّة الحجاجية في هذا الخطاب في قول الكاتب إنّ الانتخابات أمانة وإنّ صوت الناخب شهادة؛ ذلك أنّ التذكير بالقيم الدينية يُعد حُججا قويّة يُسلم بها المتلقي ويرضخ اقتناعا بما تدعو إليه.

1-2- عدم الاستجابة لشروط السلم الحجاجي:

إنّ الحُجج في الخطابات الحجاجية لا تكون دائما مرتّبة وإنما قد يكتب القارئ خطابه الحجاجي بأفكار مشتتة ينجّر عنها تبعثر الحجج ضمن الخطاب، ومن ثم تقطّع المسار الحجاجي بين الحُجج في كل مرّة والذي ينجّر عنه عدم اقتناع المتلقي لأنّ من سُبُل تحقيق الاقتناع الذي يرومه الحجاج هو أن تكون الحجج متسلسلة تزيد كل حجة في درجة اقتناع المتلقي، وإنّ من الخطابات التي لاحظنا عدم امتثالها للسلم الحجاجي نذكر خطاب "جمعية العلماء في مواجهة العراك المضاد"¹ حيث نجد:

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء في مواجهة العراك المضاد، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

- ↑ نتيجة: فلئن سطا على الجمعية المكلفون بالمهام القذرة ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون.
- إنَّ جمعية العلماء تعمل في صمت وثبات.
- إنَّ جمعية العلماء قد قسي عليها النظام.
- ما حَزَّ في قلوبنا هو قول أحدهم لماذا لا تُحل جمعية العلماء نفسها.
- لسنا هنا في مستوى التبرير.
- جمعية العلماء تتصدَّى لدُعاة الانسلاّب الفكري.
- جمعية العلماء تقدّمت صُفوف المعارك.
- **وضعية الانطلاق:** إنشاء جمعية علماء ضرار متخصصة في سب علماء الجمعية المؤسسين.

يكشف هذا السلم الحجاجي على أنّ الحجج التي يحملها حُججا مُبعثرة في الخطاب وغير منظّمة رغم أنّ هنالك وضعية انطلاق ونتيجة إلّا أنّ النتيجة لا يصل إليها المتلقي مادامت الحجج مشوّشة ولا تُقدِّم له صورة واضحة تحمله على الاقتناع بما يعرضه المخاطب عليه، فلو أخذنا قول الكاتب جمعية العلماء تتصدَّى لدُعاة الانسلاّب الفكري ثم قوله لسنا هنا في مستوى التبرير ما وجدنا علاقة الترتيب بين الحجّتين، وإنّما أفكار متناثرة وهذا نفسره بالحالة النفسية التي كان عليها الكاتب حين شرع في كتابة الخطاب، فغيرته على جمعية العلماء المسلمين وغضبه ممّن اقترح حل الجمعية أدّى به إلى استحضار حُجج متنوّعة ومختلفة منها ما يمدح من خلالها جمعية العلماء ويشيد بإنجازاتها ومنها ما يذم بها الذين يسبون ويشتمون جمعية العلماء المسلمين بل وما يدل على الاضطراب أكثر هو أنّ الكاتب كان منتقدا مع نفسه فتجده تارة يُبرر وجوب بقاء الجمعية ذاكرة محاسنها وتارة ينكر أنّه بصدد التبرير.

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

يؤثر عدم انتظام الحجج على القوة الحجاجية لأنها هرم الحجج وقمة الحجج وتأتي بعد تسلسل في عرض الأساليب الحجاجية الكفيلة بإقناع المتلقي ومادامت الحجج مشتتة فإنَّ القوة الحجاجية تختلف بحسب مدى تأثيرها في المتلقي فما يمثل قوَّة حجاجية عند المتلقي (أ) قد لا يكون كذلك عند المتلقي (ب)، أمَّا القسم الحجاجي فنجد أنَّ الحُجج تصب في الموضوع ذاته وهو الرَّد على من أراد إلحاق الضرر بجمعية العلماء المسلمين مع الإشادة بها والتأكيد على جهودها ومواقفها الجبَّارة.

2- الرّوابط الحجاجية:

هي مدار اهتمام الحجاج اللساني وآلية من آليات الإقناع اللغوي القائم على علاقة الحجج بعضها ببعض ضمن الخطاب، فالرّوابط الحجاجية هي الأدوات اللسانية التي من شأنها خلق علاقات حجاجية بين التراكيب في الخطاب الواحد. ومن بين هذه العلاقات الحجاجية العلاقة التعليلية، العلاقة التفسيرية، العلاقة الاستنتاجية، العلاقة الشرطية وإنَّ مجموع هذه العلائق هو ما يُكوِّن البنية المنطقية للنص أو الخطاب المقصود وهو ما يُسمى عامّة بمنطق الخطاب أو المنطق الطبيعي¹ وإنَّ الرّوابط الحجاجية عديدة ومختلفة نذكر منها:

2-1- أدوات الشرط:

أ- إنَّ و مَنْ:

هما أداتا شرط يعملان على تكوين علاقة شرطية تجمع فعل الشرط بجوابه وهذا لما تكون الرّسالة اللغوية معلومة يقصد بها المتكلم الإخبار، لا رسالة يسعى الخطيب من خلالها إلى إقناع المتلقي بمضمونها، فتتجاوز الفهم إلى أن تكون محل اقتناع المستقبل² أي تؤدي وظيفة حجاجية، نذكر من النماذج:

¹ - ينظر، أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص 19-23

² - ينظر، سمير شريف استيتيه: اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2008،

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

قول الكاتب "لطالما بيّنا ووعينا وأسررنا وأعلنّا أن حذار من الخطوة الأولى العمياء... فإنّ ذلك بمثابة الوباء، إنّ لم يتكفّل به الأطباء الحكماء يؤدي إلى تعميم البلاء... إنّ كل شيء يبدأ بالشرارة الأولى التي إنّ لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودا جثث وهام¹"

إنّ توظيف إنّ في هذا الخطاب هو توظيف حجاجي مبني على تحذير المتلقي ممّا ستؤول إليه أوضاع الشعوب العربيّة عامّة والجزائر خاصّة، نتيجة خروج شعبها عن النظام السياسي ورفضه لأنظمة الحكم لما رآه من ظلم وفساد، وإنّ تلك الانفعالات الشعبيّة انجرت عنها سلوكيّات مريبة في بعض الدّول ما أدى إلى الخوف من الدّمار الشامل وزهق أرواح بريئة، هذا الخوف عبّر عنه الكاتب بأسلوب شرط متضمن للفعل وجوابه فإنّ لم يقم الحكماء وأصحاب العقول النيرة بتهدئة الوضع أي القيام بالفعل فإنّ النتيجة لا محال مهلكة.

استعمل الكاتب في أسلوب الشرط ألفاظا مجازيّة شأن الوباء والأطباء والشرارة الأولى لتقريب الصورة إلى المتلقي وزيادة نسبة التأثير فيه وتحسيسه مدى خطورة الأمر إنّ لم يُوقفه المثقفون الواعون.

في خطاب آخر متضمّن لمعنى الشرط قال الكاتب "وهل منّ لم يجد النّاس له في تاريخه الطويل خيانة يكون مؤيدا لفرنسا؟"² حيث أضاف الاستفهام الإنكاري إلى الشرط ليؤدّل ذلك على أنّ إنكار الفعل يؤدي إلى إنكار جوابه، إذ مادام النّاس لم يجدوا دليلا يُثبت خيانة جمعيّة العلماء المسلمين للوطن فإنّ ذلك يُثبت عدم تأييدها لفرنسا فالعلاقة هنا علاقة استنتاجية تدفع المتلقي إلى استنتاج ما أُراده المتكلم من أسلوب الإنكار، حيث حاول المخاطب إقناع المخاطب بفكرة عدم انتماء جمعيّة العلماء لفرنسا وجعله يستنتج ذلك لوحده حتى لا يكون الإقناع بالقوّة من خلال أسلوب الاستفهام الإنكاري والعلاقة الشرطيّة القائمة على ثنائيّة الفعل وجوابه، فإن كان الفعل كان الجواب والعكس فإن لم يكن الفعل ما كان الجواب.

¹ عبد الرزاق قسوم: إلى متى هذا الغليان في الأوطان، جريدة البصائر، العدد 947، 4-10 فيفري 2019، ص3

² علي حليّتم: عود على بدء... جمعيّة العلماء والثورة والاستعمار، ص5

ب- إذا:

إذا الظرفية هي "ظرف لما يُستقبل من الزمان متضمن لمعنى الشرط"¹ وإنَّ أهميّة توظيفها في مقام الحاجة تكمن في معرفة المتلقي ما سيقع مستقبلاً فإمّا يقوم بالفعل أو ينتهي عنه وذلك بالنظر إلى النتيجة، ففي إطار الدّعوة إلى اختيار رئيس جديد سنة ألفين وتسعة عشر راح الكاتب يُبرز جملة من المعايير التي يجب أن تكون في الرئيس فإن توفّرت كان الحاكم الشرعي وإن لم تتوفر لم يكن، حيث قال الكاتب "حسبنا أن يكون الرئيس من أبناء الشعب، مُتمكّناً من السياسة، صبوراً حليماً... فإذا كان هكذا فهو الحاكم الشرعي"² أي سيكون مستقبلاً حاكماً إن توفّرت فيه جملة من الشروط من بينها الصبر والحلم، فالكاتب من خلال أسلوب الشرط:

- يُحاول ضبط الشروط الواجب توفرها في الرئيس.

- يُحاول توجيه المتلقي إلى حسن اختيار الرئيس.

- يُحاول إقناع الشعب أن ليس الجميع مؤهل للرئاسة.

وهذا مكن الحجاج إذ إنّ قوّة الحجاج في أسلوب الشرط تكمن في إدراك المتلقي للنتيجة فيكون ملزماً للقيام بالفعل، فنتيجة الحصول على حاكم شرعي مؤهل لرئاسة المجتمع يفرض قيام الشعب بحسن الاختيار وفقاً للشروط التي حدّدها الكاتب.

2-2- أدوات التوكيد:

تعدّد ورود روابط التوكيد في جريدة البصائر بتعدد المقاصد إذ لا تحمل روابط التوكيد وظيفة الإخبار فحسب وإنّما "تُستعمل استعمالاً حجاجياً إلى جانب وظائف أخرى تركيبية ودلالية"³ وإنّ من روابط التوكيد نذكر إنّ وأنّ اللذان يعملان على ربط المسند بالمسند إليه لبناء علاقة نحوية تُعرف بالعلاقة الإسنادية، هذه العلاقة تحقق غاية تداولية أثناء استعمالها ضمن واقعة تواصلية إذ في خطابات عديدة نلمح أنّ توظيف هذه الروابط يعد ضرباً من

¹ - إميل بديع يعقوب: النحو والصرف والإعراب، ص 36

² - عبد العزيز كحيل: شامت الوجوه، ص 6

³ - يُنظر، أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص 22

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الحِجَاج وآليَّة من آليَّات الإقناع وللشرح أكثر نذكر قول الكاتب " إنَّ روح جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين وروح الاستعمار ضدَّان لا يلتقيان أبداً، وإنَّ مشروعها ومشروع الاستعمار نقيضان لا يتقاربان أبداً، وإنَّ غايتها وغاية الاستعمار خطَّان متوازيان لا يتقاطعان أبداً"¹

وظَّف الكاتب الرِّابط إنَّ للتأكيد على عدم وجود علاقة تربط جمعيَّة العلماء المسلمين بالمستعمر الفرنسي، وقد أدى تكرار الرِّابط إلى خلق علاقة تفسيرية بين التراكيب فهو يذكر الحُجج التي تُفسِّر انعدام الانتماء حتى يخلق لدى المتلقي فضاء واسعاً من الأدلَّة التي تُريح عنه الشكوك، خاصَّة وأنَّ جمعيَّة العلماء المسلمين جمعيَّة لها تاريخ طويل فيما يخص دفاعها عن الوطن والنهوض بالمجتمع نحو الرقي والارتقاء وإنَّ المساس بسمعتها هو مساس بتاريخ الجزائر العريق لذلك استثمر الكاتب الرِّابط إنَّ في هذا الخطاب ليكون أداة تحمل على التأكيد و التفسير والإقناع.

2-3- أدوات التعليل:

من أبرز أدوات التعليل نذكر الرِّابط لأنَّ الجامع بين لام التعليل وأنَّ التي هي أداة توكيد فتوظيفه ضمن الخطاب يعد تعليلاً مؤكِّداً وفي الحِجَاج حُجَّة قريبة من البرهان لأنَّها لا تحمل انطباعاً شخصياً فحسب وإنَّما تُستعمل استعمالاً استدلالياً في مقام المُحاجة نذكر من النماذج قول الكاتب "لا شك أنَّ الجيش غير مسموح بالقيام بفعل سياسي؛ لأنَّ مهامه الدستورية ذات طابع غير سياسي؛ ولأنَّ المشكلة سياسية ولا تُحل إلا سياسياً... على أن ينطلق الحل وجوانبه الإجرائية من المواد 7، 8، و12 لأنَّ هذه المواد هي التي تُنص على سيادة الشعب."²

جاء توظيف الرِّابط لأنَّ أثناء نفي الكاتب لتولي الجيش أمور السياسة؛ ليخلق علاقة تعليلية تُطمئن الشعب الذي كان متخوفاً من قيادة الجيش للبلاد والذي قد يُسبب الانقلاب

¹ - علي حليتيتم: عود على بدء... جمعيَّة العلماء والثورة والاستعمار، ص5

² - التهامي مجوري: خطوة في اتِّجاه الحل، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019، ص2

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

العسكري وإلحاق الضرر بجميع فئات الشعب، فالكاتب علل عدم سماحة الجيش بالدخول في الأمور السياسية بحجة لا تحتل الصدق أو الكذب وإنما الحقيقة لأن هذه الحجة هي دليل كونها قانون من قوانين الدستور، وذلك يزيد المتلقي اطمئننا واستمرارا دون خوف أثناء مسيراته المطالبة بالتغيير.

في الخطاب ذاته وظف الكاتب الرابط لأن ذلك حين اقترح أن تكون بداية الحل بالعودة إلى مجموع المواد الموجودة في الدستور، معللا ذلك بما تنص عليه وهو سيادة الشعب، حيث يسهم هذا التعليل في قبول الخطاب من طرف الشعب خاصة وأن هنالك فئة لا تدري ما تنص عليه مواد الدستور ولا تعلم سابقا أن هنالك من المواد ما يعبر عن سيادة الشعب وإن معرفته بذلك ستزيده ثقة بنفسه وبناء في شخصيته وتجعله أيضا متأكدا من الرسالة التي يريد إيصالها إلى الحكام فيسير وهو مطمئنا لأنه صاحب حق.

2-4- من و إلى:

يُفيد الرّابط من الابتداء ويفيد الرابط إلى الانتهاء، وإنّ الابتداء والانتهاء ليسا متعلّقين بزمان أو مكان فقط وإنما قد يكون ذلك في الانتقال من حال إلى آخر.

نذكر من نماذج توظيف من وإلى لتحقيق غاية مكانية قول الكاتبة "توافد الملايين من المتظاهرين من مختلف ولايات الوطن إلى العاصمة واجتمعوا في السّاحات الرئيسة"¹ إذ أن تحديد نقطة الابتداء وهي الانطلاق من مختلف ولايات الوطن والانتهاء بالجزائر العاصمة يُوحى بمدى استجابة الشعب لما بدأه بعض الشباب وإن هذه الاستجابة هي مساندة جماعية تُثير من لم يلتحق بالحراك وقد تدفعه إلى التشجيع والالتحاق خاصة وأنّ القول من مختلف ولايات الوطن يدفع على الإعجاب والإيمان بمشروعية المسيرات ومن ثم إمكانية الانضمام إليها.

¹ - فاطمة طاهي: الشعب الجزائري يُحافظ على سلميته ويؤكد على مطالبه، جريدة البصائر، العدد 22، 958-28

أفريل 2019، ص 13

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

وإنَّ تحقيق غاية الانتقال من حال إلى حال كوظيفة حجاجية للرابطين من وإلى، يمكن أن نجدَها في قول الكاتب "وكفى جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين فخرا أنّها أخرجت أمة من العدم الاستعماري إلى الوجود الحضاري"¹ أراد الكاتب أن يبيّن الدور الذي لعبته جمعيّة العلماء المسلمين في تنوير المجتمع الجزائري والنهوض به بعد أن طعن فيها البعض وأراد الحط من قيمتها فتصدى لهم الكاتب بإبراز النّقلة النوعيّة التي أحدثتها الجمعيّة إبان الاستعمار.

2-5- لكن وبإل:

يفيد الرّابط لكن الاستدراك ويُفيد بل الإضراب غير أنّ بل إذا سبقه أسلوب نفى أو نهي فإنّه يُصبح أداة تُفيد الاستدراك، وإنّ الاستدراك وظيفة لسانيّة تؤدي غايات عديدة من بينها الغاية الحجاجيّة أي قد يُوظّف الاستدراك للتأكيد على أمر مهم استدركه الخطيب بعد أن استرسل في كلامه خاصّة وأنّ أدوات الاستدراك بمثابة المُنبّه الذي يظهر في مسار السلسلة الكلاميّة فيُوقّف السامع أو القارئ ويجعله يتأمّل في الأمر المستدرك، نذكر من النماذج قول الكاتب "لكن الحقيقة التي لا ينبغي أن يغفل عنها الكل، هو أنّ الفساد لا يُقضى عليه بمجرد التخلّص من المفسدين وحدهم، بل هو يتطلّب أكثر من ذلك بكثير، وأعني بذلك أنّنا مطالبون بحصر أسبابه ومعرفة دواعيه، والعوامل الدّاعية له والمشجّعة عليه"² أراد الكاتب دعوة الشعب الجزائري إلى إمعان النّظر في أسباب الفساد والدواعي المُشجّعة عليه وليس فقط القضاء عليه وهذا لأنّ الكاتب يُدرك بأنّ الفساد سيظهر مرّة أخرى إن لم يع الشعب أسبابه، وفي ذلك يكمن الحجاج فالكاتب يُحاول أن يُنبّه إلى ضرورة معرفة الأسباب للقضاء عليها وليس القضاء على النتيجة وهو بذلك يحث ويُرشد ويوجّه حتى لا يصل المجتمع إلى النتيجة ذاتها بعد فترة زمنيّة أخرى جهلا بأسباب الفساد.

¹ عبد الرزاق قسوم: والموتى يبعثهم الله أو الحراك الإصلاحى المضاد، ص3

² محمد العلمي السّائحي: لا قضاء على الفساد إلّا بالكثير من الحكمة والسّداد، ص5

3- العوامل الحجاجية:

إذا كانت الروابط الحجاجية تقوم على الربط بين الحجج فإن العوامل لا تربط بين الحجج "لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون في القول"¹ أي تحديد القصد من الحجة وتضييق باب التأويل، وقد حصر عز الدين الناجح وظائف العامل في النقاط الآتية:²

- القضاء على الاستلزامات والنتائج.
- حصر الإمكانيات الحجاجية بالربط بين قولين أو حجتين.
- ضمان تسلسل الخطاب فهو عنصر من عناصر تناسق الخطاب.
- تدل هذه الوظائف على أن العامل أداة لتقوية توجيه نتيجة الحجة وضبط المقاصد منها، وإن من العوامل الحجاجية نذكر:

3-1- أدوات النفي:

إن من أدوات النفي نذكر لم ولن، ما ولا، ولعل أكثرها استعمالاً هو الرابطة لا والذي وجدناه متداولاً في خطابات جريدة البصائر والتي منها قول الكاتب "فالعلم الوطني هو رمزنا والإقليم القوي هو مجدنا والمطلب الشمولي هو مقصدنا، فلا إقليمية، ولا منصبيّة، ولا عصبية تفصلنا"³ يُحاول الكاتب أن ينفي وجود أية مشكلات من شأنها كسر الوحدة الوطنية التي شكّلها الشعب باتّحاده، حيث نفت الإقليمية والمنصبيّة والعصبية وإنّ هذا النفي من شأنه التأكيد على التوجه نحو ما يجمع الشعب ويخدم مصالحه العامّة فهو نفي لإقصاء ما كان يظنه البعض مشكلات من شأنها إحداث انفصال بين أبناء الشعب الواحد وتأكيد على روح الأخوة والاتّفاق وإنّ هذا الكلام يحمل رسالة للعدو مفادها إبراز عظمة الشعب الجزائري وعدم قدرة أعدائه على إحداث الانفصال بين صفوفه ويحمل رسالة للمتلقّي من شباب الحراك بأن يزدادوا اتّحاداً وانسجاماً.

¹- أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص 27

²- ينظر، العوامل الحجاجية، مكتبة علاء الدين، تونس، ط 1، 2011، ص 35

³- عبد الرزاق قسوم: الإصابة في تساقط العصابة، ص 3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

في خطاب آخر حامل لأسلوب النفي قال الكاتب "وكما لا تُبنى البنايات الجديدة بالأحجار القديمة، فكذلك لا يتم الإصلاح بالعقول الأثيمة"¹ ضرب الكاتب مثلاً لبناء دولة جديدة بالبنايات الجديدة التي لا بد لها من عدم بنائها بأحجار قديمة، فنفي استعمال الحجارة القديمة هو نفي لإصلاح البلاد وبنائها بعقول فاسدة أثيمة، وقد نفى الكاتب ذلك ليحدد المجال الذي يوجّه إليه المتلقي في حسن اختيار من يُسير البلاد ويبني الوطن من جديد والذي من المشترك فيها صلاح العقل من الفساد، فالكاتب يُنبّه المتلقي قبل فوات الأوان بأن يُحسن الانتقاء فينظر في سمة الإنسان المصلح الواعي والمدرّك المؤسس القادر على بناء دولة جديدة تحفها الشفافية والنزاهة.

3-2- الاستثناء:

يعد الاستثناء من أهم الأساليب اللغوية التي تخدم غاية التحديد والضبط والتوجيه، لأنّ الاستثناء يعمل على الإقصاء أي إقصاء جزء من الكل أو كل من الجزء، وأدوات الاستثناء عوامل حجاجية لأنّها لا تربط بين الحُجج وإنّما تجعل المتلقي يُركّز على الأمر المستثنى في أسلوب الاستثناء فقول الكاتب "لا يقود سفينة هذا النهر الخالد إلّا من رزقه الله بعد البصيرة ونقاوة السريرة، حتى نُجنّب وطننا بعض المطبّات الخطيرة"².

يُحاول المتكلم الفصل بين من هو مؤهل لقيادة الحراك ومن هو غير ذلك بتوظيفه لأداة الاستثناء إلّا؛ حتى يُبين للشعب مدى خطورة تولي أيّا كان زمام أمور الحراك وانشغالاته، ما يجعل المتلقي يُركّز على المستثنى من النّاس وهم الذين رزقهم الله بعد البصيرة ونقاوة السريرة وما يزيد تركيزه هو تقديم الكاتب حُجّة الاستثناء في قوله حتى نُجنّب وطننا بعض المطبّات الخطيرة أي لغاية مهمّة وهي الحفاظ على الوطن والمواطنين وللحرص على عدم تعرّض الوطن لمختلف المزالق والمهالك وإنّ هذه الغاية تُقوي في نفس

¹ عبد الرزاق قسوم: الوعي والإدراك لتحسين مسيرة الحراك، ص3

² المرجع نفسه: ص نفسها

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

المتلقي الفطنة والوعي وتدفعه ليكون شديد الحرص وقوي الملاحظة أثناء دخوله المسيرات الشعبية حيث يُمعن البصر والبصيرة فيمن يقودها ويتولى شؤونها ويندد بمطالبها.

3-3- الحصر:

يدخل أسلوب الحصر الخطابات الصحفية لإثراء الأخبار وزيادة الشحنة الإعلامية التي يحويها الخطاب إذ بمجرد تعرض المتلقي لأداة من أدوات الحصر شأن إنمّا، فإنّه يهتم وينتبه أكثر للخبر الذي يحمله الخطاب من خلال الحصر الذي قدّمه الكاتب.

نذكر من النماذج الحاملة لأداة الحصر إنمّا، قول الكاتب "ولا يعتلي منصب الرئاسة ليستمر فيه إلى الموت أو الانقلاب العسكري بل يُغادره لينتركه ليس لابنه أو أحد أفراد أسرته وإنمّا لمن يختاره الشعب بنفس الطريقة"¹.

قبل توظيف أداة الحصر وضع الكاتب بعض الأساليب اللغوية المنفيّة، وهي بمثابة الشروط التي تحكّم الرئيس المنتخب من طرف الشعب، فلا يلزم الكرسي إلى أن يموت وإنمّا لفترة محدّدة ولا يُحدث انقلابا عسكريا على الشعب كما لا يترك الحكم لأحد أفراد عائلته فيكون الحكم وراثيا لا ديمقراطيا، وقد وظّف الكاتب أداة الحصر إنمّا بعد كل ذلك ليحصر شرطا هاما في الحكم الرئاسي الجزائري وهو شرط التصويت على المرشح الذي يراه الشعب أهلا للحكم والتسيير، وإنّ ما أراده الكاتب بهذا الحصر المسبوق بالنفي هو طمأنة الشعب من جهة بأنّ ما يريده الشعب سيكون، وتحذير المرشح من جهة أخرى بما تحمله تلك الشروط من تحذيرات.

إنّ العوامل أدوات حجاجية تحمل معاني الحصر والقصر لتحقيق وظيفة توجيه المتلقي إلى نتيجة محدّدة وغلق باب الاحتمالات.

ثانياً: نظرية بيرلمان وتيتيكاه

هما أوّل من استخدمتا مصطلح البلاغة الجديدة كمُرادف لمصطلح الحجاج وذلك لما نظرا للحجاج نظرة خطابية تشمل الاستدلال والمنطق والبلاغة، أي لا تقف عند الجانب

¹ - عبد العزيز كحيل: شأته الوجه، ص6

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

اللساني مثل ما رأينا عند ديكرو؛ وإنّما بحث في تقنيّات بناء الخطاب الحجاجي انطلاقاً من تفكير المخاطب ومدى تأثير الحُجج فيه ومن ثم اقتناعه.

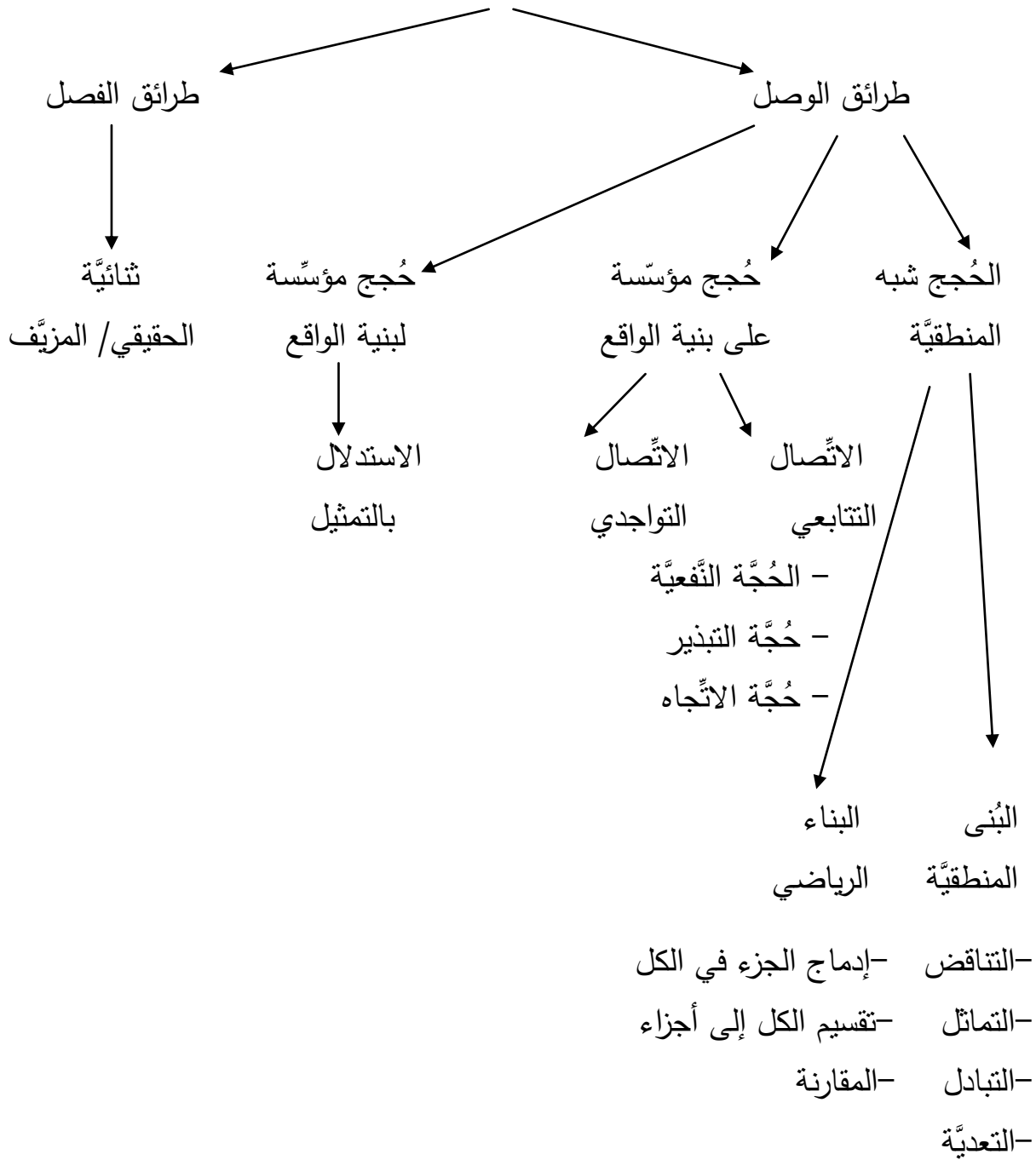
لذلك حرص هذان الباحثان على أن يتحقّق لدى المتلقي الاقتناع لا الإقناع، ذلك أنّ الاقتناع هو تسليم الفرد وانقياده للأمر المدعو إليه بكل حريّة وعن اختيار لا جبر بما توفره الحجّة من جوانب شبه منطقية أو أن تكون موافقة للبنىّة الواقعية فتلك الاستدلالات هي التي تُحقّق اقتناع المتلقي، أمّا الإقناع فغاية من غايات الحجاج تؤدي وظيفة دفع المتلقي إلى التسليم بالفكرة المعروضة تعسفاً وجبراً، هذا ما يجعلنا نعتقد أنّ الحُجج التي حدّدها الباحثان، حُجج تخدم أغراض الخطاب الحجاجي ومقاصده فغاية الحجاج هي تحقيق الاقتناع لا الإقناع.

إنّ الحجاج عند بيرلمان هو "دراسة تقنيّات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"¹ وإنّ هذه التقنيّات مداخل حجاجية تروم التسليم الإرادي للمتلقي لما يُعرض عليه من مسلّمات وقناعات، ولقد قسّم الباحثان تقنيّات الحجاج إلى قسمين وجعلا لكل قسم أصنافه ونماذجه نُلخص ذلك في المخطط التالي:²

¹ - عبد الله صوله: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلاني، تونس، ط1، 2011، ص11

² - من إنجاز الطالبة

تقنيات الحجاج



مخطط يوضح طرائق الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه

1- التعريف بتقنيات الحجاج:

تعد تقنيات الحجاج من أهم مرتكزات الدرس الحجاجي عند الباحثين بيرلمان وتيتيكاه، والتي تضم "حُججا قائمة على الوصل وهي التي تُمكن من نقل القبول الحاصل حول المُقدّمات إلى النتائج، والثاني هو الحُجج القائمة على الفصل وهي التي تسعى إلى الفصل

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

بين عناصر ربطت اللغة أو إحدى التقاليد المعترف بها¹ وإن لكل قسم حججه ونماذجها التي سنعرض لها انطلاقاً مما توفّر في جريدة البصائر من نماذج.

2- أنواع التقنيّات الحجاجية:

تنقسم التقنيّات الحجاجية إلى تقنيّات وصل وتقنيّات فصل

2-1- الوصل:

ينقسم الوصل بدوره إلى ثلاثة أقسام وهي الحُجج شبه المنطقيّة والحُجج المؤسّسة على بنية الواقع والحُجج المؤسّسة لبنية الواقع.

2-1-1- الحُجج شبه المنطقيّة:

ويضم هذا النوع صنفين من الحجاج، حُجج تعتمد على البُنى المنطقيّة وحُجج تعتمد على العلاقات الرياضية.

2-1-1-1- الحُجج شبه المنطقيّة التي تعتمد على البُنى المنطقيّة:

وهي الحُجج التي "تستمد قوّتها الإقناعيّة من مشابقتها للطرائق الشكليّة والمنطقيّة والرياضيّة في البرهنة، لكن هي تُشبهها فحسب وليست هي إيّاها إذ فيها ما يُثير الاعتراض"² أي أنّها مجموع الحُجج التي يتضح أنّها بمثابة الدليل لاقترانها بالمنطق وبالجانب التجريدي والرياضي فهي تُشبه الجوانب المنطقيّة والرياضيّة لكنها ليست هي ذاتها وإلاّ خرج الحجاج عن الاحتمال والممكن إلى اليقيني والحتمي.

نذكر من النماذج الحجاجيّة شبه المنطقيّة المعتمدة على المنطق في جريدة البصائر ما يلي:

يلي:

¹ - الحسين بنو هاشم: نظريّة الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص

² - عبد الله صوله: في نظريّة الحجاج دراسات وتطبيقات، ص42

أ- حُجَّة التَّنَاقُضِ وعدم الاتِّفَاق:

إنَّ "المقصود بالتناقض هو أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها"¹ كأن نقول عن أمر ما إنَّه ظاهر وغير ظاهر في الآن ذاته فهذا التناقض هو عدم اتِّفَاق بين قضيتين أو حُجَّتَيْن أو الحُجَّة والنَّتِيجَة التي تُفْضِي إليها.

وإنَّ التَّنَاقُضَ ضمن خطاب واحد حجاجي لا يمكن أن يحصل وأنَّ المُمكن حصوله هو التَّعَارُض الذي هو "وضع ملفوظين على مَحَك الواقع والظروف أو المقام لاختيَّار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى فهي خاطئة"² أي يختار المتلقي أيُّهما أصح بناءً على منطقيَّة عدم الجمع بين المتعارضين في سياق الاقتناع وإنَّ هذا الاختيَّار لا يكون عشوائياً وإنَّما استناداً إلى ما يوافق الواقع، فالمقام والظروف يسمحان للمتلقي بالترجيح بين قضيتين وقد وردت نماذج تُعبِّر عن هذا التناقض في خطابات جريدة البصائر نذكر منها قول الكاتب "لن أخوض في ماضي الرَّجُل - أترك هذا لرفاقه في الثورة - ولا توجهاته السياسيَّة البَنَاء تكفي زيارته لبشار الأسد وتأييده له في إفناء الشعب السوري"³ يتحدَّث الكاتب عن شخصيَّة تاريخيَّة مجاهدة وهو المجاهد بورقة الذي دخل السجن وأراد القضاء تبرئته بحكم أنَّه مجاهد، حاول الكاتب في هذا الخطاب أن يعترض على القضاء الذي أصبح سياسياً لا قانونياً موظفاً حُججا تُدين بورقة وكان منها الحجج شبه المنطقيَّة التي تعتمد على البُنى المنطقيَّة وبالتَّحديد حُجَّة التَّنَاقُض وعدم الاتِّفَاق أو ما يُمكن أن نُطلق عليه في مجال الخطاب مصطلح التعارض، وإنَّ التعارض يكمن في قول الكاتب توجهاته السياسيَّة البَنَاء ثم قوله تكفي زيارته لبشار الأسد وتأييده له في إفناء الشعب السوري، فالحُجَّة الأولى مدح والثانيَّة ذم والمتلقي يقف بين الحُجَّتَيْن موقفَ الحائر فهل يقتنع بالأولى أم الثانيَّة ليكون

¹ - المرجع السابق، ص نفسها

² - المرجع نفسه، ص نفسها

³ - عبد العزيز كحيل: بورقة بين الحراك وحاطب بن أبي بلتعة، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019،

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الفصل فيما بعد هو الواقع، أي ما يجده في الواقع من إنجازات وأفكار تُعبّر إمّا عن دور بورقعة البناء في الجزائر خاصّة والمجتمع العربي عامّة و إمّا عن دوره الهدّام فيها.

ب- حُجّة التماثل:

التّماثل تقنيّة من تقنيّات الحجاج المعتمد على البنية شبه المنطقية لأنّه يجمع صورتين مماثلة وليس مطابقة "فمداره التعريف من حيث هو تعبير عن التّماثل بين المُعرّف والمعرّف وليس المعرّف تمام المُعرّف على الحقيقة"¹ إذ قد يبدو الأمر في الظّاهر نفسه لكنّه في الواقع مختلف.

إنّ أبرز مصطلح ذُكر متواترا في خطابات جريدة البصائر هو مصطلح الحراك الذي عبّر عنه العديد من الصحفيّون بأساليب مختلفة و صور متعدّدة نذكر منها "أثبت هذا الطوفان في الجزائر مدى استجابته للجانب الأخلاقي الحضاري...الشعارات التي يحملها هذا النهر الخالد كل جمعة تُعبّر عن قدرته على فهم وتأويل الأحداث بطريقة تخدم مصالح العامّة"² حاولت الكاتبة تمثيل الحراك بالطوفان والنهر الخالد لعلاقة تشابه أفرزها واقع الحراك فهو طوفان في عظّمته، قوّته وخطورته وقد تمّ الجمع بين لفظ الطوفان ومدى الاستجابة للجانب الأخلاقي الحضاري لإحداث مفارقة في التعريف بالحراك؛ إذ رغم الكثرة والحشد الغفير إلّا أنّه كان هنالك مقدرة على السير بأخلاقيّات وتحضر، ثم جمعت بين النهر الخالد الذي هو الحراك وحمله للشعارات كل جمعة وفي ذلك دلالة على الاستمرار والتواتر فهو نهر خالد بما يُقدّمه من مسيرات متواترة يُخلّدّها التاريخ.

رغم أنّه لا توجد مطابقة بين مصطلح الحراك ولفظتي الطوفان والنهر الخالد إلّا أنّ هنالك تماثل شبه منطقي نتيجة اجتماع صفات الحراك في المشبهين بهما، ما يزيد المتلقي إعجابا بذات الحراك وصفاته ومنجزاته.

¹ - عبد الله صوله: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص44

² - ليندة طرودي: تأثير الحراك الجزائري على الوعي الفكري والمجتمعي، ص8

ج- حُجَّة التبادل:

وهي أن تكون هنالك حجتان لا يمكن المساواة بينهما فهي حُجج عكسيّة ولكنّها تدعو إلى تطبيق قاعدة العدل على الوضعيتين¹ أي التشريع لهما بحُجّة الانضمام إلى نفس الصّنف، وقد برز نموذجاً لهذا الحجاج في إحدى خطابات جريدة البصائر حيث قال الكاتب "شرعنا من القوانين ما يُشجّع على الفساد ونهب المال العام، حيث سوّينا في العقوبة بين ناهب المليار، وسارق الدينار، وعليه فإنّ محاربة الفساد تقتضي التّقيب عن أسبابه"²

في محاولة لإقناع المتلقي بالبحث عن أسباب الفساد وظّف الكاتب حُجّة التبادل لتدل على وجه من وجوه الفساد وهي التسويّة بين سارق المليار وسارق الدينار بحيث تكمن التسويّة في العقوبة، وقد عرض الكاتب لهذه الحُجّة ليس للتمثيل بها فحسب وإنّما لإقناع المتلقي بأنّ هنالك جملة من النماذج المماثلة لابدّ من التّقيب عليها والبحث فيها حتى نتمكن من القضاء على جذور الفساد وقد حدد غايته هذه بعد ذكر المتبادلين المليار والدينار مباشرة في قوله وعليه أي خلاصة الحُجّة التي وظّفها وهي حُجّة التبادل.

د- حُجّة التّعديّة:

ومضمون هذه الحُجّة مبني على العلاقات بين الحُجج "فإذا كانت هنالك علاقة معيّنة مساواة أو تضمين بين (أ) و(ب) والعلاقة نفسها موجودة بين (ب) و(ج) فإنّه وفق قانون التّعديّة تُوجد علاقة بين (أ) و(ج)"³ أي خلق علاقة أخرى من علاقيتين، لهذا سُمّيت بحُجّة التّعديّة فهي تعني تعدي علاقيتين لبناء علاقة أخرى وقد ورد في جريدة البصائر مثالا عن ذلك حيث قال الكاتب "لماذا يكرهون الجمعيّة التي تؤيد الاستعمار حسب زعمهم؟ كان

¹ - ينظر، عبد الله صوله: في نظريّة الحجاج دراسات وتطبيقات، ص46

² - محمد العلمي السّائحي: لا قضاء على الفساد إلّا بالكثير من الحكمة والسّداد، ص5

³ - شعبان أمقران: تقنيّات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، التّعليميّة، المجلد5، العدد15، سبتمبر2018،

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

الأولى بهم أن يُحبوها لأنَّهم يُحبُّون الاستعمار وحبیب الحبيب حبيب¹ حاول الكاتب أن يتصدى لمن يروِّجون لعلاقة الاتفاق والمودة بين جمعيَّة العلماء المسلمين وفرنسا، موظِّفا علاقات حجاجية تسمو إلى المنطق لتزيد من غاية التأكيد على انعدام وجود هذه العلاقة حيث نجد:

العلاقة الأولى: الجمعيَّة والاستعمار —————> علاقة ود

العلاقة الثانية: الذين يكرهون الجمعيَّة والاستعمار —————> علاقة ود

العلاقة الثالثة: الجمعيَّة والذين يكرهونها —————> المفروض علاقة ود

فالعلاقة الثالثة هي نتاج العلاقة الأولى والثانية، فقد تكوَّنت نتيجة المسار الحجاجي الجامع بين العلاقات وهي علاقة شبه منطقيَّة لأنَّها تحتل الاعتراض وليس التسليم القطعي الجازم إذ ليس دائما حبيب الحبيب حبيب.

2-1-1-2- الحُجج شبه المنطقيَّة التي تعتمد على العلاقات الرياضیَّة:

أ- حُجَّة إدماج الجزء في الكل:

وتسمى أيضا بِحُجَّة الاشتمال التي مفادها أنَّ ما يصدُّق على الكل يصدُّق على الجزء.

نجد هذا النوع من الحُجج في خطابات جريدة البصائر الخاصَّة بالمرثیَّات؛ لأنَّها تعبير عن حزن مشترك خاصَّة لما يتعلَّق الرثاء بالوطن الذي هو الكل وأفراده جزء منه نذكر من النماذج قول الكاتب "لهف نفسي على وطننا، وطن الأحرار... لقد صار البلاء يأتينا في قالب منظور ومصطلح مستور"² يتحسَّر الكاتب على ما فات من فترات تاريخيَّة تجلَّت فيها عظمة الجزائر وشموخها وقوَّتْها، فالكاتب يتحسَّر على زمن الأحرار الأوفياء في زمن طغى فيه الفساد على شتى مجالات الحياة وبرز فيه الظلم والاستبداد وإنَّ التعبير لهف نفسي يدل

¹ علي حليتيتم: عود على بدء... جمعيَّة العلماء والثورة والاستعمار، ص5

² عبد الرزاق قسوم: الوعي والإدراك لتحسين مسيرة الحراك، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

على انتماء الكاتب إلى الوطن فهو جزء والوطن كل، وأنّ هذا الانتماء انتماء روحي صادق أبرزته عبارات الحزن والأسى.

إنّ حُجّة إدماج الجزء في الكل في هذا الخطاب توحى بأنّ الكاتب يُطابق ويماثل الأفراد الآخرين الأوفياء الذين يتأسّون على الوطن مثله.

ب- حُجّة تقسيم الكل إلى أجزاء:

وهو حجاج يحمل نوعا من التفصيل بحيث تُبرز كل حُجّة طاقتها الإقناعية التي كانت تؤدّيها وهي مجتمعة في الخطاب، نذكر من ذلك قول الكاتب "جمعية العلماء المسلمين تقدّمت الصفوف في معركة تحصين الذات للشعب الجزائري... عملت على هدم بيت العنكبوت على ساكنيه هذا البيت المصنوع من الجمود والظلم والجهل... هاهي تتصدى اليوم لدعاة الإدماج الثقافي والإنسلاّب الفكري"¹ لقد حاول الكاتب إبراز مهام جمعية العلماء المسلمين وأهم منجزاتها من خلال تقسيم تلك المنجزات كما هو واضح في الخطاب، وإنّ الحجاج بهذه التقنية يُعد ضربا من التّعداد ما يجعل درجة الاقتناع لدى المتلقي ترتفع كلما تعرّض لمُهمّة أنجزتها الجمعية والتي تُمثّل جزء من مجموع المهام.

ج- حُجّة المقارنة:

شرط أن لا تكون هذه المُقارنة ملموسة ومُحدّدة كالوزن أو القياس وإلا خرجت من الحجاج شبه المنطقي، ونجد هذه المقارنة في الأشياء المعنوية المجردة.

وردت المقارنة في جريدة البصائر لغايات عديدة من بينها الدّعوة إلى الاقتداء نذكر من ذلك قول الكاتب "فما الذي يصير بمصر أن تقتفي آثار شقيقتها الجزائر في المُصالحة وجمع المفترقين الأعداء، لقد تصالحت الدّولة الجزائرية مع المنشقّين عنها ممّن حملوا

¹ - عبد الرزاق قسوم: جمعية العلماء في مواجهة العراك المضاد، ص3

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

السلاح ضدها... فلماذا لا تفتح مصر صفحة جديدة مع أبنائها المخالفين لها فتبدأ صفحة جديدة في تاريخ مصر"¹.

حاول الكاتب دعوة البلد الشقيق مصر إلى الاقتداء بالجزائر انطلاقاً من إقامته لمقارنة بينهما تمس الجانب المعنوي متمثلاً في الصفح والتسامح اللذان تنتهجهما الجزائر وتفتقر إليهما مصر في تعاملها مع أبنائها وأعدائها، وقد عرض الكاتب لهذه المقارنة حتى تنظر مصر من جهة في أسباب قيام جزائر جديدة بطريقة سلمية متحضرة ومن جهة أخرى العوامل التي أسقطتها هي وأدت إلى انهيارها.

2-1-2- الحُجج المؤسَّسة على بنية الواقع:

هي الحُجج التي تربط بين المسلّمات أو الفرضيّات أو الحقائق وهي نوعان:

2-1-2-1- الاتصال التتابعي:

يشمل هذا الصنف الحُجج التي تربط السبب بالنتيجة وهي أنواع:

أ- الحُجّة النّفعيّة: وتعني أنّ النتائج الإيجابية النّفعيّة دليل للحكم على أنّ الأسباب كانت إيجابية نذكر من النماذج قول الكاتب "إنّ القضاة اليوم لا يحتكمون إلا إلى القانون وضمايرهم المهنّية، فيحكمون باسم الشعب، وبفضل حراكه الذي حرّره، وجعلهم في استقلال تام عن السلطة التنفيذية"² إذ قبل الحراك كان الحكم القانوني حكم سياسي يشوبه الفساد، لكن وبفضل الحراك أصبح القضاة يعودون إلى القانون ويحتكمون إليه عند إطلاق أحكامهم هذا يعني أنّ الحراك عاد بالنّفع على المجال القانوني الذي هو ركيزة أساسية في بناء المجتمع وصلاحيّ حاله، وإنّ الكاتب ذكر ذلك ليؤكّد على إيجابية الحراك ومنافعه، ما يُسوِّغ لاستمراره.

¹ - عبد الرزاق قسوم: وداعاً يا أهرام مصر، ص3

² - عمار طالبي: هل من أفق جديد، ص24

الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد

ب- حُجَّة التنبير: تحمل هذه الحُجَّة دلالة الحث على مواصلة العمل الذي شرع فيه المتلقي وإلا كان ما بدأه عملا ضائعا، نجد هذا النموذج في دعوة العديد من الصحفيين الشعب الجزائري إلى مواصلة ما بدأه من مسيرات حيث قال الكاتب "لقد ضربتم بحراككم الشعبي أروع الأمثلة في حسن التنظيم والانضباط والإخاء فحذار أن تُصيبكم يد سامة أو عين لامة تشوه معالم ما حققتم، داوموا على سلميَّة الحراك بأن تجعلوا الشرطي والعسكري والمدني خاوة خاوة"¹ أي لا تُضيّعوا ما بدأتوه من خرجات حراكية وشعارات مرفوعة ومطالب ندّدت بها، حتى يستمر مطلبكم ويتحقق نصركم ولا تكونون بذلك قد أضعتم جهودكم وأهدرتم وقتكم.

ج- حُجَّة الاتجاه: مفادها "إذا تنازلت وجب عليك أن تتنازل أكثر المرّة القادمة"² وهي تقنية يلجأ إليها المُخاطب معتمدا أسلوب التحذير والتخويف من مجموع التنازلات المُنتابعة التي قام بها مُخاطبه والتي تؤدي إلى استسلامه، شأن الخطاب الذي تحدّث فيه الكاتب عن مصر وكيفية تدهور الأوضاع الاجتماعية والسياسية بها بعد أن كانت مثالا في العظمة والأصالة حيث قال الكاتب "إنَّ الطريق واضح، وجلي إلا لمن أبى فمن أراد لمصر الخير والأمن والاستقلال من التبعية فسنبال الإخاء هي ضمان الأمن والبناء أمّا غير هذا من سياسة القمع والتكيل فإنَّ ذلك معناه اقتلاع أصول الوجود الحضاري المصري واعتداء على القامات الهرميّة الأصيلة"³ إنَّ الكاتب يُحذّر من مواصلة الشعب المصري سلوكيّاته المضرة به شعبا ووطنا، مؤكدا على أنَّ استمرار هذه السلوكيّات يؤدي إلى زوال هيبة وعظمة ومجد أهلها وعراقه حضارتها، وهنا تجلّى مفهوم حُجَّة الاتجاه، أي إن واصلتم في الاتجاه ذاته من تخريب وتدمير فسيُدمّر الوطن وتزول حضارتكم.

¹ عبد الرزاق قسوم: هذا أو السودان، ص3

² عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 50-51

³ عبد الرزاق قسوم: وداعا يا أهرام مصر، ص3

2-1-2-2- الاتصال التوايدي:

ترتبط حُجج الاتصال التتابعي بين المقدمات والنتائج ويربط الاتصال التوايدي بين الشخص وأعماله، حيث تتمثل حُجّة هذا الصنف من الحجاج في التنبؤ بالأعمال انطلاقاً من ذات الفرد، فإذا كان الشخص المُتحدّث عنه شخصاً له مكانته ومحبّذ في المجتمع كانت الحُجج الإيجابية تُوافقه وتدل عليه والعكس كذلك فإن كان الشخص شخصاً منبوذاً وغير مرغوب فيه في المجتمع، كانت الحُجج الدالة على سلبياته توافقه وتتطابق معه نذكر من النماذج قول الكاتب "ابن باديس مُحبي العقول من الخمود، موقظ الضمائر من الجمود وباعث المستضعفين إلى عالم العزّة والخلود"¹ إنّ المتلقي سيقنع ويؤمن بهذه المنجزات التي قدّمها عبد الحميد ابن باديس انطلاقاً من أنّ هذه المنجزات ترتبط بشخص عبد الحميد ابن باديس الذي يعترف أغلب الشعب الجزائري بأنّه صاحب تأسيس وبناء ورمز للعلم والمعرفة وبالتالي تتماشى هذه الحُجج الإيجابية مع شخصه وتدل عليه، وبمعنى آخر متصلة به وموجودة فيه وصادرة عنه.

2-1-3- الحُجج المؤسّسة لبنية الواقع:

وهي حُجج تقوم على الاستدلال بالتمثيل و ذلك للتقويم نذكر ممّا ورد في جريدة البصائر من نماذج "كان حالنا كحال المحكوم عليه بالحبس الانفرادي، الذي تسلل إليه جرثوم خطير أخذ ينخر جسمه من الدّاخل فأخذت قواه تتحل وجسمه يذوي ويهزل والكل علم به إلّا هو، لأنّه لا يملك مرآة تعكس له صورته"² يؤسّس هذا المثال لبنية واقعية عاشها المجتمع الجزائري قبل قيامه بالحراك وخروجه رافضاً العهد الخامس للنظام الرئاسي السابق، حيث مثّل الكاتب لغفلة المجتمع بمن يدخل سجوناً انفرادياً وهذا فيه تعبير على أنّ الشعب حينها كان مُقيّداً ومُسيطر عليه وأنّ الفساد كان بمثابة الجرثوم الخطير الذي نخر جسمه دون أن يدري لأنّه لم يكن ليرى كل ذلك وهو مُجبر في كل شيء لا مُخيّر.

¹ عبد الرزاق قسوم: الحراك النّفيس تحت شعار ابن باديس، ص3

² محمد العلمي السّائحي: لا قضاء على الفساد إلّا بالكثير من الحكمة والسّداد، ص5

2-2- الفصل:

لم يتم الفصل بين أنواع الحُجج التي تقوم على طريقة الفصل وإنما جُمعت كلها تحت مفهوم واحد هو أنها "مجموع الحُجج المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللُحمة الموجودة بين عناصر تُشكل عادة كلا لا يتجزأ أو على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه"¹.

وإنَّ حُجج الفصل تقوم على الفصل بين الحقيقي والمزيف وبين الظاهر والباطن نذكر من النماذج قول الكاتب "إنَّ الرئيس الذي نريده ليس ذلك الذي يُهيمن على مفاصل الحياة كلها، يُفصّل في الصغيرة والكبيرة لأنَّه صاحب الرَّأي الأصوب، تقوم الدَّولة على نظره الثاقب وعلمه الغزير في الحقيقة على نزواته وطيشه"².

بعد أن بيّن الكاتب أنَّ رؤيتنا للرئيس تكمن في اعتبارنا إياه أنَّه صاحب رأي صائب وعلم غزير ونظرة ثاقبة؛ أي بعد هذا الكل المتلاحم في الخطاب، يفصل الكاتب بعد ذلك بين هذا المزيف الذي نراه والحقيقة التي هي أنَّ الدَّولة تقوم على نزوات الرئيس وطيشه وإنَّ هذا الفصل هو تَقْنِيَّة حِجَاجِيَّة تكشف للمتلقي الحقائق من خلال الفصل بين ما هو حقيقي وصحيح وبين ما هو مزيف وخاطئ.

¹ - عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 41

² - عبد العزيز كحيل: شأهت الوجوه، ص 6

خاتمة

بعد مسيرة البحث عن آليات التّداوليّة في جريدة البصائر وتحديدًا في نماذج مختارة من سنة ألفين وتسعة عشر نختّم هذا العمل بأهم النتائج:

1- الإطار النظري المتمثّل في ضبط المصطلحات وتحديد المفاهيم ليس فقط ضرورة من ضروريّات البحث بل وأيضا آليّة تُساعد على تسهيل وتيسير العمل التطبيقي؛ إذ أدى الفصل بين مُقابلات pragmatique إلى التّزامنا بمصطلح التّداوليّة طيلة إنجاز البحث، كما أنّ التّفريق بين مصطلح الحجاج وما يتداخل معه من مصطلحات شأن البرهان والجدل سهّل لنا طريقة استِخراج النماذج الخطابيّة الحجاجيّة.

2- الخطاب الصحفي مجال خصب للبحث التّداولي، ليس فقط لأنّه شامل لمُختلف آليات التّداوليّة بل ولأنّه فضاء واسع تتفاعل ضمنه الخطابات؛ إذ نجد ضمن الخطاب الواحد حضورا للخطاب السياسي والديني والتاريخي وربما يستوعب أكثر من ذلك، وهو الأمر الذي يسعى البحث التّداولي إلى اكتشافه ودراسته مع محاولة تحديد أبعاده.

3- الخلفيّة الدينيّة التي تقوم عليها جريدة البصائر نجدها بارزة في أغلب الخطابات إن لم نقل جميعها ولبروزها دور في توجيه مقاصد الخطاب لأنّ جريدة البصائر جريدة تهدف إلى توجيه المسلمين داخل الجزائر وخارجها.

4- من مهام التّداوليّة تحليل الخطاب وتحديد مقاصده ضمن الوضعيّة الكلاميّة بتفعيل مقولات عديدة خطابيّة تتعلّق بالظواهر اللسانية وغير خطابيّة كالطبقة الاجتماعيّة، لتُصبح هذه المقولات فيما بعد دليلا على صحّة ما نتوصّل إليه.

5- للتّداوليّة مهمّة عكسيّة تتمثّل في كيفيّة بناء الخطاب أي تحدّد ما يجب أن يُقال وكيف يُقال في ذلك المقام ومن ثم إصدار الأحكام على الخطابات بالرفض أو القبول.

6- آليات التّداوليّة هي أدوات بنّى بها خطاباتنا اليوميّة والرسميّة قبل أن تُصبح مرتكزات نظريّة تُعنى بالتحليل التّداولي.

7- دراسة العناصر المتعلقة بالرسالة في اللسانيات الوصفية وعلاقة بعضها البعض في اللسانيات الوظيفية تحديداً، يمكن عدّه إشارة إلى أهمية دراسة الخطاب في ضوء تفاعل أقطاب العملية التواصلية الذي هو منطلق البحث التداولي.

8- ترتبط الإشارات بالسياق وبما يحويه من ظروف وملابسات؛ لأنّ الهدف التداولي منها ليس فقط تحديد المشار إليه بالعناصر الإشارية وإنّما أيضاً معرفة الغاية من توظيفها في الخطاب وكيفية تداولها بين المتخاطبين، فالإشارات آلية تداولية تحمل أبعاداً مختلفة أثناء استعمالها وتلقيها، فدراستها تداولياً تتجاوز الجانب المعجمي القائم على أن يشير العنصر الإشاري إلى المفرد أو المثني أو غير ذلك بل تهتم التداولية بالإشارات في ضوء التلفظ بها.

9- الإشارات الخطابية والاجتماعية مداخل حجاجية؛ ذلك أنّ إشارات الخطاب هي استحضار لخطابات أخرى ضمن الخطاب الذي يُنجزه المخاطب أي ضمن السلسلة الكلامية وإنّ ما يحمل المخاطب إليها في كثير من الأحيان هو الاحتجاج بها لاسيما وإن كانت مثلاً أو حكمة، كذلك تأخذ الإشارات الاجتماعية طابع الحجاج حين تؤدي دور الاستمالة العاطفية بتوظيف ألقاب السيادة والمسميات الخاصة بكل طبقة اجتماعية خاصة وإن كانت هذه الإشارات في غير محلها ما يفتح أمام الباحث أبواب القراءة التداولية.

10- مُتضمّنات القول آليات تداولية تُسهّم في فك شفرات الخطاب، حيث يُحدّد اكتشاف القول المضمّر المقاصد ويعمل على تضيق جملة التّأويلات وذلك بالاستعانة بالسياق، كما تُمكننا الافتراضات المسبقة من تفسير عملية التخاطب ومدى إدراك المتخاطبين للخطاب المتداول بينهما.

11- القصد خلاصة التحليل التداولي وإنّ المقاصد لا تتعدّد من خطاب لآخر فحسب بل وضمن الخطاب الواحد أيضاً وذلك يرجع إلى طبيعة طرح الموضوع، فالخطاب السياسي مثلاً قد يكون سياسياً في موضوعه دينياً في مقاصده وذلك حينما يرتبط بحث الحُكّام مثلاً

وتوجيههم إلى سلوكيات مهنية وأخلاقية مدعمة بنصوص دينية ومواعظ ووعد ووعد وغير ذلك.

12- تعلقت الإشارات الشخصية بالسياق اللغوي في خطابات جريدة البصائر وقد ظهر ذلك في نماذج حاملة لظواهر لغوية مختلفة نذكر منها التقديم والتأخير والحذف والتوكيد

13- الأغراض البلاغية التي يحدثها التقديم والتأخير شأن التعظيم والفخر والتشائم، قد تصبح أبعادا تداولية عند تفسيرها بالاستعمال

14- خرجت العناصر الإشارية الشخصية في بعض خطابات جريدة البصائر عن وظيفتها التداولية وهي الإشارة إلى الشؤص إلى تكوين وظيفة أخرى أثناء الاستعمال وهي الوظيفة التشخيصية، وذلك حين ارتبط الخطاب باستحضار الأحداث والتضحيات التي قدمها الشعب الجزائري فنجد من الأمثلة تشخيص نوفمبر والإشارة إليه بالضمائر ومن ثم تكوين تعابير مجازية ملأها الفخر والإعجاب.

15- المرجع في الإشارات الزمانية أداة نعتمد عليها لإيجاد المشار إليه، خاصة إذا كان العنصر الإشاري مبهما

16- الإشارات الزمانية قرائن لفظية نستعين بها لتحديد زمن الأفعال في الخطابات

17- ترتبط حروف الجر ارتباطا وثيقا بالمكان فتعبر بذلك عن الظرفية المكانية ما يجعلها قرينة لتفسير استعمال الإشارات المكانية ضمن السلسلة الكلامية

18- القول المضمر تقنيّة يلجأ إليها المتكلم عندما يريد إيصال قصد ما دون التصريح به؛ إذ يستثمر استعمال المضمر للاختفاء فإن وصل المتلقي إلى القصد وكانت ردود أفعاله إيجابية فلا إشكال في ذلك في حين إذا كانت سلبية نكر المتكلم ذلك القصد وحمل القول قصدا آخر من بين المقترحات التي يمكن أن يحملها القول، فالقول المضمر مساحة تفتح باب التأويل والاختيار أمام المتخاطبين.

19- اللجوء إلى إضمار الأقوال في جريدة البصائر يدل على أنّ حرية التعبير في الخطاب الصحفي لا تزال نسبية وليست مطلقة.

20- يلعب الافتراض المسبق دورا هاما في استمرارية العلاقة التواصلية؛ إذ أنّ اتفاق الافتراضات وتطابقها بين المتخاطبين يسمح بمواصلة التواصل واختلافها يسبب انقطاع وفشل العلاقة التواصلية ومن ثم عدم إيصال المقصود من السلسلة الكلامية

21- التفسير المعجمي والتّحوي مدخل للكشف عن الافتراض المسبق وآلية لتحديد أبعاده التداولية

22- برزت جميع أصناف الأفعال الكلامية في جريدة البصائر (الإخباريات، التوجيهيات، الوعديات، التعبيريات، الإعلانات) وكانت التوجيهيات أكثرها استعمالا وذلك يعود إلى دور جمعية العلماء في الحث والتوجيه من جهة وإلى أحداث الحراك التي استدعت التصويب والتّقويم

23- غالبية الأفعال الكلامية الدالة على الوعد كانت غايتها طمأنة الشعب الجزائري وتشجيعه على مواصلة ما بدأه من نضال في مسيراته المتواترة ما يدل على مساندة جمعية العلماء المسلمين للحراك الشعبي الجزائري.

24- تحمل بعض الأفعال الكلامية قوتين إنجازيتين الأولى حرفية تتّضح دون قراءة تداولية والثانية مستلزمة نستخلصها أثناء البحث في استعمال الفعل الكلامي ضمن الخطاب.

25- اتسعت جريدة البصائر لتضم خطابات عديدة منها ما يمثل لمبادئ التخاطب وقواعده (مبدأ التعاون، مبدأ التأدب، مبدأ التّواجه واعتبار العمل...) ومنها ما هو خال منها.

26- فقدان بعض الخطابات في جريدة البصائر لمبدأ التأدب وبالتحديد قاعدة التّعفّف يعود إلى كثرة الإلحاح والإصرار وإلزام المتلقي بفعل التوجيه إلى أمر ما والنهي عن آخر.

27- تحقيق المُخاطَب للأهداف التَّواصُلِيَّة التي وضعها قبل نسجه للخطاب، يدفعه إلى استثمار شتى الأنواع الحِجَاجِيَّة والتي منها (الحِجَاج بالشَّاهد، الحِجَاج الانفعالي، الحِجَاج بالمثل...))

28- الشاهد القرآني من أبرز آليات التَّداوُلِيَّة التي تهدف إلى تحقيق اقتِناع المتلقي وقد استثمره العديد من الصحفيين في جريدة البصائر لِدفع المتلقي إلى التسليم بِصَحَّة ما يُعرض عليه فالقرآن الكريم خطاب مُقدَّس لا يفتح لدى المؤمن مجال الشك والتنازع.

29- بروز ظاهرة المغالطة الحِجَاجِيَّة في خطابات جريدة البصائر وإن لم يكن القصد منها التعليل إلا أننا من هذا المنبر نوصي بالتصدي لهذه الظاهرة لاسيما وإن كان التعليل في سياق الاستشهاد بالقرآن الكريم.

30- ساهمت النظريَّات الحِجَاجِيَّة الحديثة (نظرية ديكر ونظرية بيرلمان وتيتيكاه) في تطوير البحث الحِجَاجي وإثرائه بالمفاهيم والمصطلحات وبالتالي إمكانية استثمار ذلك لتحليل الخطاب.

31- نجد في خطابات الجزائر امتثال بعضها للسُّلَم الحِجَاجي في بناء الحُجج وارتباطها وترتيبها بحسب قوانين السُّلَم ونجد خطابات أخرى لا تستجيب لهذه الخُصُوصِيَّة ومردُّ ذلك تشبُّت الأفكار والمتاعب النَّفْسِيَّة.

32- ساعدت الرِّوَابِط والعوامل الحِجَاجِيَّة في جريدة البصائر على التنسيق بين وحدات الخطاب الحِجَاجِيَّة ومن ثم نجاح المُحاولة في الإقناع؛ لأنَّ هذه الأدوات تجعل المتلقي يقتنع تدريجيًّا ببناء على العلاقات التي تُحدِّثها تلك الأدوات والتي منها التعليل والتفسير والاستنتاج.

33- طرائق الوصل والفصل التي وضعها بيرلمان وتيتيكاه هي تقنيَّات حِجَاجِيَّة تُساعد على تقريب الحُجج الاحتماليَّة إلى الحتميَّة شبه المؤكَّدة وفق الحجج الحاملة للطبيعة الرياضية والطَّرح المنطقي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. إبراهيم نويري: شعوبية جديدة لزعة الوحدة الوطنية، جريدة البصائر، العدد 947، 410 فيفري 2019.
2. آمنة فذاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين آثار ومآثر، جريدة البصائر، العدد 961، 1319 ماي 2019.
3. التهامي مجوري:
 - خطوة في اتجاه الحل، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019.
 - ذكرى للتعبّد والتّضحّي والصّبر، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019.
 - قراءة سياسيّة في حديث السفينة، جريدة البصائر، العدد 953، 18-24 مارس 2019.
 - كلمة الجمعية في الندوة الوطنية للحوار، جريدة البصائر، العدد 968، 8-4 جويلية 2019.
 - من من مصلحته تعفين البلاد، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس 2019.
 - هل الجزائر للبيع؟ جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية.
4. حسن خليفة:
 - التفكير بصوت مسموع، جريدة البصائر، العدد 967، 17 جويلية 2019.
 - الفراعنة الصغار والدروس المستخلصة، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان 2019.
 - حذار من خذلان المجتمع والدولة، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.
5. حميد لعدايسيّة:
 - البيان النوفمبري يجمع بين جيشه وشعبه في ثورة سلميّة مستأنفة، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019.
 - وجاءت استجابة التاريخ بالحق، جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل-5 ماي 2019.
6. سهام سوماتي: مسيرات حاشدة للطلبة عبر مختلف ولايات الوطن، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019.
7. الطيب برغوث: الشيخ عباسي مدني، جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل-5 ماي 2019.
8. عبد الحميد عبدوس:
 - في الذكرى 74 لمجازر الثامن ماي 1945، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019.
 - الآفة التي أسقطت حكم بوتفليقة، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019.

- الحراك الشعبي يُطيح بعصابة النفوذ الفرنسي، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019.
- 9. عبد الرزاق قسوم:
- الإصابة في تساقط العصابة، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.
- الحراك الشعبي الجزائري ذو الشجون، جريدة البصائر، العدد 955، 17 أبريل، 2019.
- الحراك النَّفيس تحت شعار ابن باديس، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل، 2019.
- القول النَّفيس في حسن اختيار الرئيس، جريدة البصائر، العدد 946، 28 جانفي-3 فيفري، 2019.
- المخاض الجزائري العسير وضبابية المصير، جريدة البصائر، العدد 950، 25 فيفري-3 مارس، 2019.
- الموتى يبعثهم الله أو الحراك الإصلاحي المضاد، جريدة البصائر، العدد 980، 7-13 أكتوبر، 2019.
- الوعي والإدراك لتحسين مسيرة الحراك، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل، 2019.
- إلى متى هذا الغليان في الأوطان، جريدة البصائر، العدد 947، 4-10 فيفري، 2019.
- بأي حال عدت يا يوليو، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية، 2019.
- جزائرنا يا بلاد الجدود إلى أين، جريدة البصائر، العدد 953، 18-24 مارس، 2019.
- جمعية العلماء تحذر من عواقب العصيان المدني، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس، 2019.
- جمعية العلماء في مواجهة العراك المُضاد، جريدة البصائر، العدد 963، 27 ماي-2 جوان، 2019.
- جمعية العلماء والحراك الشعبي، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي، 2019.
- حدثونا عن الفساد الفكري والإيديولوجي فأنا نسيناه، جريدة البصائر، العدد 967، 17 جويلية، 2019.
- هذا... أو السودان، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان، 2019.
- وإلى العروبة ننتسب، جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل-5 ماي، 2019.
- وداعا يا أهرام مصر، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان، 2019.
- 10. عبد العزيز كحيل:
- التفوا حول جمعية العلماء، جريدة البصائر، العدد 946، 28 جانفي-3 فيفري، 2019.
- بورقة بين الحراك وحاطب بن أبي بلتعة، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية، 2019.
- شأهت الوجوه، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل، 2019.

11. علي حليتيتم:

- الله الله في وطننا الغالي، جريدة البصائر، العدد 952، 11-17 مارس، 2019.

- عود على بدء. . . جمعية العلماء والثورة والاستعمار، جريدة البصائر، العدد 967، 17 جويلية، 2019.

12. عمّار طالبي:

- الحذر الحذر من الاختراق وإحداث الانقسام، جريدة البصائر، العدد 953، 1824 مارس، 2019.

- إنّه شعب جبّار تجاوز وعيه النُخب السّيّاسيّة والأحزاب، جريدة البصائر، العدد 952، 1117 مارس، 2019.

- حيّاد الجيش الوطني ضمان للتّقدّم، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019.

- لا تحسبن أنّ الشعب الجزائري فقد وعيه ويقظته، جريدة البصائر، العدد 950، 25-03 مارس 2019.

- ما هذا الذي يُراد بالجزائر، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019.

- ما هو أساس السّيّاسة، جريدة البصائر، العدد 961، 13-19 ماي 2019.

- هل آن لنا أن نتفق على مخرج؟ جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.

- هل من أفق جديد، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019.

- يواصل الشعب الجزائري ثوراته، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان 2019.

13. فاطمة طاهي:

- أجواء احتفاليّة مميزة في جمعة الاستقلال، جريدة البصائر، العدد 968، 8 14 جويلية 2019.

- استمرار الحراك في شهر رمضان رغم حرارة الطّقس، جريدة البصائر، العدد، 961، 13-19 ماي 2019.

- الجزائريون يعبرون عن فرحتهم بما حققه حراكهم الشعبي، جريدة البصائر، العدد 965، 17-23 جوان 2019.

- الشعب الجزائري يثبت أنّه أكثر اتّحادا وأكثر وعيا، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019.

- الشعب الجزائري يُحافظ على سلميّته ويؤكّد على مطالبه، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل، 2019.

- أوفياء الحراك يجددون مطالبهم في الجمعة الواحدة والعشرين، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.
- أول رحلة للحج، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.
- جمعة التاسع عشر تؤكد على ضرورة اتحاد الشعب الجزائري، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019.
- حاورته حوار مع الأستاذ حسام الدين جريدة البصائر، العدد 959، 29 أبريل-5 ماي 2019.
- حاورته حوار مع الباحثة نبيلة زراقة جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.
- حاورته، حوار مع الأستاذ منير جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019.
- حاورته، حوار مع الدكتور عبد الرحمن جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية 2019.
- شعارات جديدة في مسيرة 29 مارس، جريدة البصائر، العدد 950، 25 فيفري - 3 مارس 2019.
- في مسيرة الجمعة الـ 33 الجزائر تؤكد على وحدتها الوطنية، جريدة البصائر، العدد 980، 7-13 أكتوبر 2019.
- مبادئ جمعية العلماء المسلمين في شباب الحراك، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019.
- مسيرات حاشدة نحو ساحة الشهداء، جريدة البصائر، العدد 963، 27 ماي-2 جوان 2019.
- 14. قرار مسعود: تسليم المشعل، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019.
- 15. ليندة طرودي: عملية الديمقراطية المدنية والعسكرية على هامش النقاشات الافتراضية، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019.
- 16. محمد العلمي السّاحي:
- أهذه هي بداية النهاية؟، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية 2019.
- حراكنا المبارك قاب قوسين أو أدنى من النصر، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أبريل 2019.
- شباب الجزائر يستجيب للنداء، جريدة البصائر، العدد 953، 18-24 مارس 2019.
- لا قضاء على الفساد إلا بالكثير من الحكمة والسّداد، جريدة البصائر، العدد 966، 24-30 جوان 2019.
- هل فقدت الجزائر استقلال قرارها السياسي لا سمح الله؟ جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية 2019.
- يا شباب الحراك المبارك إياك أن تتراجع وواصل نضالك، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أبريل 2019.

17. محمد بو مشرة: جمعية العلماء المسلمين بعد الاستقلال، جريدة البصائر، العدد 907، 5-12 ماي 2018.
18. نور الدين رزيق: مقصد الحرية والحراك الشعبي، جريدة البصائر، العدد 958، 22-28 أفريل 2019.
19. وليد بو عديلة:
- الحراك السلمي... من أجل جزائر جديدة، جريدة البصائر، العدد 968، 8-14 جويلية، 2019.
- الراهن الجزائري... الانتقال وبناء الدولة، جريدة البصائر، العدد 955، 1-7 أفريل 2019.
- سلطة لا تريد الرحيل وشعب مُصر على التحرر، جريدة البصائر، العدد 957، 15-21 أفريل 2019.
- صفقة القرن... هذه رسالة جزائر الشهداء لفلسطين الصمود، جريدة البصائر، العدد 967، 1-7 جويلية، 2019.
- وطن الأحرار، الحراك السلمي والدوائر المعادية للوطن، جريدة البصائر، العدد 969، 15-21 جويلية، 2019.
- المراجع:
- الكتب العربية:
20. أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010.
21. أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة التحليلية ماهيتها، مصادرها ومفكروها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت لبنان، ط1، 2019.
22. أحمد عزوز: المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار الأديب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.
23. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1989.
24. إدريس مقبول: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2005.
25. الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
26. إسماعيل إبراهيم: فن المقال الصحفي، الأسس الفكرية والتطبيقات العلمية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
27. إميل بديع يعقوب، النحو والصرف والإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، دت.

28. باديس لهويل: مظاهر التّداوليّة في مفتاح السّكاكي، عالم الكتب الحديث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2014.
29. البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
30. البشير اليعقوبي: القراءة المنهجية للنّص الأدبي، دار الثقافة، الدّار البيضاء، المغرب، دط، 2006.
31. أبو بكر العزاوي:
- الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- اللغة والحجاج، العمدة في النّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
32. بهاء الدّين محمد مزيد: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي -تبسيط التّداوليّة، شمس للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2010
33. جواد ختام: التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها، كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2016.
34. حافظ إسماعيل علوي: التّداوليّات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014.
35. حجاب محمد منير: مدخل إلى الصحافة، دار الفجر، القاهرة، دط، 2004.
36. حسن بدوح: المحاور، مقاربة تداوليّة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، دط، 2012.
37. الحسين بنو هاشم: نظريّة الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
38. خليفة بوجادي: في اللسانيّات التّداوليّة، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
39. خليل صابات: الصحافة مهنة ورسالة، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.
40. ذهبية حمو الحاج: لسانيّات التّلفظ وتداولية الخطاب، الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012.
41. رشيد الرّاضي: الحجاج والمغالطة، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
42. الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، مطابع دار النّشر، القاهرة. ط1، 1981.
43. زهير إحدان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط. 2012.
44. الزواوي بغورة: الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
45. سامي الشريف وأيمن منصور: اللغة الإعلاميّة، المفاهيم، الأسس، التطبيقات، كليّة الإعلام، القاهرة، دط، 2004.

46. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجري، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2005.
47. سعد الدين التفتازاني، شروح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ج4، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط4، 1995.
48. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن - السرد - التنبؤ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997.
49. سليم بن عيد الهلالي: بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، ج1، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1415هـ.
50. سمير شريف استيتيه: اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2008.
51. سيبويه: الكتاب، ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
52. السيد أحمد ومصطفى عمر: الكتابة والتحرير الصحفي، دار القلم، دبي، دط، 2005.
53. السيد بهنسي: ابتكارات الأفكار الإعلانية، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
54. سيف الدين الأمدي: الإحكام في أصول الأحكام ج1، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ط1، 2003.
55. صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
56. صلاح إسماعيل:
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993.
- فلسفة العقل، دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007.
- فلسفة اللغة والمنطق دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، مصر، دط، 1905.
57. طه عبد الرحمن:
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
58. عباس حسن: النحو الوافي، ج2، دار العلوم، القاهرة، ط3، 1974.

59. عبد الجبار توأمة: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994.
60. عبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003.
61. عبد الرزاق محمد الدليمي: مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2012.
62. عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، المغرب، ط1، 2003.
63. عبد العزيز شرف: الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية، عالم الكتب، القاهرة. ط1، 2004.
64. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية – دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
65. عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985.
66. عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
67. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978.
68. عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، دط، 1996.
69. عبد اللطيف حمزة:
- المدخل إلى فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، دت.
- قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1985.
70. عبد الله العلايلي وآخرون: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق العربي، بيروت، ط3، 1988.
71. عبد الله صولة: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلاني، تونس، ط1، 2011.
72. عبد الهادي الفضلي: مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، 1980.
73. عبد الواسع الحميري: نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
74. عبده الرّاجحي: التطبيق النّحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000.

75. أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.
76. عز الدين ناجح: العوامل الحجاجية، مكتبة علاء الدين، تونس، ط1، 2011.
77. علي الجندي: فن التشبيه، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1952.
78. علي شعبان: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط1، 2010.
79. أبو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2002.
80. عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2013.
81. غاري زين عوض الله: الأسس الفنية للحديث الصحفي، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، دط، 1996.
82. فاروق أبو زيد: فن الكتابة الصحفية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1990.
83. أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دط، دت.
84. أبو الفضل الميداني: مجمع الأمثال، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1995.
85. أبو القاسم سعد الله:
- الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
- تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، دط، 2007.
86. كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والحديث، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2، 1989.
87. لندة طرودي: تأثير الحراك الجزائري على الوعي الفكري والمجتمعي، العدد 965، 17-23 جوان 2019.
88. محمد السبيطلي: حراك الجزائر. أزمة النظام بين الإصلاح أو القطيعة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، دط، 2019.
89. محمد بن الحسن الرضي الاستربادي: شرح كافية ابن الحاجب، ج1، تحقيق حسن الحفظي، جامعة الامام بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1966.
90. محمد خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، دط، 1985.
91. محمد سالم الأمين: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2008.
92. محمد سيد محمد: الإعلام واللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1984.

93. محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007.
94. محمد صادق الاسدي: تداولية الخطاب الديني، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، نجف، العراق، ط1، 2018.
95. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، دط، 1978.
96. محمد علي الجابري: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظرية المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات تحليلية نقدية، لبنان، ط9، 2009.
97. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 2001.
98. محمد مهران رشوان: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، معهد المناهج، الجزائر، دط، 2007.
99. محمد ناصر:
- الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 2007.
- المقالة الصحفية الجزائرية. (نشأتها، تطورها، أعلامها). عالم المعرفة، الجزائر، دط، 2013.
100. محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، دط، 2002.
101. محمود جواد مغنية، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، دط، دت.
102. محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت دط، 1996.
103. محمود عكاشة:
- النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ - مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن، دار النشر للجماعات، القاهرة، مصر، ط1، 2014.
104. محمود علم الدين: أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين، المكتبة العصرية، القاهرة، ط2، 2009.
105. محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ط2، 1997.

106. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان ط1، 2005.
107. مشاقية بسام عبد الرحمن: مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، دت.
108. مصطفى الدميري: الصحافة في ضوء الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، دط، 1988.
109. نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، ط1، 2013.
110. نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
111. هادي نهر: النحو التطبيقي، ج1، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.
112. هلال ناتوت: الصحافة نشأة وتطورا، دار الكتب الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
113. يحيى بن حسين بن عشيرة: بهجة خاطر ونزهة الناظر، في الفروق اللغوية الاصطلاحية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط2، 2009.
- المعاجم والقواميس:
114. أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ج2، دار الجيل، ط1، 1991.
115. أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، دط، 2008.
116. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، دط، 2009.
117. بدر الدين الزركشي: البحر المحيط، في أصول الفقه، ج1، تحقيق عبد اله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الكويت، ط2، 1992.
118. أبو البقاء الكفوي: الكليات، ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.
119. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1999.
120. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، 1982.
121. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، دت.

122. مجد الدين محمد الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد الشامي وزكريّا جابر، دار الحديث، القاهرة، د.ط 2008.
123. محمد علي الشّهانوي: كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
124. محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، ج1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان 1، ط1، 1998.
125. نعمان بوقرّة: المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجميّة، جدار للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، ط1، 2009.
- الكتب المترجمة:
126. ألفي بولان: المقاربة التّداوليّة للأدب، ترجمة محمد تنفو وليلى حمياني، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1، 2018.
127. آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، ترجمة يوسف دغفوس ومحمد شيباني، المنظّمة العربيّة للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2003.
128. أوريكيوني: فعل القول من الذاتيّة في اللغة، ترجمة محمد نظيف، افريقيا الشرق، الشرق، المغرب، دط، 2007.
129. جاك موشلر وأن ريبول: القاموس الموسوعي للتّداوليّة، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا تونس، ط2، 2010.
130. ج. براون وج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1994.
131. جيرار دولودال وجويل ريتوري: السيميائيّات أو نظريّة العلامات، ترجمة عبد الرحمان بو علي، دار الحوار، اللاذقيّة سوريا، ط1، 2004.
132. دو سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدّار البيضاء المغرب، دط، 1987.
133. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، دار غريب للطباعة والنّشر، القاهرة، ط1، د.ت.
134. فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداوليّة، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرّباط، المغرب، د1، 1987.
135. فرانسواز أرمينكو: المقاربة التّداوليّة، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، دت.

136. فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.
137. كاترين أوركينيوني: المضمّر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
138. ماريان يورغنسن ولويس فيليبس: تحليل الخطاب، النظرية والمنهج، ترجمة شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، البحرين، ط1، 2019.
139. ميشيل فوكو: نظام الخطاب، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، مصر، دط، دت.
140. نوام تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن بقلان المريني، سلسلة المعرفة اللسانية، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1 1990.
- المجلات والمقالات:
141. ابتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصّة كليم الرحمن، موسى عليه السلام، مجلّة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، باتنة الجزائر، العدد الثاني عشر، جانفي 2013.
142. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش: العمل التطوعي للنوع الاجتماعي في الحراك الشعبي الجزائري، مجلّة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 6، 2019.
143. إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلّة جامعة النجاح للأبحاث، المركز الجهوي لمهن التربية مكناس المغرب، المجلد 28، العدد 5، 2014.
144. شعبان أمقران: تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، التعليمية، المجلد 5، العدد 15، سبتمبر 2018.
145. صافية كساس: اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، واقع وآفاق، مجلّة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.
146. طاهر لوصيف التداولية اللسانية، مجلّة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.
147. عباس حشاني: مصطلح الحجاج، بواعثه وتقنياته، مجلّة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 9، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013.
148. علي سعدي: الحراك الشعبي دراسة نظرية في المفهوم والأسباب، مجلّة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة النهرين، العراق، العدد 2، 2021.
149. عمر بورنان: أثر وسائل الإعلام في الواقع اللغوي الجزائري، مفهوم لغة وسائل الإعلام، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
150. محمد إسماعيل وفاطمة بلة: ملامح نظرية الدرس اللغوي الحديث، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد 18، 2014.

151. محمد العبد: تعديل القوّة الإنجازيّة، مجلّة فصول، العدد 65، خريف 2004.
152. محمد مدور: نظريّة الأفعال الكلاميّة بين الثّراث العربي والمناهج الحديثة-دراسة تداوليّة، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، قسم اللغة العربيّة وآدابها، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد 16، 2012.
153. منيرة محمود الحمد: المبهّمات وخصائصها في النحو العربي، مجلة جامعة الإمام، العدد 23، رجب 1419هـ.
154. هشام صويلح: الافتراض المسبق في الدّرس التّداوي، أنماطه وتطبيقاته، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، العدد 6، فيفري 2018.
155. وشن دلال: القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد السّادس، جانفي 2010.
156. عبد الله صولة: الحجاج، أطره ومنطقاته وتقنيّاته من خلال مصنّف في الحجاج (الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه) مقال في سلسلة آداب، كليّة الآداب، تونس، 1998.

الفهرس

المحتويات

مقدمة.....	أ-ي
الفصل الأول: مصطلحات البحث ومفاهيمه.....	12
تمهيد:.....	13
المبحث الأول: التداولية وآلياتها.....	14
أولاً: التداولية لغة واصطلاحاً.....	15
1- التداولية لغة:.....	16
2- التداولية اصطلاحاً:.....	18
ثانياً: مهام التداولية.....	21
1- الكشف عن المقاصد:.....	21
2- ضبط قوانين استعمال اللغة:.....	22
ثالثاً: المرجعيات المعرفية والأصول الفلسفية للتفكير التداولي.....	24
1- اللسانيات السوسيرية ونظرية التواصل:.....	24
2- العلوم المعرفية:.....	27
3- السيمياء:.....	28
4- الفلسفة التحليلية:.....	29
رابعاً: آليات التداولية.....	36
1- الإشاريات Deictics.....	36
2- السياق Context.....	46
3- متضمنات القول Les implicites:.....	50

56.....	4- أفعال الكلام: Actes de parole
60.....	5- الاستلزام الحواري: Conversational implicature
64.....	6- الحجج: L'argumentation
70.....	7- القصد: L'intention
76.....	المبحث الثاني: الخطاب مفهومه وأنواعه
77.....	أولاً: التعريف اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للخطاب
77.....	1- التعريف اللغوي
79.....	2- المفهوم الاصطلاحي
82.....	ثانياً: تحليل الخطاب
86.....	ثالثاً: أنواع الخطاب
86.....	رابعاً: الخطاب الإعلامي:
86.....	1- الإعلام لغة:
87.....	2- الإعلام اصطلاحاً:
87.....	3- مفهوم الخطاب الإعلامي:
89.....	4- خصائص اللغة الإعلامية:
91.....	5- وظائف الخطاب الإعلامي:
92.....	6- أنواع وسائل الإعلام:
92.....	7- الصحافة*:
95.....	8- الخطاب الصحفي وسماته:
96.....	9- أنواع الخطاب الصحفي:

97	10- مواقع المقالات الصحفية وصفاتها:
99	11- أنواع الأعمدة الصحفية:
99	12- صفات مقال العمود ومميزاته:
101	المبحث الثالث: جريدة البصائر وأحداث 2019.
102	أولاً: التأريخ لنشأة الكتابة الصحفية في الجزائر.
102	1- التأثير بالصحافة الفرنسية الاستعمارية:
103	2- التأثير بالصحافة الشرقية:
105	ثانياً: الصحافة الإصلاحية في الجزائر.
106	1- نشأة جمعية العلماء المسلمين:
107	2- الصحافة أداة لجمعية علماء المسلمين:
107	ثالثاً: نشأة وتطور جريدة البصائر.
108	1- السلسلة الأولى:
108	2- السلسلة الثانية:
109	3- الدور الإصلاحي لجريدة البصائر:
111	رابعاً: محتويات جريدة البصائر لسنة 2019.
114	خامساً: موضوعات الكتابة الصحفية في جريدة البصائر لسنة 2019.
115	سادساً: أحداث 2019 وتأثيرها على الكتابة الصحفية في جريدة البصائر:
119	الفصل الثاني: السياق والإشارات في جريدة البصائر.
120	تمهيد.
1210	المبحث الأول: السياق اللغوي والإشارات الشخصية.

121	أولاً: التقديم والتأخير:
122	1- التفسير النحوي لظاهرة التقديم والتأخير:
123	2- مسوغات التقديم والتأخير:
124	3- الغرض البلاغي من التقديم:
131	ثانياً: الحذف:
132	1- النفي والإثبات:
133	2- الإغراء والتحذير:
138	ثالثاً: التوكيد:
146	المبحث الثاني: السياق التاريخي والإشارات الزمانية والمكانية:
147	أولاً: السياق التاريخي والإشارات الزمانية:
154	ثانياً: أزمنة الأفعال والإشارات الزمانية:
163	ثالثاً: السياق التاريخي والإشارات المكانية:
169	المبحث الثالث: سياق الموقف والإشارات الخطابية والاجتماعية:
170	أولاً: الموقف السياسي:
180	ثانياً: الموقف الاجتماعي:
182	ثالثاً: الموقف الديني:
186	الفصل الثالث: الأبعاد التداولية لمتضمنات القول وأفعال الكلام في جريدة البصائر...
187	تمهيد:
188	المبحث الأول: آليات تكوين متضمنات القول ضمن خطابات جريدة البصائر...
189	أولاً: القول المضمّر:

189	1- الإضمار في التعبير الحقيقي:
195	2- الإضمار في التعبير المجازي:
207	ثانيا: الافتراض المسبق
207	1- الافتراض المسبق أداة لاستمرارية التواصل
209	2- آليات الكشف عن الافتراض المسبق
217	المبحث الثاني: الغاية التّواصلية من الأفعال الكلامية في جريدة البصائر
218	أولاً: أفعال الكلام في جريدة البصائر وبعدها التداولي
219	1- الإخباريات:
220	2- التوجيهيات:
223	3- الوعديات:
226	4- التعبيريات:
230	5- الإعلانيات:
230	ثانياً: القوة الإنجازية من الحرفية إلى الاستلزام
233	ثالثاً: قواعد التخاطب
234	1- مبدأ التعاون:
237	2- مبدأ التأدب:
239	3- مبدأ التّواجه واعتبار العمل:
243	4- مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التّقرب:
244	الفصل الرابع: الاستراتيجيات الحجاجية ودورها في تبليغ المقاصد
245	تمهيد:

المبحث الأول: أنواع الحجج في جريدة البصائر وأهميتها في اقتناع المتلقي	246
أولاً: الحجاج بالشاهد.....	247
ثانياً: المغالطة الحجاجية:.....	252
ثالثاً: الحجاج بالنموذج والنموذج المضاد.....	254
رابعاً: الحجاج الجماهيري.....	257
خامساً: الحجاج الانفعالي.....	259
سادساً: الحجاج بالتعريف.....	262
سابعاً: الحجاج بالمثل.....	263
ثامناً: الحجاج بالسلطة.....	265
تاسعاً: الحجاج بالقوة.....	266
المبحث الثاني: النظريات الحجاجية الحديثة في جريدة البصائر.....	268
أولاً: نظرية أوزفالد ديكر.....	269
1- السلم الحجاجي:.....	270
2- الروابط الحجاجية:.....	274
3- العوامل الحجاجية:.....	280
ثانياً: نظرية بيرلمان وتيتيكاه.....	282
1- التعريف بتقنيات الحجاج:.....	284
2- أنواع التقنيات الحجاجية:.....	285
1-2- الوصل:.....	285
1-1-2- الحجج شبه المنطقية:.....	285

291	2-1-2- الحُجج المؤسَّسة على بنية الواقع:
293	2-1-3- الحُجج المؤسَّسة لبنية الواقع:
293	2-2- الفصل:
295	خاتمة:
300	قائمة المصادر والمراجع:
315	الفهرس:

الملخص:

تهدف رسالتنا الموسومة بـ "آليات التداولية في الخطاب الصحفي - نماذج مختارة من جريدة البصائر لسنة 2019-" إلى البحث في مجموع مرتكزات التداولية التي أسهمت في بناء الخطاب الصحفي، والتي منها الإشارات، السياق، متضمنات القول، أفعال الكلام والحجاج، حيث تحدثنا أولاً عن مصطلحات البحث ومفاهيمه وتطرّقنا بعد ذلك إلى السياق والإشارات ثم درسنا متضمنات القول وأبعادها التداولية شأن القول المضمر والافتراض المسبق، كما عرضنا أفعال الكلام وبحثنا في القوة الإنجازية وأخيراً ناقشنا أهم الاستراتيجيات الخاصة بالحجاج مثل تنويع الحجج والسلام الحجاجية، وقد حاولنا أن نُثبت بذلك مدى استجابة الخطاب الصحفي لآليات التداولية.

Abstract:

Our tagged message aims " pragmatic mechanisms in journalistic discourse-selected examples from Al-basair newspaper for the year 2019- "to search in total pragmatic procedures that contributed to constructing to building the journalistic discourse including deictics context , implications of the saying , speech acts and argumentation ,where we first talked about research terms and concepts , then touched on context and deictics ,then we studied the implications of the saying and its pragmatic dimensions like implicit saying and presupposition , we also presented speech acts and we looked at the power of achievement.

Finally, we discussed the most important strategies for argumentation such as diversication in argumets and argumentative ladders we have tried to prove the extent to wich journalistic discourse responds to pragmatic mechanisms

Popular and Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher education and Scientific research



University Chadli Ben Djedid - Tarf



جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
UNIVERSITE CHADLI BENJEDID - ELTARF

Faculty des Lettres et des langues

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف
UNIVERSITE CHADLI BENJEDID - ELTARF

Department language and Literature of Arabic

pragmatic mechanisms in journalistic discourse-selected examples from Al-basair newspaper for the year 2019-

A Research presented for the fulfilment of (L.M.D) doctorat
degree in Discourse linguistics

Presented by:
Wafa Kassad

supervised by
Abdelhakim Sahalia

jury:

Professor	Degree	University	Quality
Abdelhak Soudani	professor	University Chadli Ben Djedid Tarf	President
Abdelhakim Sahalia	lecturer A	University Chadli Ben Djedid Tarf	Supervisor
Sihem Daoudi	lecturer A	University Chadli Ben Djedid Tarf	member
Ammar Badache	lecturer A	University 8 Mai 1945 Guelma	member
Redha Djouamaa	lecturer A	University mohamed chérif messaadia Souk Ahras	member

Academic year: 2023- 2024